مجلة بحوث

عدد خاص
التاسع والأربعون
مايو / أيار 2023م
شـوال 1444هـ

Volume 15
ISSUE 49

مجلة بحوث

مجلّة علمية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات

MAGAZINE
BOUHOUTH

الإشراف العام
أ.د. نـاصر الفضـلي

رئيس التحرير
أ.د. عبد الملك الدناني

نائب رئيس التحرير
أ.د. حنان صبحي عبيد

مدير التحرير
د. محمـد عبد العـزيز

ISSN 2313-1004

vzds l[gs hgh]hvm : whpfm hgsl, hglg;d hgHldvm lkhg fkj lshu] hg su,]

دراسات علمية
من المؤتمر الدولي
الثالث عشر لمركز لندن:
«المخطوطـات ودورها
في الحفاظ على الهوية»

10 years
SCR
Adecade of Achevements
عقد من الإنجازات
www.ScrLondon.com

LONDON
+442033044839
Hot Line
+447766666016
+96594448018
conference@scrlondon.com
info@scrlondon.com
www.scrlondon.com

المجلة ضمن تصنيف
EBSCO HOST

DOI: ZENODO
Arab Impact Factor

@scrlondon2 @scrlondon SCR London
www.facebook.com/Greattrick

الهيئة العليا للتحرير

أ. د. ناصر الفضلي – الإشراف العام

أ. د. عبد الملك الدناني
رئيس التحرير

د. محمد عبد العزيز
مدير التّحرير

أ. د. حنان صبحي عبيد
نائب رئيس التحرير

أ. د. علا الزيات
مصر

أ. د. محمد زين
مصر

د. إنعام يوسف
مصر

أ. د. نصر عباس
الإمارات

أ. د. مازن موفق
العراق

د. محمد شرف
اليمن

أ. محمد الصوابي
بلجيكا

د. هبة أبو عيادة
الأردن

أ. إسـلام العـزيز
مصر

مجلة بحوث

بحـوث

مجلّة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن مركز لندن للاستشارات والبحوث

العـدد التاسع والأربعون

مايو/أيار 2023م - شوال 1444هـ

هيئة التحرير

الإشراف العام

أ. د. ناصر الفضلي (بريطانيا)

رئيس التحرير

أ. د. عبد الملك الدناني (اليمن)

نائب رئيس التحرير

أ. د. حنان صبحي عبيد (بريطانيا)

مدير التّحرير

د. محمد عبد العزيز (مصر)

مدير التدقيق

أ. د. مازن موفق الخيرو (العراق)

مدير الموقع الإلكتروني

أ. محمد الصوابي (بلجيكا)

أعضاء الهيئة

د. محمد شـرف هاشم (اليمن)

د. سعيد محمود موسى (السودان)

المستشارون العلميون

أ. د. عبد الستار الهيتي (البحرين)

أ. د. عبد الكريم الوزان (العراق)

أ. د. إيدير مصطفى غنيات (الجزائر)

مواقع التواصل الاجتماعي

أ. إسـلام العزيز (مصر)

http//www.scrlondon.com conference@scrlondon.com

http//www.scr-magazine.com info@scrlondon.com

الهيئة الاستشارية العلمية العليا

	الاسم	الدولة	الجامعة والتخصص
1	أ.د. انتصار صغيرون	السودان	وزير التعليم والبحث العلمي السوداني الأسبق
2	أ.د. كوثر محمد الأبجي	مصر	نائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق
3	أ.د. عبد الملك ردمان الدناني	اليمن	أستاذ الاتصال، كلية الإمارات للتكنولوجيا
4	أ.د. عبد الكريم عبد الجليل الوزان	العراق	نائب رئيس جامعة سليمان الدولية بتركيا
5	أ.د. حنان صبحي عبيد	انجلترا	وكيل الدراسات العليا - كلية الإعلام بجامعة منيسوتا الأمريكية
6	أ.د. مي كامل عبدالله	لبنان	رئيس الرابطة العربية للبحث العلمي
7	أ.د. عبد الستار إبراهيم الهيتي	البحرين	أستاذ الفقه المقارن - جامعة البحرين ومستشار لجنة الفتوى
8	أ.د. محمد المختار جي	السنغال	رئيس الجامعة الإسلامية بالسنغال
9	أ.د. حميد سراج جابر	العراق	عميد كلية التربية، جامعة البصرة
10	أ.د. علا عبد المنعم الزيات	مصر	أستاذ علم الاجتماع الطبي بكلية الآداب بجامعة المنوفية
11	أ.د نصر محمد إبراهيم عباس	مصر	عضو مجمع اللغة العربية المراسل
12	أ.د. عماد جاسم حسن	العراق	رئيس قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة ذي قار
13	أ.د. إيدير مصطفى غنيات	الجزائر	وكيل كلية الآداب جامعة منيسوتا الإسلامية
14	أ.د. محمد زين عبد الرحمن	مصر	رئيس قسم الإعلام- المعهد العالي للإعلام - المنيا
15	أ.د. ألفت إبراهيم جاد الرب	مصر	عميد كلية التجارة، جامعة الأزهر
16	أ.د. عارف عبد صايل	العراق	عميد كلية الآداب، جامعة الأنبار
17	أ.د. مناور بيان الراجحي	الكويت	رئيس قسم الإعلام، جامعة الكويت
18	أ.د. يس أبكر إبراهيم	السودان	عميد كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم
19	أ.د. عبد الرؤوف رمضان	مصر	أستاذ الهندسة الزراعية بالمركز القومي للبحوث بمصر
20	أ.د. عمار عصام عبد الرحمن	البحرين	جامعة العلوم التطبيقية، مملكة البحرين
21	أ.د. مازن موفق الخيرو	العراق	أستاذ البلاغة القرآنية، جامعة الموصل
22	أ.د عبد الجليل شوقي	المغرب	مدير المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين كلميم واد نون
23	أ.د. محمد أحمد قيراط	الجزائر	أستاذ الإعلام -كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر
24	أ.د. خلف محمد المحمد	سورية	أستاذ بكلية القانون بجامعة عجمان
25	أ. د. أحمد عودة القرارعة	الأردن	عميد كلية التربية - جامعة الطفيلة
26	أ.د.هدى دياب أحمد صالح	السودان	عميد كلية العلوم الإدارية - جامعة أم درمان
27	أ.د عبد الله عبد الله الوزان	مصر	أستاذ الإعلام الرقمي وعميد كلية الآداب جامعة منيسوتا
28	أ.د. حسن عبد العليم يوسف	مصر	مستشار جامعة قناة السويس لشؤون معهد الدراسات الأفروآسيوية العليا

الهيـئـــة العلـميــة

	الاسم	الدولة	الصفة والجامعة
1	أ.ك د. محمد شرف هاشم	اليمن	أستاذ الإعلام - كلية الإعلام - جامعة منيسوتا
2	أ.ك د. إنعام يوسف محمد	مصر	أستاذ مساعد علم الاجتماع جامعة عجمان
3	أ.ك د. سعيد عمر إبراهيم	العراق	عميد كلية التربية، جامعة صلاح الدين، أربيل
4	أ.ك د. أنس محمد الخلايلة	الأردن	عميد كلية الشريعة، جامعة الزرقاء
5	أ.ك د. زهير حسين ضيف	العراق	رئيس قسم الإعلام، الجامعة الأهلية البحرين
6	أ.ك د. سعاد موزير مطر	فرنسا	أستاذ الاتصال، جامعة فرنش كونتية
7	أ.ك د. محمد عبدالفتاح زهري	مصر	مدير وحدة الأزمات كلية السياحة، جامعة المنصورة
8	أ.ك د. نضال حماد علي	السودان	عميد كلية الاقتصاد، جامعة الإمام المهدي
9	أ.ك.د. بديعة علي عبد القادر	السودان	مدير إدارة كلية الإعلام - الجامعة الإسلامية الأمريكية
10	أ.م د. صلاح الدين عامر	اليمن	رئيس مجلس الخبراء بمنظمة الزكاة العالمية
11	أ.م د. مهرة حمير آل مالك	الإمارات	استشاري علم نفس، جامعة عجمان
12	أ.م د. مزنة بنت حزام الشمري	بريطانيا	أستاذ هندسة الحاسب الآلي - kings college London
13	أ.م د. نواف صنت الظفيري	الكويت	أستاذ الإعلام التربوي بهيئة التعليم التطبيقي - الكويت
14	أ.م د. سعيد محمود موسى	السودان	أستاذ مساعد اللغة العربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم
15	أ.م د. هبة توفيق أبو عيادة	الأردن	عضو هيئة تدريس كلية الإعلام جامعة منيسوتا الأمريكية
16	**Dr. Alexander c.**	UK	Md PhD in theology at the University of Birmingham
17	أ.م د. نهى بنت سعيد نقيطي	السعودية	أستاذ مشارك تصميم وفنون، جامعة الملك عبد العزيز
18	**Dr. Anita moors**	UK	Research Center, Uk/London
19	أ.م د. شومة بنت محمد البلوي	السعودية	أستاذ البلاغة والنقد، جامعة تبوك

ضوابط وقواعد النشر

1. يجب ألا تزيد مساحة النشر عن ستة الآف كلمة للبحث شاملة المراجع.
2. يعد ملخصان للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (200) كلمة.
3. يلي الملخصين: العربيَّ، والإنجليـزيَّ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تـزيد على خمس كلمـات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
4. استخدام طريقة APA لتوثيق مراجع البحث العلمي لتعزيز الأمانة العلمية للباحث، كما يجب أن تتضمن المنهجية مشكلة البحث، أهدافه، محدداته –حال وجودها، الدراسات السابقة، الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.
5. يراعى عند تكرار المصدر في صفحة ثانية من البحث يذكر فقط اسم المصدر ورقم الصفحة أو رقم الصفحة والجزء إذا كان الكتاب أجزاء.
6. اعتماد أقواس التنصيص الصغيرة « » في حال نقل الكلام من المصدر نصاً، أما إذا تصرف البحث بالكلام المنقول فلا يضع الكلام بين أقواس ويكتب في الهامش كلمة «ينظر» قبل اسم المصدر.
7. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (14)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (11)، وتكون العناوين الرئيسة حجم (18) والهامش (12)، وهوامش الصفحة 2. 5 سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (10)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (8)، كما يراعى في البحث المتضمن جداول وأشكال كتابة رقم الشكل وعنوانه أعلاه ثم الجدول مصدره أسفله.
9. تستخدم الأرقام العربية (Arabic ...1-2-3) في جميع ثنايا البحث، على أن يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
10. عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، سبل التواصل ميل وواتساب، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
11. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
12. يجب الأخذ بعين الاعتبار الترتيب للمراجع، ومراعاة وجود علامات الترقيم من فاصلة ونقطة وغيرها من علامات الترقيم المختلفة، فبعض المراجع تعتمد الفاصلة في التوثيق وبعضها تعتمد النقطة.
13. يجب أن يضع الباحث عنوان بريده الإلكتروني أسفل اسمه مع لقبه العلمي. مدرس. أستاذ مساعد. أستاذ مشارك... إلخ
14. يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
15. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقعاً منه ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.

16. لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم أو رفضه.
17. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
18. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
19. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
20. ضرورة توافر معايير علمية وأخلاقية في البحث المرسل للنشر في مجلة بحوث، وتعدّ مبادئ أساسية يجب أن يلتزم بها الباحث وتحدد عملية النشر منها: -

- تحري الدقة والمصداقية في تدوين المعلومات والبيانات والنتائج وتحليلها ونشرها في الدراسة.
- تقبل النقد العلمي البناء المقدم من جهة المحكمين للبحث والعمل بموجبه قبل عملية النشر.
- تجنب التلاعب أو التحيز في تصميم وتحليل البيانات عند عرضها في صفحات الدراسات العلمية.
- احترام الملكية الفكرية لأصحاب العلاقة من بحوث وبراءات اختراع وحقوق نشر وعدم انتحالها أو سرقتها.
- توظيف البيانات والمعلومات ونتائج الدراسات العلمية السابقة بشكل علمي سليم ليمكن الاستفادة منها.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة تجعل من البحث مادة لتحقيق مصالحهم غير المشروعة.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- يهدف النشر تطوير الجهات ذات العلاقة بالدراسة وإفادة البشرية وليس لمصالح شخصية فقط.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة يجعلوا من البحث مادة لتحقيق مصالح غير مشروعة.
- مساندة الباحثين وطلاب الدراسات العليا وتعزيز قدراتهم وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم بأنفسهم.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- تقديم التقدير والشكر لمن ساهم في إعداد البحوث والرسائل والأطاريح العلمية.
- استخدام الموارد المتاحة بشكل سليم لإنجاز الأهداف والغايات المرجوة.
- موافقة الباحث على استخدام المجلة للبرنامج الإلكتروني Turnitin للكشف عن الانتحال الأكاديمي.

21. يحوّل الباحث رسوم النشر وقيمتها 250 دولار أمريكي قبل النشر وعقب موافقة لجنة التحكيم.
22. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني، عناية مدير التحرير.

رابط جميع أعداد مجلة بحوث في الموقع الإلكتروني لمركز لندن للبحوث

http://scrlondon.com/ar/%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9-/%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab

رابط الموقع الإلكتروني

http: //scr-magazine. com/index. php

المشرف العام لمجلة بحوث ورئيس مركز لندن للبحوث

أ. د. ناصر الفضلي

معلومـــات المجلـــة

التعريف

مجلة علمية متخصصة، محكمة ومفهرسة تصدر عن مركز لندن للبحـوث والاسـتشـارات بـدولة الإمـارات العربيـة المتحـدة بشـكل دوري -ربع سنوي- منتظم، تعنى بنشر كافة أبحاث العلوم الاجتماعية، استهلت أول أعدادها في شهر يونيو عام 2014، وأصدرت المجلة 50 عدداً دورياً وخاصاً حتى يونيو عام 2023، لها ترقيم دولي ومعامل تأثير عربي.

ترأست مجلس الإدارة للمجلة منذ أول أعدادها حتى يوينو 2022 سعادة الشيخـة ميسـون بنت محمد القاسمي ثم تـولـت المسـؤوليـة بعـدهـا الأستاذة سارة العازمي من دولة الكويت حتى مارس 2023 والآن تتولى الرئاسة ومنذ أبريل 2023 صاحبة السمو الملكي الأميرة منال بنت مساعد آل سعود، في حين يتولى منصب المدير العام سعادة الأستاذ الدكتور ناصر الفضلي -عضو معهد البحوث البريطاني الأسبق- ويترأس التحرير الأستاذ الدكتور عبد الملك الدناني ونائب رئيس التحرير أ.د حنان صبحي عبيد ويتولى منصب مدير التحرير الدكتور محمد علي عبد العزيز .

للمجلة هيئة علمية استشارية عليا مؤلفة من 28 أكاديمي من القيادات العلمية رفيعي المستوى برتبة أستاذ دكتور ، وهيئة تحرير مستقلة مؤلفة من 19 أكاديمي برتبة أستاذ مشارك وأستاذ مساعد، والجميع من عشرة جامعات مختلفة حول العالم.

الرؤية

أن تكون المجلة رائدة في نشر البحوث العلمية الرصينة في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية، وأن ترقَى إلى مصاف أفضل عشرين مجلة علمية محكمة ومصنَّفة عالمياً.

الرسالة

نشر البحث العلمي القائم على المنهج العلمي القويم والموضوعية في الطرح، في إطار الالتزام بمقاييس الجودة العالمية.

رئيس التحرير

أ. د. عبد الملك الدناني

الإشراف العام

أ. د. نـــاصـــر الـفـضـلـــي

Detailed information

Country	United Arab Emirates
Publisher name	London research and consulting center
Title proper	Bouhouth Magazine (Q96697067)
Publication date	Quarterly bulletin
ISSN	2313-1004
ISSN Center responsible of the record	CIEPS - ISSN
URL: SCR-MAGAZINE. COM	portal. issn. org/resource/ISSN/231-31004#
Impact factor	An Arab impact factor of the Association of Arab Universities holds a score of **1. 665**
Publication topics - issues per year	All social science topics
The language	Arabic. English and French
Last modification date	30 joun 2014
The date of the first issue	30 joun 2014
Citation sites	Arab Manhal Platform - EBSCO RATING - ZENODO
Examination	The research is subject to the conditions and terms of the permissibility of publication. including examination of plagiarism. and it also owns the copyright ebsco for refereed literature classification and electronic resource management
Database Title	URL
Arab World Research Source	https: //www. ebscohost. com/titleLists/awr-coverage. htm
SocINDEX with Full Text	https: //www. ebscohost. com/titleLists/sih-coverage. htm
DOI	The journal has a research number DOI of the European ZENODO Foundation
Type of record	Confirmed
WEBSITE	www. scr-magazine. com
E-mail	info@scr-magazine. com-info@scrlondon. com

العـدد التاسع والأربعون

مايو/أيار 2023م – شوال 1444هـ

• **كلمــة العــدد:** بقلم/ رئيس التحرير: أ. د. عبد الملك الدناني (اليمن) 11

• **ملخصات أبحــاث العــدد** 13

• **أبحاث العــدد:**

- أهميــة المخطوطـات وأثر التحقيق في حفظ تراث الأمة

أ.د.نهلة عاشور منسي (العراق) - أ.د. ورقاء مقداد الجوادي (العراق) 21

- آلية الرّقمنـة بالمركز الوطنيّ للمخطوطـات بأدرار ودورها في جمع المخطوطات وجردها والمحافظة عليها

د. محمد كوشنان (الجزائر) - ط.د. محمد فوضيل (الجزائر) 35

- دراسـة وتحقيق المخطوطات العربيـة في مراكز البحث العلمي بغرب أفريقيـا

(جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي نموذجاً) «مقاربـة وصفيـة»

د. محمد جاكايتي (مالي) – د. غـور انجاي (مالي) 55

- واقع المخطوطات وأهميّتها في دولة مالي

د. براهيما كانتي (مالي) 81

- أهمية الضبط الببليوجرافي للمخطوطات ودوره في إتاحتها بالإشارة إلى المخطوطات السودانية بدار الوثائق القومية

د. عفاف محمد الحسن إبراهيم (السودان) - الأستاذة نجوى محمود الحاج (السودان) - 103

- جهــود معهــد أحمــد بـابـا: في صيانة المخطوطات القديمة وتحقيقها ودراستها

د. بوبكر دي باسارو توري (مالي)..... 123

مركز لندن .. 13 عاماً 13 مؤتمراً

عطـاء علمي لا ينـضب

بقلم رئيس التحرير
أ.د. عبد الملك الدناني
كلية ليوا للتكنولوجيا – أبوظبي

مع صدور العدد الجديد من مجلة بحوث يكون **مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات الاجتماعية** قد بسط نفوذه وتواجده العلمي بقوة على الصعيدين العربي والدولي بمسيرة حافلة بالعطاء العلمي من خلال تنظيم ثلاثة عشر مؤتمراً دولياً، تسعة منها حضوري، أقيمت في العديد من الدول العربية، أربعة منها افتراضياً من خلال منصات المركز الإلكترونية، وحققت هذه المؤتمرات أهدافها العلمية المرسومة والخروج بنتائج وتوصيات تخدم صانعي القرار والجهات المعنية في الدول العربية. وآخر هذه المؤتمرات المؤتمر العلمي حول «**المخطوطات ودورها في الحفاظ على الهوية**»، بالتعاون والتنسيق مع الجامعة الخضراء في تونس ومؤسسة ACCREDITE الجزائرية. وبهذا يكون المركز قد حقق أحد أهدافه العلمية التي رسمها عند تأسيسه عام 2010، والذي يشير إلى أنه «**يسعى لنهضة البحث العلمي، ويهدف لتنمية الإنسان**»، فضلاً عن إصدار 49 عدداً **من مجلة بحوث العلمية المحكمة** ذات التأثير العربي والعالمي، بشكل دوري ومنتظم. وخصص العدد التاسع والأربعين لتقديم خمس دراسات علمية، تتصل بالمخطوطات ودورها في الحفاظ على الهوية، حيث جاءت **الدراسة الأولى** بعنوان: **أهمية المخطوطات وأثر التحقيق في حفظ تراث الأمة**. وسعت إلى تسليط الضوء على أهمية علمية وتاريخية في حفظ تراث الأمة وإظهاره إلى الساحة العلمية لما له من أهمية في نهضة الأمة والتراث الإسلامي، والتطرق إلى أبرز المحققين العرب، ودورهم في العلوم الشرعية. وهدفت **الدراسة الثانية** إلى تحقيق العديد من الأهداف، منها الاطلاع عن كثب على واقع المخطوطات في

التّراث الوطنيّ الجزائريّ عموماً، وفي منطقة توات على وجه التحديد، نظراً للكم الهائل الذي تمتلكه المنطقة، وموقف المهتمين بالمخطوط منه، والتّعريف بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار. وتناولت **الدراسة الثالثة** وضعية المخطوطات العربية في مراكز البحث العلمي بدول غرب إفريقيا (المعروفة بالسودان الغربي سابقًا)، مثل مالي والسنغال وغامبيا وغينيا ونيجيريا وما جاورها من مناطق إسلامية، وبيان جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي، لاسيما المخطوطات المتواجدة على أرضها. وتناولت **الدراسة الرابعة** واقع المخطوطات واهميتها في دولة مالي، وإبراز قيمة المخطوطات ومكانتها وأهميّتها وخصائصها وأساليب حمايتها وفق خطّة واضحة، تبيّن إمكانيّة إبراز الصّلة الّتي تربط دولة مالي بالإسلام في خدمة المخطوطات، وبالبلدان الأخرى من خلال موقعها الجغرافيّ. وسعت **الدراسة الخامسة** إلى التعريف بالمخطوطات وأهميتها، وتوضيح الدور الكبير الذي يؤديه الضبط الببليوجرافي في التنظيم والترتيب والإتاحة، والتعريف بمقتنيات دار الوثائق السودانية من المخطوطات. نبارك للزملاء الباحثين إنجازاتهم العلمية الرصينة، وسنظل في هيئة تحرير مجلة بحوث حريصين على نشر نتاجات الباحثين والمفكرين العرب في مختلف القضايا والمجالات الاجتماعية والإنسانية، بهدف تعميم المعرفة العلمية في أوساط المجتمع العربي.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع.

ملخصات أبحاث العدد

أهمية المخطوطات
وأثر التحقيق في حفظ تراث الأمة

أ.د.نهلة عاشور منسي - العراق
أستاذ الفقه المقارن / الجامعة العراقية

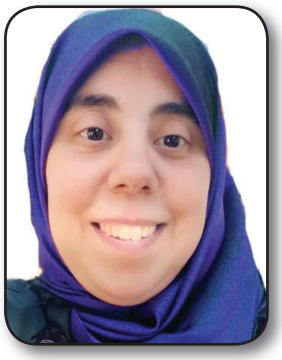

أ.د. ورقاء مقداد الجوادي - العراق
أستاذ فلسفة الشريعة الإسلامية بالجامعة العراقية

المقدمة:

بعد الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن ما دفعنا إلى المشاركة في هذا المؤتمر المبارك هو الشعور الذي ظهر على القائمين والباحثين في هذا المؤتمر من انبثاق الهوية ومصدر ثقافتها وإعادتها للشعوب الإسلامية؛ وذلك بالحفاظ على تراث الأمة الإسلامية الذي سطره علماؤنا الأجلاء على مدار العصور الإسلامية ومحاولة إعادة الحياة لهذا التراث الذي يحتاج إلى أن يكون المحقق حاملاً في داخله حباً وصبراً ودقة لهذا العلم، فللتحقيق أهمية علمية وتاريخية بالغة في حفظ تراث الأمة وإظهاره إلى الساحة العلمية، فبه يستطيع المحقق أن يحفظ هذا الإرث الحضاري وإخراج هذا التراث إلى النور، حتى لا يبقى مركوناً في رفوف المكتبات؛ وعليه فقد حاولنا أن نسلط الضوء من خلال هذا البحث على هذا الجانب المهم، حيث قسمنا بحثنا إلى مبحثين اثنين: تضمن الأول منهما مفهوم التحقيق للمخطوطات، وتعريف التراث، مع ذكر بعض المعلومات عن عدد من أعلام هذا العلم المبارك، في حين تناول المبحث الثاني التراث الإسلامي، ودور المخطوط في حفظه وإثرائه، كما حاولنا الإشارة إلى أهمية إعادة مخطوطات العلوم الشرعية، ودورها في نهضة الأمة، ثم عرجنا على المخطوطات التي كتبت بلغات الحضارة الإسلامية، وأهميتها العلمية.

آلية الرّقمنة بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار
ودورها في جمع المخطوطات وجردها والمحافظة عليها

ط.د. محمد فوضيل - الجزائر

مؤسسة الانتماء: جامعة يحيى فارس ولاية المديّة

د. محمد كوشنان - الجزائر

مؤسسة الانتماء: جامعة يحيى فارس ولاية المديّة

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى التّعريف بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بولاية أدرار، والتّعرف على موقفه من آلية الرّقمنة، وبيان دورها في جمع المخطوطات، وإسهاماتها في جردها وفهرستها، من خلال الوقوف الميدانيّ على أعمال المركز العمليّة، بهدف اكتشاف جهوده المبذولة في جمع المخطوطات الموزعة في خزائن شتى، ومناطق متعددة من التّراب الوطنيّ، فضلاً عن التّعرف على طريقة المحافظة عليها.

ومن أهم النّتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدّراسة، اعتبار المركز الوطنيّ للمخطوطات مؤسسة عموميّة ثقافيّة تضطلع بجملة من المهام، منها: جمع المخطوطات، وجردها، وترميمها وفهرستها وحفظها، كما تعدّ آلية الرّقمنة من أحدث التّقنيات الجديدة التي اعتمدها المركز في تعامله مع المخطوطات لتسهيل أعماله، حيث أسهمت تقنية الرّقمنة في ترقية مهام المركز، وتنمية خدماته، إذ تعدّ تجربة رائدة في مجال المحافظة على التّراث الثّقافيّ والأرشفة الرّقميّة والمخطوطات المرقمنة.

دراسة وتحقيق المخطوطات العربية في مراكز البحث العلمي بغرب إفريقيا

(جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي نموذجاً) «مقاربة وصفية»

د. محمد جاكايتي - مالي

أستاذ مشارك ومدير عام لمعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتنبكتو (IHERI-ABT)/ في مالي

د. غـــور انجاي - مالي

أستاذ مساعد ومسؤول عن مرحلة الماستير في قسم الدراسات والبحوث العربية بجامعة الاداب والعلوم الإنسانية بيماكو (ULSHB) ونائب رئيس مختبر المخطوطات العربية والعجمية في القسم ذاته

ملخص البحث:

تهدف هذه الدّراسة **إلى تناول** وضعية المخطوطات العربية في مراكز البحث العلمي بدول غرب إفريقيا (المعروفة بالسودان الغربي سابقًا)، مثل مالي والسنغال وغامبيا وغينيا والنيجر ونيجيريا وما جاورها من مناطق إسلامية، **وإلى بيان** جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي – خصوصًا- في دراسة وتحقيق تلك المخطوطات المتواجدة على أرضها، من بقايا الإرث الثقافي للحضارة العربية الإسلامية التي سادت المنطقة لأكثر من ألف ومئتي عام قبل قدوم المستعمرين الأوربيين. وتتجلى أهمية الدراسة في مدى أهمية المخطوطات نفسها، حيث يمكن أن تجعل من هذا المعهد أداة ربط بين ماضي الحضارة العربية الإسلامية في المنطقة وحاضره (من خلال ما سيجمعه المعهد ويحفظه ويصونه ويحققه ويترجمه ويُعلِّمه من مخطوطات قيّمة أو يكشفه للأنام وينشره في مختلف مجالات العلم والمعرفة)؛ كما يمكن أن يجعل المعهد المخطوطات التِنْبُكْتِيّة وغيرها في المنطقة أدواتًا طيّعة في ترسيم الهويات الوطنية لأبناء دول غرب القارة من جديد. وعليه فإنّ الدّراسة تقوم على إشكالية محورية مركّبة تدور حول: ما مدى تواجد المخطوطات العربية في دول غرب إفريقيا؟ وإلى أيّ حدّ تساهم مراكز البحث العلمي في المنطقة في العناية بها بصفة عامة؟ وما هي جهود وآثار معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الاسلامية بدولة مالي في جمع تلك المخطوطات وحفظها وصيانتها ودراستها وتحقيقها وترجمتها وتعليمها بصفة خاصة؟ هذا وقد تمّ اتّباع المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي البسيط في تناول عناصر الدراسة، مع تقسيمها إلى: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومصادر ومراجع وملاحق.

واقع المخطوطات وأهميّتها في دولة مالي

أستاذ محاضر الدكتور براهيما كانتي - مالي

أستاذ محاضر - تخصّص الفقه وعلومه، المجلس الأفريقي للترقيات العلميّة، بماكو مالي

ملخّص

من أكبر كنوز منطقة أفريقيا جنوب الصّحراء مخطوطات مالي؛ لكونها وثيقة مكتوبة بخطّ اليد، ولا تخلو من قيمة ثقافيّة وعلميّة وتاريخيّة لسكّان مالي. ولكونها تراثا مكّن مالي من الإسهام في تقدّم العلوم الإنسانيّة بفضل خصائصها وأهمّيّتها وقيمتها الثّقافيّة العلميّة في شتّى ميادين الحياة، وهي ثروة هائلة بحاجة إلى استنطاق محتواها. وهذا ليس بأمر غريب، لأنّ موقع جغرافيّة مالي يؤكّد لنا، أنّ مدينة تمبكت كانت بوابة للاحتكاك الحضاريّ بين منطقة شمال مالي، والعالم الإسلامي والغربي.

يبلغ عدد مخطوطات مالي اليوم 38732 مخطوطة موزعة بين مقرّ معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلاميّة بمدينة تمبكت، وفرعه في بماكو عاصمة مالي. بمعنى: كما أكّد لي المدير العام للمعهد « محمّد جاكايتي»، خريج جامعة الزيتونة بتونس، توجد 10487 مخطوطة في تمبكت، و28245 مخطوطة في العاصمة.

مكّن مجال المخطوطات الشّعوب من اكتشاف الهويّة الماليّة بفضل ما تمتلكها مالي في هذا المجال من الوثائق القديمة والكتب، كانت منتشرة بين المساجد والمكتبات والدهاليز والعائلات والأماكن الأخرى، كتراث يجب العناية به حتى لا يندثر، رغم أنّ أجدادنا كانوا سباقين إلى نشر العلم والمعرفة. بمعنى من جهة أنّ مالي خطت الخطوات الإيجابيّة الأولى للعناية بالتراث المخطوط، لكنّ الطريق أمامها طويل والمهمّة ضخمة.

أهمية الضبط الببليوجرافي للمخطوطات

ودوره في إتاحتها بالإشارة إلى المخطوطات السودانية بدار الوثائق القومية

د. عفاف محمد الحسن إبراهيم - السودان
جامعة الخرطوم كلية الآداب

الأستاذة نجوى محمود الحاج - السودان
دار الوثائق القومية/الخرطوم

مستخلص:

تتعدد مصادر المعلومات في مؤسسات حفظها، وتختلف أشكالها وطرق تبويبها وتنظيمها، إلا إن المخطوطات تعد من أهم هذه المصادر ويعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتاباتهم العلمية المختلفة. ولا يمكن الوصول إليها ولمحتوياتها إلا عن طريق تبويبها وتنظيمها حسب القواعد والأسس المتبعة في ذلك.عليه تتناول الدراسة واقع تبويب المخطوطات ووتنظيمها بدار الوثائق القومية.

مشكلة البحث وتساؤلاته تمثلت في أن الضبط الببليوجرافي يعد من أهم وسائل تنظيم وإتاحة المخطوطات في أماكن حفظها ويصعب الحصول عليها وعلي محتوياتها في حالة إهمال الجهات المعنية بتبويب وتنظيم هذه المخطوطات، تناقش الدراسة مشكلات الضبط الببليوجرافي وأهميته في عمليات الإتاحة.

جهود معهد أحمد بابا
في صيانة المخطوطات القديمة وتحقيقها ودراستها

الدكتور بوبكر دي باسارو توري

رئيس قسم التعليم في تخصص مهنة الكتاب بمعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية

ملخّص البحث:

مدينة تمبكتو من مدن الثقافة الإسلامية ذات مزيج إفريقي- عربي وهي مسجلة في لائحة التراث العالمي للإنسانية لمنظمة اليونسكو عام 1988م، وذلك لما تحتضنه من فنون معمارية سودانية-ساحلية فريدة من نوعها، وكذلك لما أفضت بها للإنسانية من عدد هائل من المخطوطات القديمة في شتى مجالات العلم، وخاصة عندما كانت المدينة في قمة ازدهارها بين القرنين: الخامس عشر والسادس عشر، ومعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتمبكتو خزينة هذا الموروث الثقافي والتراث المكتوب.

أسعى في هذا البحث إلى إبراز دور هذا المعهد المختص في المخطوطات في جمهورية مالي في تقييم المخطوطات القديمة في إفريقيا جنوب الصحراء.

خصصت في هذا البحث تمهيدا للحديث عن مدينة تمبكتو التاريخية وثقافتها في الفن المعماري وفي تعليم العلوم الإسلامية في الكُتّاب وفي المساجد، وأيضاً ثقافة نسخ المخطوطات والحركة العلمية حولها.

وألحقته بمبحثين: في الأول قدّمت معهد أحمد بابا وعرفت بمهامه في مجال صيانة المخطوطات وتقويمها وكذلك في مجال تكوين الطلبة وأصحاب المكتبات الخاصة.

في المبحث الأخير عرضت جهود المعهد في تحقيق المخطوطات وفهرستها ونشر بعضها.

وذيّلت البحث بالنتائج والتوصيات.

أبحاث العدد

أهمية المخطوطات
وأثر التحقيق في حفظ تراث الأمة

أ.د.نهلة عاشور منسي - العراق

أستاذ الفقه المقارن / الجامعة العراقية

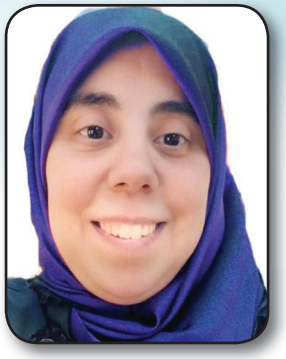

أ.د. ورقاء مقداد الجوادي - العراق

أستاذ فلسفة الشريعة الإسلامية بالجامعة العراقية

المقدمة:

بعد الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن ما دفعنا إلى المشاركة في هذا المؤتمر المبارك هو الشعور الذي ظهر على القائمين والباحثين في هذا المؤتمر من انبثاق الهوية ومصدر ثقافتها وإعادتها للشعوب الإسلامية؛ وذلك بالحفاظ على تراث الأمة الإسلامية الذي سطره علماؤنا الأجلاء على مدار العصور الإسلامية ومحاولة إعادة الحياة لهذا التراث الذي يحتاج إلى أن يكون المحقق حاملاً في داخله حباً وصبراً ودقة لهذا العلم، فللتحقيق أهمية علمية وتاريخية بالغة في حفظ تراث الأمة وإظهاره إلى الساحة العلمية، فبه يستطيع المحقق أن يحفظ هذا الإرث الحضاري وإخراج هذا التراث إلى النور، حتى لا يبقى مركوناً في رفوف المكتبات؛ وعليه فقد حاولنا أن نسلط الضوء من خلال هذا البحث على هذا الجانب المهم، حيث قسمنا بحثنا إلى مبحثين اثنين: تضمن الأول منهما مفهوم التحقيق للمخطوطات، وتعريف التراث، مع ذكر بعض المعلومات عن عدد من أعلام هذا العلم المبارك، في حين تناول المبحث الثاني التراث الإسلامي، ودور المخطوط في حفظه وإثرائه، كما حاولنا الإشارة إلى أهمية إعادة مخطوطات العلوم الشرعية، ودورها في نهضة الأمة، ثم عرجنا على المخطوطات التي كتبت بلغات الحضارة الإسلامية، وأهميتها العلمية.

المبحث الأول: مفهوم تحقيق المخطوطات

المطلب الأول: التعريف بالمخطوطات وتعريف التراث

المطلب الثاني: أبرز المحققين العرب

المبحث الثاني: التراث الإسلامي ودور المخطوط في حفظه وإثرائه

المطلب الأول: مخطوطات العلوم الشرعية ودورها في نهضة الأمة

المطلب الثاني: المخطوطات بلغات الحضارة الإسلامية وأهميتها العلمية

المبحث الأول: مفهوم تحقيق المخطوطات

المطلب الأول: التعريف بالمخطوطات وتعريف التراث

أولاً: تعريف المخطوط اصطلاحاً: ويقصد به الكتاب الذي لم يطبع، ويختلف حجمه، فأحياناً يكون كتاباً ضخماً، وأحياناً يكون صغيراً، وقد يكون رسالة صغيرة بل ربما يكون صحيفة واحدة.[1]

تعريف التحقيق لغةً: كلمة «التحقيق» هي مصدر لفعل حقّق: معنا "Critique" بالفرنسية و"Identification" or "Verification" بالإنجليزية، فمعنى التحقيق في اللغة هو التأكد من صحة الخبر وصدقه، وحقق الرجل القول صدقه أو قال هو الحق لا يحدث فيه أي شك أو لبس، لو نظرنا إلى المعاجم الحديثة المختلفة لعلمنا كلمة التحقيق لغةً، ولكي نفهم تعريفها بسهولة؛ يجب أن نراجعها، فـ «حقق ويحقق والتحقيق» على وزن «التفعيل»، جاء في مقاييس اللغة أن مادة «الحق الحاء والقاف أصل واحد وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحقُّ نقيضُ الباطل»[2]، يقول صاحب لسان العرب: «حقّ يحقّه حقّاً وأحقّه كلاهما: أثبته وصار عنده حقًا لا يشك فيه، وتحقق عنده الخبر أي صح وحقق قوله وظنه تحقيقًا أي كلام محقق أي رصين».[3]

ثانياً: تعريف التحقيق لغة- مصدر للفعل (حقق يحقق صار حقاً والحق نقيض الباطل. وله معان أخرى كثيرة).[4]

والتحقيق: في الاصطلاح عند المحققين: اصطلاح معاصر، وتسمية حديثة إذ كانت لفظه التحقيق عند أهل العلم تعني إثبات المسألة بالدليل وهو تحري الحق في إخراج المخطوط بالصورة الصحيحة التي وضعها عليها مؤلفها وبذل ما في الوسع للمحافظة على دقتها وسلامتها وضبط نصها لتؤدي فائدتها، وتحري جانب الصواب في ترجيح لفظ على لفظ حين اختلاف نسخها إذا لم تكن بخط مؤلفها، وتصحيف في نسخها وكمال نقص حصل فيها والتنبيه على ما وقع من سهو وخلل، وتوثيق نصوصها بمراجعة المصادر.[5]

تعريف التراث:

التراث في معاجم اللغة العربية وفي الأدب العلمي العربي هو ما ورثناه عن الأجداد وأصلها من ورث. يقول ابن منظور في لسان العرب: ورثه ماله ومجده، وقال الله تعالى أخباراً عن زكريا ودعائه إياه ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (سورة مريم: 5-6) أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي ويقال: (أورثه الشيء أبوه) أو (ورثه بعضاً عن بعض قدماً) أو (أورثه كابراً عن كابر) وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم)[6]. وعليه لكي تكون للغة العربية كلمة مرادفة لـ (الفلكلور) قررت الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية وضع كلمة تراث) بدل كلمة (فولكلور) الإنكليزية، على اعتبار أن كلمة (تراث) تشمل ما تركه الأوائل من مؤلفات لغوية وفروعها والعلوم منها الطبية والفلكية والصناعية وغيرها وأبنية وقلاع.[7]

(1) أصول البحث وتحقيق المخطوطات في العلوم الاسلامية الدكتور محيي هلال السرحان، دار الفتح مكتبه آمين، كركوك العراق، 1442هـ 2021، ص 98، 97.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، ج 2، ص 15.

(3) لسان العرب، ص50.

(4) كتاب العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 135 هـ) دار الخلود للطباعة بيروت 1981م: مادة حقق: 3/6 وتاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين محمد مرتضى الحسيني (ت 1205) والخيرية بالقاهرة (1307 هـ) مادة حقق: 6/315.

(5) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون: محمد أعلى بن على الفاروقي (ت ١١٥٨هـ) المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣م: 2/89.

(6) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ 1975م، 3/221، الرقم 883.

(7) لسان العرب 2/ 112-111.

أولاً. تعريف مصطلح «التراث»

لا يوجد هناك تعريف خاص بالتراث ولكن هناك تعريفات كثيرة عن علماء وكتاب التراث وبخاصة التعريف الذي قدمه (قيليس) وهو أحد علماء الآثار والتراث حيث يقول: «إن التراث عبارة عن استمرارية ثقافية على نطاق واسع في مجالي الزمان والمكان تتحدد على أساس التشكيلات المستمرة في الثقافة «الكلية» وهي تشمل فترة زمنية طويلة نسبياً وحيزاً مكانياً متفاوتاً نوعياً ولكنه متميز بينيا بل إن العالم الأمريكي (هيرسكو فيتس) عالم الفولكلور الشهير (1895) (1963) يرى أن التراث مرادف للثقافة، أي أنه جزء مهم من ثقافة الشعوب وليس منفصلا عنها.[1]

ومن مصادر التراث:

الوثائق والمخطوطات كلها تعطي صورة متكاملة لمختلف جوانب الحياة التي أندثرت.

ويميل بعض الباحثين الى اعتبار التراث: ظاهرة ثقافية توقفت عن التطور وكانت مرتبطة بمرحلة تاريخية معينة.[2]

ولما كان التراث جزءاً من المعرفة الإنسانية التي يتوجب على الأجيال نقلها بأمانة إلى من بعدهم، إلى جانب كونها جزءاً من تاريخنا الذي نفخر به؛ فقد توجب على العلماء عموماً، وعلينا نحن أبناء هذه الأمة خصوصاً، أن ننهض إلى إحيائه وتحقيق مخطوطاته، وفق أسس علمية وخطوات مدروسة واعية حفاظاً له من الضياع، وإيصالا لشعلة العلم بأمانة.

---

(1) ينظر:
file:///C:/Users/Acer/Downloads/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84.pdf

(2) ينظر:
https://www.facebook.com/1070868956264699/posts/1245919645426295/

المطلب الثاني: أبرز المحققين العرب

إن أعداد العلماء الذين عملوا بالتحقيق يصعب إحصاؤهم في هذا البحث؛ لذا سنحاول أن نذكر بعضهم فحسب.

لقد اهتم العرب بتحقيق النصوص، واستفادوا من الحضارة الإسلامية في عملية التحقيق من خلال الاهتمام بعلم الحديث وما انتابه من جرح وتعديل وصحة وتضعيف. وقد تطور تعميم هذا العلم إلى النص التاريخي والأدبي وغيره، مما ساهم في وضع قواعد عامة وتقاليد لتحقيق النصوص لفرزها بين الصحيح والمشتبه فيه أو الذي طرأ عليه تحريف.

وتحقيق المخطوطات هو الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لطبيعتها في النشر من حيث الخط واللفظ والمعنى، وبالتالي فالمخطوط المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وهذا هو هدف عملية التحقيق، فهو علم يبحث فيما تركه السّلف مكتوبًا وإعادة نشره بشكل واضح ومنظّم وموثّق.

واصطلاحًا يعرّف تحقيق المخطوط بما يقوم به طالب العلم من إخراج نصوص المخطوطات القديمة في صورة صحيحة متقَنة، ضبطًا وتشكيلًا، وشرحًا وتعليقًا، وفق أصول متبَعة معروفة لدى الذين يتعاطون هذا العلم، وعرّفه بعضهم بالقول هو علم بأصول إخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى. وكلمة مخطوط اصطلاحًا: تعني الاقتصار على الكتاب المكتوب بخط اليد لا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة. ويسمى مخطوطًا تمييزًا له عن الكتاب المطبوع، وقد ظهر هذا المصطلح متأخرًا. وفيما يلي بعض من أعلام التحقيق المعاصرين:

1- أحمد محمد شاكر، وهو عمدة المحققين ومن أعظم علماء الإسلام في القرن العشرين، ومن أبرز المحدثين الكلاسيكيين، فلم يترك متحدثًا إلا تقرب إليه وتعلم على يديه، أما عن نسبه فهو من آل أبي علياء، وينتهي نسبه إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. وقد سماه أبوه أحمد شمس الأئمة أبا الأشبال.

ولد الشيخ في القاهرة في 29 يناير سنة 1892م، وكان لعناية والده بعلوم الحديث النبوي أثرها في توجه الشيخ أحمد شاكر إلى التعمق في هذا العلم، درس في الأزهر على الشيخ محمود أبو دقيقة في الفقه وأصوله، والتقي بالشيخ أحمد الشنقيطي فأجازه بجميع علمه، وأخذ عن الشيخ عبدالله إدريس السنوسي عالم المغرب ومحدثها جل صحيح البخاري، وأجازه برواية البخاري وبقية الكتب الستة. ولقي الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي عندما زار مصر ولزمه، وأخذ منه توجهه السلفي ونبذ التعصب. وفيما بعد علق الشيخ أحمد شاكر على رسالة القاسمي عن المسح على الجوربين، كما لقي الشيخ طاهر الجزائري عالم الشام الرحالة. ولقي الشيخ الإمام محمد رشيد رضا.

وقد أنجب الشيخ أحمد محمد شاكر عددًا من الأبناء، نبغ منهم اثنان، أما أحدهما؛ فهو العلامة المحدث أحمد محمد شاكر، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث في مصر، وأما الآخر فهو الأديب الكبير محمود محمد شاكر، صاحب أباطيل وأسمار، والقوس العذراء، والمتنبي، وغيرها.توفي الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في سنة 1377هـ.

2- محب الدين الخطيب: ولد العلامة في حي القيمريّة بدمشق في الشهر السابع من سنة ١٣٠٣هـ، وهو محب الدين بن أبي الفتح بن عبدالقادر بن صالح بن عبدالرحيم بن محمد الخطيب، أصل أسرته من بغداد، هاجرت أسرته إلى حماة في سوريا، وهو ابن الشيخ أبي الفتح الخطيب، الذي كان من رجالات دمشق، وعمل أمينًا لدار الكتب الظاهرية، رأت أسرته أن يترك المدرسة، فتركها ولازم العلماء، وكان في هذه الفترة الشيخ طاهر الجزائري مشرفًا عليه، كان يقول العلامة محب الدين الخطيب: «من هذا الشيخ عرفت إسلامي وعروبتي»، ولمّا دخل الفرنسيون في عام ١٩٢٠م؛ دمشق غادر الشيخ محب الدين إلى مصر واستقرّ في القاهرة حيث عمل في تحرير جريدة الأهرام خمس سنوات، وهناك أسس المكتبة السلفيّة ومطبعتها، حيث قام بطباعة الكتب السلفيّة، ونشر كثيرًا منها، وأصدر مجلة الزهراء، وهي مجلة أدبيّة اجتماعيّة دامت خمس سنين، ثمّ أسس جريدة الفتح، ثمّ تولّى تحرير مجلة الأزهر ست سنوات، ثمّ ساهم في إنشاء جمعية الشبان المسلمين في القاهرة.

تركزت جهوده وآثاره ضد المبشرين البروتستانت، وضد الصهيونية والمستعمر الفرنسي والمذهب الشيعي الإثني عشري، كما عمل على نشر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ودافع عن الصحابة ورد الشبهات عنهم في كتابه العواصم من القواصم، وهو الكتاب الذي حاول فيه تكذيب الروايات التي تتحدث عما حصل بين الصحابة من فتن وانشقاق.

ترك عديداً من الآثار العلمية والمؤلفات، منها توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري، وكتاب الحديقة 14 جزءاً، كتاب البهائية، وكتاب مع الرعيل الأول، وكتاب رسالة الجيل المثالي، وغيرها من المؤلفات الوافرة. وكان يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية.

توفي رحمه الله بعد 83 سنة من البحث والتحريروالتأليف في 22 شوال من سنة 1389هـ.

3- محمد محيي الدين عبدالحميد: الشيخ العلامة عميد المحققين في جيله محمد محيي الدين بن عبدالحميد، مدرس مصري ولد في سنة 1318 هـ بالقرب من كفر الحمام بمحافظة الشرقية، التحق بالأزهر، وكان شغوفًا بالعلم، حقق مؤلفات ابن مالك وابن هشام وابن عقيل والسعد التفتازاني والأشموني، وعمل في التدريس بمصر والسودان، وكان رئيس لجنة الفتوى بالأزهر، ثم عميدًا لكلية اللغة العربية، واشتهر بتصحيح المطبوعات «أو تحقيقها»، فأشرف على طبع عشرات منها، وله عدة مؤلفات منها الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، وأحكام المواريث على المذاهب الأربعة، التحف السنية بشرح المقدمة الآجرومية في ثلاثة أجزاء، وتصريف الأفعال. ولو أنه تفرغ للتأليف الخالص لأبدع كثيراً، فقد ألمّ بتاريخ دقيق لعلم الكلام منذ بدت أصوله حتى اكتمل وتشعب وتعددت فرقة بعد الأشعري، في وضوح خالص يدل على صحة الفهم، وصدق الاستنباط. توفي رحمه الله في سنة 1392هـ.

4- محمد أبو الفضل إبراهيم: ولد الأستاذ محمد في جزيرة شندويل بمحافظة سوهاج في مصر في سنة 1322هـ، وسط عائلة دينية وعلمية، وحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة، تلقى تعليمه في الأزهر ثم تقدم للدراسة في القضاء الشرعي، وأكمل دراسته في دار العلوم، وتخرج فيها.

عمل عقب تخرجه في دار الكتب وتدرج في سلك الوظائف إلى أن أصبح مديرًا للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية، ثم مديرًا للشؤون المكتبية بالدار، وكان هو أبرز محققي الكتب المنشورة في سلسلة ذخائر العرب التي تصدرها دار المعارف، مؤلفاته كثيرة، منها: أيام العرب في الجاهلية، أيام العرب في الإسلام، قصص العرب، سجع الحمام في حكم الإمام.

وله أيضًا تحقيقات كثيرة نذكر منها ما يلي: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، الكامل في الأدب للمبرد، البرهان في علوم القرآن للزركشي، شرح نهج البلاغة لابن رشد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، إنباه الرواة على أنباه النحاة لعلي بن يوسف القفطي، وغيرها كثير. توفي، رحمه الله، في القاهرة في سنة 1401هـ.

5- عبدالسلام محمد هارون: نحوي ومحقق مصري، ولد في مدينة الإسكندرية في سنة 1326هـ، جده لأبيه هو هارون بن عبدالرازق عضو جماعة كبار العلماء، وأبوه الشيخ محمد بن هارون كان يتولى منصب رئيس التفتيش في وزارة الحقانية – العدل –، وعمه هو الشيخ أحمد بن هارون الذي يرجع إليه الفضل في إصلاح المحاكم الشرعية، أما جده لأمه؛ فهو الشيخ محمود بن رضوان الجزيري عضو المحكمة العليا.

حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، وانتقل للتعليم الأزهري وتخرج من دار العلوم، يرجع إليه الفضل الأوفى في تحقيق عدد كبير جدًّا من كتب التراث العربي، فحقق وهو في السادسة عشرة من عمره كتاب «متن أبي شجاع» بضبطه وتصحيحه ومراجعته في سنة 1344هـ، وحصل على جائزة الملك فيصل في سنة 1401هـ، فأخرج من المعاجم اللغوية: معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس في ستة أجزاء، وغيره، وحقق من كتب النحو واللغة كتاب سيبويه في خمسة أجزاء، وغير ذلك كثير أيضًا، وحقق من كتب التاريخ: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وواقعة صفين لنصر بن مزاحم، أما عن مؤلفاته؛ فله: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، والميسر والأزلام، والتراث العربي، وحول ديوان البحتري، وتحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، وقواعد الإملاء، وكناشة النوادر، ومعجم شواهد العربية، ومعجم مقيدات ابن خلكان. توفي رحمه الله في شعبان 1408 هـ.

6- السيد أحمد صقر: العلامة اللغوي الأديب الأستاذ السيد أحمد صقر، اللغوي والمحقق الناقد، ولد في قرية صفط تراب من مركز المحلة الكبرى محافظة الغربية عام 1334 هـ، انتقل مع أسرته في مقتبل عمره إلى القاهرة، حيث كان أبوه الشيخ أحمد محمد صقر مدرسًا بكلية أصول الدين بالأزهر. أتم حفظ القرآن وله تسع سنين، درس في الأزهر، ثم واصل طريقه في الجامعة الأزهرية، ودخل كلية اللغة العربية، فتخرج فيها، عمل بعد تخرجه مدرسًا للأدب العربي بمدارس التربية والتعليم التابعة للأزهر، وانتدب في وقت من الأوقات لإحدى المدارس الأجنبية بالقاهرة؛ كمدرسة اللّيسيه الفرنسية، وبعد أن ذاعت شهرته في تحقيق التراث، عيّن مدرسًا بكلية أصول الدين بالأزهر، وأشرف على بعض الرسائل في الدراسات العليا هناك.

من أشهر الأعمال التي حققها علقمة الفحل في سنة 1353هـ، وكان لا يزال طالبًا في المرحلة الثانوية، ومن أهم أعماله مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، وتأويل مشكل القرآن، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة. توفي، رحمه الله، في جمادى الآولى من سنة 1410هـ.

7- إبراهيم بن إسماعيل الإبياري: مؤرخ باحث من مشاهير المحققين المصريين. ولد بطنطا في شهر شوال من سنة 1414هـ، وتخرج بدار العلوم، اشتغل بدار الكتب المصرية، وعين مديرًا لإدارة إحياء التراث، ثم مراقبًا عامًا لشؤون مجلس النواب والشيوخ، ثم كان أستاذًا للعربية بمعهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ثم مستشارًا للمؤسسة الثقافية بوزارة الثقافة المصرية.

من مؤلفاته وتحقيقاته كتاب تاريخ القرآن، وكتاب رسالة الشاعر، وكتاب شرح لزوم ما لا يلزم، وكتاب مع الأيام، وكتاب الموسوعة القرآنية الميسرة.

شارك في تأليف عديد من الكتب، منها نظرات في التاريخ الإسلامي، ومعاوية الرجل الذي أنشأ دولة، ومهذب السيرة النبوية. توفي، رحمه الله، في سنة 1414هـ.

8- عبدالفتاح محمد الحلو: هو من كبار المحققين والمصححين المعاصرين، ولد الدكتور عبدالفتاح في المنوفية بمصر في سنة 1356هـ، وقد حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من دار العلوم بالقاهرة، وعمل في الجامعة الأمريكية بالقاهرة مدرسًا وباحثًا، ثم في مركز الدراسات العربية بها، ثم انتقل منها إلى معهد المخطوطات العربية في القاهرة، فأسهم بإعداد عدد من فهارس المخطوطات، وسافر إلى السعودية فعمل أستاذًا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنوات عدة، وعاد إلى القاهرة في سنة 1406هـ؛ فأنشأ فيها دار هجر للنشر، ونشر فيها عددًا كبيرًا من الكتب التراثية النافعة.

من مؤلفاته فهرس مخطوط الأدب والنقد والبلاغة، وأسامة بن زيد، ومن أعلام نقد التراث الإسلامي، والشريف الرضي حياته وشعره وغيره، أما تحقيقاته؛ فهي كثيرة نذكر منها ما يلي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ودمية القصر وعصرة أهل العصر، والمغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرها. توفي، رحمه الله، في القاهرة في سنة 1414هـ.

9- محمود محمد شاكر: أبو فهر محمود بن محمد شاكر بن أحمد عبدالقادر الأديب والمؤرخ المصري، ولد في محافظة الإسكندرية في مصر في سنة 1327هـ، أقام منهجه الخاص في الشعر وسماه منهج التذوق. خاض كثيراً من المعارك الأدبية حول أصالة الثقافة العربية، ومصادر الشعر الجاهلي.

نشأ في بيئة ملتزمة، أبوه كان كبيرًا لعلماء الإسكندرية ثم وكيلًا للجامع الأزهر، سافر إلى الحجاز في سنة 1346هـ، وأنشأ هناك، بناء على طلب الملك عبدالعزيز آل سعود، مدرسة جدة السعودية الابتدائية، وعمل مديرًا لها ثم استدعاه والده فعاد إلى القاهرة في سنة 1347هـ.

يعد شاكر على رأس قائمة محققي التراث العربي، وأطلق عليه العقاد المحقق الفنان، وإنجازاته في هذا المجال كثيرة، وهي عنوان على الدقة والإتقان، خاض معركتين ضخمتين اثنتين أولاهما مع طه حسين والأخرى مع لويس عوض، كانتا من أبرز معالم حياته الأدبية والفكرية ويمكننا القول بأنه تفرع عنهما معارك فرعية وثانوية كثيرة، وكانت هاتان المعركتان بسبب شاعرين كبيرين من شعراء العربية هما: المتنبي والمعري.

من مؤلفاته القوس العذراء، وأباطيل وأسمار، وبرنامج طبقات فحول الشعراء وغيرها. أما عن تحقيقاته؛ فمنها تفسير الطبري في 16 مجلداً، وفضل العطاء على العسر لأبي هلال العسكري، وجمهرة نسب قريش وأخبارها، وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع لتقي الدين المقريزي، ودلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، وغيرها. توفي، رحمه الله، في ربيع الآخر من سنة 1418هـ.

10- محمود محمد الطناحي: هو العلامة الدكتور محمود المولود بقرية كفر طبلوها بمحافظة المنوفية في مصر لعام 1353هـ، أتم حفظ القرآن في الثالثة عشر من عمره، التحق بمعهد القاهرة الديني التابع للأزهر الشريف، وحصل على شهادة الليسانس في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ومنها أيضًا حصل على شهادة الدكتوراه، قسم النحو والصرف والعروض، بمرتبة الشرف الأولى. وكان موضوع أطروحته ابن الشجري وآراؤه النحوية، مع تحقيق الجزء الأول من كتابه: الأمالي النحوية.

عمل بعد تخرجه معيدًا بمعهد الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وعين خبيرًا بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، انتدب بعدها أستاذًا مشاركًا بقسم الدراسات العليا العربية بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى الآن. ثم استقال منها وعين أستاذًا مساعدًا بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة القاهرة، وانتقل للعمل أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة حلوان.

تحقيقاته كثيرة ومنها: النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الأثير أيضاً، وذكر النسوة المتعبدات الصوفيات لأبى عبد الرحمن السلمى، وتاج العروس، شرح القاموس للمرتضى الزبيدي، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مكة المكرمة، لتقي الدين الفاسي، وغيرها.

أما مؤلفاته؛ فهي كثيرة أيضاً، منها ما يلي: مراجعة كتاب أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي، وقضية إنقاذ المخطوطات، ما تحقق وما لم يتحقق، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ونبذة في تاريخ الطب العربي، مقدمة لكتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية، وفهرس الأشعار لكتاب ديوان المعانى لأبى هلال العسكري، وغيرها. توفي، رحمه الله، في ذي الحجة من سنة 1419هـ.

11- بشار عواد معروف: الأستاذ المؤرخ والأديب المحقق، ولد في مدينة الأكظمية في العراق لعام 1359هـ. نشأ في بيئة إسلامية ودرس بقسم

التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد، حاز فيها على المرتبة الأولى على قسمه في السنوات الأربع متتالية، والتحق بالماجستير في دائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد، ثم طالبًا للدكتوراه في قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، لكنه لم يناقش هذه الرسالة بسبب عودته لبغداد لوفاة والده، أخذ بعدها الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد عن رسالته: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام.

رحل إلى مكة وسمع بها من العلامة بديع الدين شاه الراشدي المكي ورحل إلى الهند وسمع من المحقق الشيخ حبيب الرحمن بن محمد صابر الأعظمي، ورحل إلى باكستان بصحبة صديقه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة وسمعا بها من العلامة محمد مالك الكاندهلوي وغيره.

يتقن الإنجليزية والألمانية بالإضافة إلى اللغة العربية، من أبرز كتبه المؤلفة: أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين، الحقوق في الإسلام، تواريخ بغداد التراجمية، وغيرها.

أما كتبه المحققة؛ فقد برع فيها كما برع في التأليف وهي كثيرة منها ما يلي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، الموطأ، للإمام مالك بن أنس، برواية يحيى بن يحيى الليثي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، كتاب الوفيات لأبي مسعود الحاجي، المستملح من كتاب التكملة للذهبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المزي، عيون الإمامة ونواظر السياسة لأبي طالب المرواني، وله أبحاث علمية رصينة، وهي كثيرة جاوزت الأربعين.، والخيرية في الأمة موجودة إلى يوم القيامة، فيقول الله جل وعلا: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [سورة آل عمران: 110].

يقول السعدي رحمه الله: لكونكم خير أمة أخرجت للناس، أمة وسطًا عدلًا خيارًا، تشهدون للرسل أنهم بلَّغوا أممهم، وتشهدون على الأمم أن رسلهم بلغتهم بما أخبركم الله به في كتابه.[1]

12- لا شك أن الاستاذ الدكتور محيي هلال السرحان من الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان؛ لإلمامه بعلوم مختلفة، فهومن مواليد عام 1932م، وحصل على شهادة الدكتوراة بمرتبة الشرف الاولى من كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر، وقد تخصص في الفقه المقارن وقام بتحقيق كثير من المخطوطات التي كان أولها كتاب أدب القاضي للماوردي (المتوفى في سنة 450هـ)، وآخرها كتاب طبقات الحنفية لعلي بن أمر الله الحنائي (المتوفى في سنة 979هـ) وألف عديداً من الكتب، سواء كانت منهجية أو تعليمية، كما ساهم في بحوث متعددة داخل وخارج وخارجه، وأشرف على رسائل الدكتوراه والماجستير ومناقشتها، كما أسهم في نشاط كبير في عدد من الجمعيات والمؤسسات، منها عضويته في اتحاد

(1) ينظر:
https://midad.com/article/223279/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%82%D9%82%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D9%86

الكتاب والمؤلفين ببغداد في عام 1972م، عضو الجمعية التأريخية ببغداد في عام 1981م، عضو اتحاد المؤرخين ببغداد في عام 1984م، عضو نقابة المعلمين، عضو نقابة الصحفيين، مدير تحرير مجلة الشريعة والقانون في عام 1989م، مدير تحرير مجلة الرسالة الاسلامية في عام 1991م[1].

من أعماله العلمية: قام بتأليف كثير من الكتب وتحقيق عدد آخر منها، كما قام بإجراء بحوث علمية كثيرة، وأشرف على رسائل الدكتوراه والماجستير، كما ناقش كثيراً منها، وله مشاركات علمية في بعض الجمعيات العلمية والمؤسسات الفكرية والمؤتمرات العلمية خارج العراق وداخله على الوجه التالي:

أولاً- الكتب المحققة:

1. كتاب أدب القاضي للماوردي (المتوفى في سنة 450هـ) فقه شافعي: (مطبوع) ج1 بغداد مطبعة الإرشاد في عام 1971م. ج2 بغداد مطبعة العاني في عام 1972م.

2. شرح أدب القاضي للخصاف تأليف الصدر الشهيد بن مازة البخاري حسام الدين عمر بن عبدالعزيز (المتوفى في سنة 536هـ) (فقه حنفي) (مطبوع) ج1 مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1977م. ج2 مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1978م.

3. ج3 مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1978م. ج4 مطبعة الدار العربية بغداد في عام 1978م.

3. تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي (توفي في سنة 450هـ) بيروت مطبعة النهضة العربية في عام 1981م، سياسة شرعي).

4. أدب القضاء لابن أبي الدم الشافعي (المتوفى في سنة 642هـ) فقه شافعي (مطبوع). ج1 مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1984م. ج2 مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1984م.

5. سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (المتوفى في سنة 748هـ) بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (تراجم) (مطبوع) ج21 مطبعة الرسالة بيروت في عام 1984م. ج22 مطبعة الرسالة بيروت في عام 1985م. ج 23 مطبعة الرسالة بيروت في عام 1985م.

6. أدب الفتيا للسيوطي (المتوفى في سنة 911هـ) (حديث) مطبوع في مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1986م وأعيد طبعه ثلاث طبعات أخرى في العراق وبيروت ومصر.

7. تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي (المتوفى في سنة 926هـ) (علم التجويد) مطبوع في مطبعة الإرشاد بغداد في عام 1986م.

8. أدب الشهود لابن سراقة العامري الشافعي المتوفى بعد عام 410هـ (فقه شافعي) مطبوع في المطبعة العربية بغداد في عام 1420هـ/ 1990م. وط2 دار الكتب العلمية بيروت في عام 1426هـ / 2005م وبالقاهرة ط3 دار الآفاق العربية في عام 1428هـ/ 2007م.

9. مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين لناصر الدين الطبلاوي (المتوفى في

---

(1) ينظر:
https://al-maktaba.org/book/31869/23630

سنة 966هـ) (علم التجويد) مطبوع – دار الشؤون الثقافية بغداد في عام 2002م وبالقاهرة ط2 دار الآفاق العربية في عام1428 هـ/ 2007م.

10. طبقات الحنفية لعلي بن أمر الله الحنائي (المتوفى في سنة 979هـ)(تراجم) مطبوع مطبعة الوقف السني بغداد ج1، ج2، ج3 في عام 2004م.

11. التلخيص في تفسير القرآن العظيم تأليف موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي الشافعي المعروف بالكواشي المتوفى قي سنة 680هـ ج1 مطبعة الوقف السني في عام 1428هـ/2007م. ج2 مطبعة الوقف السني في عام 1428هـ/2007م. ج3 مطبعة الوقف السني في عام 1429 هـ/2008م. ج4 مطبعة الوقف السني في عام 1430 هـ/2009م.

ثانياً – الكتب المؤلفة:

1. الفقه الإسلامي (كتاب منهجي مقرر تدريسه في المعاهد الإسلامية) (بالاشتراك) في جزأين ج4 بغداد في عام 1979م. ج5 بغداد في عام 1979م.

2. مناهج المفسرين (بالاشتراك) كتاب منهجي مقرر تدريسه في كلية الشريعة بغداد مطبوعات وزارة التعليم العالي بغداد في عام 1980 م.

3. تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية بغداد مطبعة الإرشاد في عام 1984 م.

4. دروس في قواعد اللغة العربية وآدابها (كتاب منهجي مقرر تدريسه في إحدى الكليات) (بالاشتراك) ج1 بغداد في ععام 1984م، ج2 بغداد في عام 1985 م، ج3 بغداد في عام 1985 م. 5 فهرس مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغداد ج1 في عام 1986 م.

6. القواعد الفقهية ودورها في إثراء التشريعات الحديثة بغداد في عام 1987 م وطبعت ط2 في دار الكتب العلمية بيروت في عام 1426 هـ/ 2007م.

7. الخطابة (بالاشتراك) كتاب منهجي لطلبة كلية الشريعة مطبعة جامعة الموصل في عام 1989م.

8. المكتبة ومصادر البحث (بالاشتراك) كتاب منهجي لطلبة كلية الشريعة بغداد في عام 1989م.

9. أصول تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بغداد في عام 1989م.

10. التربية الإسلامية كتاب منهجي لطلبة كلية بغداد (بالاشتراك) ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6 مطبوعات وزارة التربية بغداد في عام 1994م.

11. الشهادتان معناهما وفضيلتهما وأحكامهما والتوحيد بهما مطبعة الوقف السني في عام 1427هـ/2006م.

12. النظرية العامة للقضاء في الإسلام ط1 مطبعة الوقف السني بغداد في عام 1428هـ/ 2007م.

13. الوجيز في اللغة العربية لغير المتخصصين بها ط1 مطبعة أنوار دجلة في عام 1429هـ/ 2008م. 14. أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية مطبعة الوقف السني بغداد في عام 1431هـ /2010م.[1]

وجدير بالتنبيه بأنه كان أحد أهم أساتذتنا في علم التحقيق في خلال فترة دراستنا في مرحلة الدراسة، البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما أنجزنا معه دورات دراسية وتدريبية عديدة.

---

(1) ينظر:
https://cois.uobaghdad.edu.iq/wp-content/uploads/sites/28/2019/01/%D8%AF.%D9%85%D8%AD%D9%8A-%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%84.pdf

المبحث الثاني: التراث الإسلامي ودور المخطوط في حفظه وإثرائه

مقدمة

حين يتأمل المرء في أهمية المخطوطات الإسلامية فلا ينبغي ان يقتصر على محتواها الفكري والادبي، وإنما عليه أن يدرك أهميتها في تناثر هذا الكنز الإسلامي المخطوط اليوم ليس في شتى مناطق العالم الإسلامي نفسه فحسب، وإنما في مكتبات تمتد على رقعة العالم الغربي غير الإسلامي أو العربي أيضاً، وبعض هذه المخطوطات محفوظة قي أماكن آمنة بينما بعضها الآخر في خطر قائم أو خطر وشيك، علماً بأنه في خلال العقود الأربعة الأخيرة قد حدثت أحداث أدت إلى ضياع ودمار قضى على أثمن المجموعات المخطوطة التي لا تقدر بمال؛ وعليه فإن الخوف على ما تبقى من تراث الأمة الذي يمثل هويتها المتناثرة في أنحاء العالم يجعل من واجب علمائها إعادة ترتيب أولويات البحث العلمي في إحياء الجهود والاستفادة من العلماء المختصين في علم الآثار والمخطوطات، على أن يشجعوا طلبة العلم في الجامعات والمؤسسات التراثية لتثبيت هذه العلوم ونقلها من الأوراق الصفراء إلى مطبوعات محققة وفقاً لمنهاج علمي دقيق.

المطلب الأول: مخطوطات العلوم الشرعية ودورها في نهضة الأمة

التراث هو الهوية الثقافية للأمم، التي بدونها تضمحل وتتفكك داخلياً، وقد تندمج ثقافياً في أحد التيارات الحضارية والثقافية العالمية القوية. وبالنسبة للمسلمين؛ فإنهم يتعرضون لهذا التفكك ويندفعون بقوة مطردة نحو التيارات العالمية المتباينة، ويمكن أن نتلمس أسباب ذلك أو بعضها في طبيعة التراث من ناحية، وفي طريقة الإفادة منه، من ناخية ثانية، وفي القيم العامة التي تحكم إلى حد ما، ولو على صعيد القيادات الفكرية، وعملية التفاعل مع هذا التراث.

ولكن من الواضح أن المكتبة العربية هي أهم جوانب التراث الإسلامي، وقد كتبت معظم المؤلفات بلغة أدبية رفيعة مما يرتفع بالذوق الأدبي والثروة اللغوية للقارئ، الذي لا بد أن يتمتع بمستوى لغوي وثقافي مناسب؛ ليتمكن من الإفادة من المكتبة العربية (الكلاسيكية).

وإذا كانت هذه الظاهرة من مزايا التراث، وهي كذلك؛ فإنها تؤدي إلى العزلة بينه والجماهير التي تحتاج إلى تيسيره وتوطئته؛ إذ ليس من المعقول أن نطالب الجمهور الواسع بالارتفاع إلى المستوى الفني اللازم للتعامل مع التراث، في الوقت الذي نعرف تماماً أن معظم الأكاديميين يلقون صعوبات شتى في هذا المجال؛ بل إن معظم المحاضرات في الأقسام الأدبية المتخصصة لا تُلقى باللغة العربية الفصحى !!

إن عملية نقل التراث إلى الأجيال المعاصرة ليست سهلة، فإن احتمال التحريف المتعمد للقيم التراثية يعتبر من أبرز الأخطار التي اقترنت بما تم في هذا المجال؛ بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له أرض الحضارة الإسلامية، والذي أدى إلى إحلال قيم ثقافية جديدة تتصل بالحضارة الغربية ولا ترتكز إطلاقاً على جذورنا الثقافية.[1]

---

(1) ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A

إن أهمية المخطوطات في العلوم الشرعية كبيرة جدًا، فعلم الأمة مدون فيها، ومدون فيها الوحي وتفسيره، وأحاديث النبي ﷺ، وشروحها، وفقه الأمة، وعلم الأئمة، وتاريخها، ولغتها، وغير ذلك، وأمة بغير ذلك ليست أمة، ولا شك أننا ما زلنا حتى اليوم في حاجة ماسة إليها، بل إنه كلما تقدمت بنا السنين ازدادت حاجتنا وحاجة الأمة عامة لهذا، فالحفاظ عليها متعين، وهو واجب على الأمة، ومن فروض الكفايات، بحيث لو قدر أنه لم يقم به أحد: فالإثمُ واقع على الجميع.[1]

كما يمكن أن تساعدنا مخطوطات العلوم الشرعية غير المحققة، التي يكمن في طياتها علوم مختلفة، في إيجاد حلول لنوازل الأمة وإحياء فقه الاجتهاد والاستنباط، الذي كاد أن يتوقف بعد معاناة العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد على يد المغول وسقوط الحضارة الأندلسية وذهاب أقلامها الذهبية في نهري دجلة والفرات والبحر الأبيض المتوسط، تاركين خلفهم من العلوم الكم الزاخر، لتعيد الأجيال الجديدة إحياء مداد علمائها من تلك الأنهر والأبحر.

المطلب الثاني: المخطوطات بلغات الحضارة الإسلامية وأهميتها العلمية

إن الحضارة الإسلامية التي امتدت من الصين إلى الأندلس ثد نشرت العلم بمختلف جوانبه سواء أكان في مجال العلوم الشرعية أم العلمية؛ حيث أن كثيراً من هذه الدول استخدمت في لغاتهم الحروف العربية في الكتابة، كما دخل عديد من التعابير العربية إلى لغاتهم، مثل بعض الدول في آسيا كالباكستان وبنجلاديش وإيران وتركيا وبعض دول القوقاز، وكذلك بعض دول أفريقيا؛ وعليه فإن كثيراً من العلوم الشرعية والعلوم الأخرى في انتعاش الحضارة الإسلامية منها ما كتب باللغة العربية ومنها ما كتب بلغة تلك البلدان، وبموجب ذلك؛ فإن على المحققين الذين يسعون إلى تحقيق المخطوطات الإسلامية في تلك البلاد، أن يكونون محيطين باللغة العربية واللغات الأخرى التي كتبت بها تلك المخطوطات؛ ذلك لأن كثيراً من علماء الدين الذين حاولوا نقل المعلومات الدينية إلى الناس اضطروا إلى الكتابة بلغة بلادهم لإيصال المعلومات إلى عامة الناس، وبالتالي نحتاج إلى جيل من علماء التحقيق الذين يتقنون الترجمة لغير لغة، بالإضافة إلى اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

«ولا نبالغ إذا قلنا: إن مثل هذه المخطوطات لا غنى عنها في تلقين الأجيال المعاصرة، والمقبلة من المسلمين، الفهم الصحيح لتراثهم الديني، بل في فهمهم لأنفسهم باعتبارهم مسلمين، فكل جيل يعرف ذاته ويراها في ضوء فهمه لتراثه، فمثل التراث كمثل جذع شجرة يصل الغصن بالجذر الذي هو التنزيل ذاته. ويأتي في المرتبة الثانية، بعد الأعمال المكرسة للعلوم الدينية من حيث وفرة المخطوطات، القسم الذي يتناول اللغة والأدب، وهنا نجد، على الرغم من الجهود الفائقة التي بذلها عدد من الباحثين في خلال قرن ونصف القرن الماضيين، منذ دخول الطباعة الحديثة إلى العالم الإسلامي، التي أثمرت بانتشار عديد من الأعمال النثرية، ودواوين الشعراء المبرزين، أن مادة غزيرة لا تزال باقية على هيئتها المخطوطة، فعلى حين تبقى أعمال كثير من الكتاب الصغار غير محققة؛ فإن كتابات بعض الكتاب الكبار

(1) ينظر: https://jmlsr.misd.tech/020201

كثيراً ما طبعت على نحو قاصر، ولا زالت الحاجة ماسة للرجوع إلى نسخ المخطوطات من أجل التوصل إلى نص صحيح لها، ولعل مثال ذلك في الفارسية، فإن ديوان حافظ[1]، الذي ربما هو أعظم شعراء الفارسية، قد تم تنقيحه من خلال الجيل الماضي، عقب اكتشاف مخطوطات جديدة، في حين أن الطبعة النهائية لمثنوي جلال الدين الرومي هي الآن بصدد الإعداد للنشر فقط، ولا يزال هناك من يأمل في اكتشاف مخطوطة ديوان رودكي[2]، أبي الشعر الفارسي، في مكتبة نائية بالهند. وكذلك الشعر التصوفي التركي للشاعر يونس إمرة، الفيلسوف والشاعر محمد إقبال[3] وغيرهم.

تلعب المخطوطات دوراً بالغ الأهمية في بعض اللغات المحلية مثل لغة الملايو[4]، حيث أنها لم تحقق تحقيقاً نقدياً حتى اليوم، إلا بقدر يسير من الأعمال التي تمثل عيون الأدب الملايوي باعتباره أدباً إسلامياً، وهناك اللغات الأفريقية، ذات الأدب الإسلامي الثري، كاللغة الصومالية، واللغة الفلانية؛ حيث بقي القسم الأكبر من آدابها يتناقل شفاهاً، وإن بعضه قد حفظ في مخطوطات، وفي مثل هذه الحالات؛ فإن الوثائق المكتوبة تكون ذات أهمية خاصة في الحفاظ على سجل الحياة الأدبية لأمة بأكملها، أمة تتعرض لخطر فقدان تراثها الأدبي، وهناك مخطوطات إسلامية لم تتم دراستها دراسة وافية بعد، أو لم تعرف على نطاق واسع، وهي تحتوي على واحد من أثرى الكنوز الأدبية في العالم، ما يعكس الروح الفكرية، والأخلاقية لشعوب يفصل بينها ما يفصل بين الأندلس والفلبين، ولغات تختلف بقدر اختلاف البربرية عن الصينية، وتلك المخطوطات تضم تراثاً إسلامياً مهماً لم يدرس منه إلا قليل، وبخاصة في اللغتين العربية والفارسية والتركية، أثرى لغات العالم من الناحية الأدبية، وبخاصة الشعرية.»[5]

في هذا السياق يجب ملاحظة أن على المحققين أن يتأكدوا من كون المخطوطات الأدبية وبخاصة دواوين الشعر والأدب التصوفي يتم تحقيقه من قبل أفراد، إما شعراء أو مترجمين أو أدباء يدركون عمق التعابير الصوفية أو الفلسفية؛ لأن عدم الإحاطة بدقة بمقاصدهم قد يؤدي إلى ترجمة خاطئة، مما يعني وقوع القارئ للكتاب المحقق إلى اخراج المؤلف الأصلي، الذي هو ليس عربياً، من الإسلام، أو بتعبير آخر تكفيره، بسبب تأويله تأويلاً خاطئاً، وذلك بخلاف باقي العلوم (المخطوطة)؛ حيث يمكن تحقيقها بدون الوقوع في خطأ التأويل.

---

(1) ينظر:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%DB%8C%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8

(2) ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AF%D9%83%D9%8A

(3) ينظر:
https://arz.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84

(4) للغة الملايوية هي اللغة الرسمية لكل من ماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، وتستخدم أيضاً للأعمال في تيمور الشرقية. وهي مشابه إلى حد كبير للغة الإندونيسية، اللغة الرسمية لإندونيسيا، ولكن اسمها مختلف لأسباب سياسية. عدد المتحدثين باللغة الملايوية هو 20 إلى 30 مليون. تعرف اللغة في ماليزيا باسم «باهاسا ملايو» (Bahasa Melayu) أو «باهاسا ماليزيا» (Bahasa Malaysia) واللتان تعنيان «لغة الملايو» و«لغة ماليزيا». تستخدم اللغة الملايوية الأبجدية اللاتينية للكتابة.
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D9%85%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%88

(5) ينظر:
https://al-furqan.comar/%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%86% D8%B5%D8%B1%D8%A3%D9%87%D9%85%D9% 8A% D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A/

الخاتمة:

1- تعد المخطوطات هوية الأمة الإسلامية ودلالة على حضارتها العريقة الممتدة جذورها عبر مئات السنين

2- إن تراث أية أمة هو ما تملكه من تاريخ عريق وحضارة قديمة وآثار ومقتنيات ثقافية وإن الأمة الإسلامية امتازت بمداد قلمها المتميز الذي دون تلك العلوم بمختلف أنواعها.

3- تنوع المخطوطات الإسلامية من حيث المضمون؛ حيث شملت اللغات والأشعار والادبيات والعلوم الطبية والهندسية والفلكية والزراعية وغيرها.

4- اختلفت اللغات التي نقلت تراث الأمة لاختلاف البلدان وتوزع العلماء بين المشرق والمغرب.

5- نهض عدد كبير من علماء هذه الأمة في خلال القرنين الماضيين، لإزالة الغبار عن المخطوطات المتناثرة في مكتبات العالم، وتحويلها من مخطوط إلى مطبوع ليتسنى للناس الإفادة منها والاطلاع على مكنونها.

المصادر:

1- أصول البحث وتحقيق المخطوطات في العلوم الإسلامية الدكتور محيي هلال السرحان، دار الفتح مكتبه آمين، كركوك العراق «ط»، 1442هـ- 2021م.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979.

3- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى في سنة 711هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414 هـ.

4- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 135هـ) دار الخلود للطباعة، بيروت 1981م.

5- تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين محمد مرتضى الحسيني (ت 1205) والخيرية بالقاهرة (1307 هـ).

6- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد أعلى بن علي الفاروقي (ت 1158هـ) المؤسسة المصرية العامة 1963م.

7- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية 1395 هـ 1975 م.

8-file://C:/Users/Acer/Downloads/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84.pdf

9- https://www.facebook.com/1070868956264699/posts/1245919645426295/

10-https://midad.com/article/223279/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%82%D9%82%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D9%86

11- https://al-maktaba.org/book/31869/23630

12-https://cois.uobaghdad.edu.iq/wp-content/uploads/sites/28/2019/01/%D8%AF.%D9%85%D8%AD%D9%8A-%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%84.pdf

13-https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A

14- https://jmlsr.misd.tech/020201

15-https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%DB%8C%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8

16- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AF%D9%83%D9%8A

17-https://arz.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84

18- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D9%85%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%88

19-https://al-furqan.com/ar/%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%86%D8%B5%D8% B1-%D8%A3%D9%87% D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A/

آلية الرّقمنة بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار ودورها في جمع المخطوطات وجردها والمحافظة عليها

The digitization mechanism at the National Center for Manuscripts in Adrar and its role in collecting, inventorying and preserving manuscripts

د. محمد كوشنان - الجزائر

مؤسسة الانتماء: جامعة يحيى فارس ولاية المديّة

ط.د. محمد فوضيل - الجزائر

مؤسسة الانتماء: جامعة يحيى فارس ولاية المديّة

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى التّعريف بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بولاية أدرار، والتّعرف على موقفه من آلية الرّقمنة، وبيان دورها في جمع المخطوطات، وإسهاماتها في جردها وفهرستها، من خلال الوقوف الميدانيّ على أعمال المركز العمليّة، بهدف اكتشاف جهوده المبذولة في جمع المخطوطات الموزعة في خزائن شتى، ومناطق متعددة من التّراب الوطنيّ، فضلاً عن التّعرف على طريقة المحافظة عليها.

ومن أهم النّتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدّراسة، اعتبار المركز الوطنيّ للمخطوطات مؤسسة عموميّة ثقافيّة تضطلع بجملة من المهام، منها: جمع المخطوطات، وجردها، وترميمها وفهرستها وحفظها، كما تعدّ آلية الرّقمنة من أحدث التّقنيات الجديدة التي اعتمدها المركز في تعامله مع المخطوطات لتسهيل أعماله، حيث أسهمت تقنية الرّقمنة في ترقية مهام المركز، وتنمية خدماته، إذ تعدّ تجربة رائدة في مجال المحافظة على التّراث الثّقافيّ والأرشفة الرّقميّة والمخطوطات المرقمنة.

الكلمات المفتاحية: الرّقمنة، مركز المخطوطات، دور، جمع، خزائن، محافظة.

Abstract:

This research seeks to introduce the National Center for Manuscripts in the state of Adrar in the southwest of Algeria, and to identify its position on the mechanism of digitization, and to indicate its role in collecting manuscripts, and its contributions to their inventory and cataloging, through field standing on the practical work of the center, with the aim of discovering its efforts in collecting distributed manuscripts In various treasuries, and in various regions of the national territory, as well as learning about the method of preserving them.

Among the most important results reached through this study is that the National Center for Manuscripts is considered a public cultural institution that undertakes a number of tasks, including: collecting manuscripts, inventorying them, restoring, indexing and preserving them Digitization technology has contributed to upgrading the center›s tasks and developing its services, as it is a pioneering experience in the field of preserving cultural heritage, digital archiving, and digitized manuscripts.

Keywords: digitization, manuscript center, role, collection, treasuries, preservation.

المقدمة:

تتطلع الأمم المتحضرة لغدٍ مُشْرقٍ، يَسُودُهُ العِلْمُ والمعرفةُ، ومظهره الفكر والثّقافة، يتفاعل فيها الكلّ مع نسمات النّهضة وتياراتها، إذ لا تتوان لحظة واحدة في البحث، عما يؤهلها لتحقيق ذلك؛ لذا عكف رجالها وأبناؤها من العلماء والمفكرين العاملين المخلصين، على البحث والتّنقيب في ماضيها التّليد، وفي كلّ ميادين حياتها، رغبة في الحصول على كلّ شاردة أو نادرة، يُظنّ فيها أنّها تحمل بين طياتها أسراراً، تُسْهِمُ في حلول بعض المشكلات الرّاهنة، أوتقترح حلولاً لمعضلات تتنقل مع المجتمع ومؤسساته وأفراده، وفق معطيات الوقت المعاصر، وامتلاءات مستجداته.

ولقد شمرّت سواعدها لتلك المهمّة العويصة، مبتدئة بجمع كلّ ما خطّه المفكرون، والعلماء الجهابذة، ورواد العلوم والمعارف، وتلامذتهم النُبهاء، أو المتأثرون بهم، المشتغلون بالتّدوين والتّحرير والتّصفيف في خزائن المخطوطات، لكي تَسْهُلَ عمليّة الفحص، والتّحقيق على للجاديّن والمقتدرين، وفي هذا السّياق ذاته، حرصت الجزائر وسعت على تخصيص مراكز للمخطوطات مهمتها الأساسيّة، هي جَمْعُ ما أمكن جمعه من المخطوطات المشهورة أو المهملة، أوالـمغمورة، أوالنّادرة، ثمّ معالجتها تقنيّاً ورقميّاً، والاستفادة من التّقنيات العصريّة عند التّعامل معها، وإعدادها بشكل يضمن المحافظة عليها بشكل أليق وأطول، ويتسنى بعد ذلك للمهتمين والباحثين تحقيقها ودراستها، ثمّ أخراجها ونشرها.

والمركز الوطنيّ للمخطوطات بولاية أدرار الواقع في الجنوب الغربيّ الجزائريّ، واحد من المراكز السّباقة، والمهتمّة بجمع المخطوطات في الجزائر، والعناية بها، تنفيذاً وتجسيداً لبعض المهام الأساسيّة، والتي تعدد من صميم أعمال هذا المركز، مسخراً كلّ طاقاته المتاحة، مقتنيّاً أحدث الوسائل التّكنولوجيّة، مستخدماً أرقى الآليات التّقنيّة في مجال المعلوماتيّة والحواسيب، والمكتبات الإلكترونيّة، والأرشفة الرّقميّة، تتمثل تلك التّقنية في «الرّقمنة»، لما لها من نتائج مبهرة، إذا ما أحسن استخدامها، وتوظيفها بكيفية مثلى.

مشكلة الدّراسة :

إن الحاجة ماسة إلى التّعرف على واقع المخطوطات بالجزائر، والتّعريف بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار، علاوة على التّعرف على مهامه، وكيفية تعامله مع المخطوطات، وكذلك الحاجة إلى التّعرّف على واقع التّحول الرّقميّ، ودوره في جرد المخطوطات وفهرستها والمحافظة عليها.

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدّراسة في:

- تسهم في تقديم معلومات عن واقع المخطوطات في الجزائر.
- تقدم تعريفاً عن المركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار، وعلى الهدف من إنشائه، علاوة على التّعرف على مهامه، وسائر شؤونه.
- تطلع القارئ على واقع تقنية الرّقمنة بالمركز، وإسهامها في تطوير نشاطات المركز وتنمية خدماته.
- توضح دور آلية الرّقمنة في المحافظة على المخطوطات المجموعة أو التي تمّ الوصول إليها ولم يتمكن من جلبها لأسباب عديدة.
- تقديم تعريفات لمجموعة من الإصدارات التي أعدّها المركز وتكفل بطبعها ونشرها.

أهداف الدّراسة :

تسعى هذه الدّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الاطلاع عن كثب على واقع المخطوطات في التّراب الوطنيّ الجزائريّ عموماً، وفي منطقة توات بوجه أخص، نظراً للكم الهائل الذي تمتلكه المنطقة، وموقف المهتمين بالمخطوط منه.
- التّعريف بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار.
- معرفة دوافع تأسيسه وبواعث نشأته، والغاية من وجوده.
- التّعرف على مهام المركز، وكيفية تعامله مع المخطوطات.
- التّعرف على حظّ آلية الرّقمنة ومكانتها بين آليات وعملية التّعامل مع المخطوط.
- معرفة مدى استخدام التّحول الرّقميّ وحدوده عند تناول المخطوطات.
- معرفة إسهامات ألية الرّقمنة في تطوير نشاطات المركز وتنميتها، ودورها في المحافظة على المخطوطات.

تساؤلات الدّراسة :

من خلال تلك الإشكاليّة السّابقة يمكن صياغة التّساؤلات الآتية:

- ما المركز الوطني للمخطوطات بأدرار؟ ومتى أنشئ؟
- ما مهامه الأساسيّة التي يضطلع بها هذا المركز المتخصص في مجال المخطوطات؟
- وما دوره في جمع المخطوطات؟
- وما طريقة تعامله مع المخطوطات المجموعة؟
- كيف تتم عملية المحافظة على المخطوطات بالمركز بعد البحث عنها وجمعها؟
- ما أحدث الآليات المعتمدة في تحسين وتنمية أعمال المركز؟
- ما دور الرّقمنة في تطوير مهامه وأنشطته؟
- ما مدى استخدام آلية الرّقمنة في هذا المركز؟
- ما الآمال المرجوة بعد عملية جمع المخطوطات وجردها، ورقمنتها وفهرستها، والاحتفاظ بها في رفوف المركز، وفي غيرها من الخزائن التّراثيّة؟

منهج الدّراسة :

يتمّ اعتماد المنهج الوصفيّ الاستقصائيّ القائم على التّحليل، رغبة في التّعرف على المركز الوطنيّ للمخطوطات الكائن مقرّه ولاية أدرار الواقعة في الجنوب الغربيّ الجزائريّ، وللوقف على مهامه،

ومعرفة جهوده في جمع المخطوطات وجردها وفهرستها وترميمها وحفظها، والنّتائج المحصل عليه بعد اعتماد آليّة الرّقمنة.

حدود الدّراسة:

تهتم الدّراسة بالزّيارة المداينة الشّخصيّة للمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار، من أجل اكتشافه، والاطلاع على نشاطه، بغية معرفة كيفية تعامله مع المخطوطات، ومدى استخدامه لآلية الرّقمنة، والتي باتت من ضروريّات العصر الرّاهن.

الدّراسات السّابقة:

إنّ الدّراسات السّابقة المتناولة لموضوع رقمنة المخطوطات بالجزائر، كثيرة جداً، نكتفي بذكر التّاليّ منها:

الدّراسة الأولى: تتمثل في مداخلة الدّكتور أمحمد مولاي، والمعنونة بـ«رقمنة المخطوطات في الجزائر بين الواقع والآفاق»، قدمها في الملتقى الوطني حول الرّقمنة، بمدينة قسنطينة، عام2007م.علماً أنّه عنوان أشير إليه في الدّراسة الموالية.

الدّراسة الثّانيّة: تتمثل في مقال أمحمد مولاي الدّكتور نفسه، يحمل العنوان التّالي: رقمنة المخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا جامعة وهران، «الواقع والصعوبات والآفاق»، نُشر في المجلة الجزائريّة للمخطوطات، العدد 11، عام 2014م.

الدّراسة الثّالثة: تتمثل في رسالة الماجستر للطّالب:أبا الحبيب حمزة، حملت العنوان الآتي: إشكالات رقمنة المخطوط بالجزائر(زاوية الشّيخ محمّد باي بلعالم، والمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار نموذجين، نوقشت بجامعة وهران2015م).

حاولت هاته الدراسات تقديم وجهات نظر تتشابه في بعض معطياته، باعتبارها دراسات قريبة جداً من سنة تأسيس المركز، بيد أن دراستنا ستتناول الموضوع بوجهة نظر تتباين في الكثير من المعطيات بسبب بعدها من عام تأسيس المركز، مما وفرّ لها معطيات جديدة مع تراكم السّنوات.

1- تحديد المصطلحات الأساسيّة والمفاهيم المهمة:

الرّقمنة:

الرّقمنة هي «عملية استنساخ راقية تمكن من تحويل الوثيقة مهما كان نوعها ووعاؤها إلى سلسلة رقميّة numériqu chaine، يواكب هذا العمل التقني عمل فكريّ ومكتبي لتنظيم ما بعد المعلومات، من أجل فهرستها، وجدولتها، وتمثيل محتوى النّصّ المرقم» (مهري سهيلة، 2005-2006، صفحة 80).

وفي تعريف أخرى: هي عملية تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها من (الكتب، والدّوريات والتّسجيلات الصّوتيّة، والصور، والصور المتحركة...إلخ) إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحسابات الآلية غير النّظام الثّنائيّ (البيتات Bits) (التغيير الرقمي، 2016م، صفحة 6).

ويعرفها «دوج هودجز» "Doug Hodge"، في قوله: «الرّقمنة» عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكريّ المتاح إلى وسيط تجزين فيزيائيّ تقليديّ، مثل (مقالات الدّوريات، والكتب والمخطوطات، والخرائط.. إلخ) إلى شكل رقمي (التغيير الرقمي، 2016م، صفحة 6).

المخطوط:

كلمة(مَخْطُوط) هي صيغة اسم مفعول من: خَطَّ، يَخُطُّ، خَطّاً وخَطَّاطَةً، أيّ: كَتَبَ بِخَطِّ يَدِهِ، فالمَخْطُوطُ إذن هو كل ما كتب بخَط اليد من كتب وغيرها من الوثائق، غير أنّه يغلب على الكتب، ويكاد

يختص بها، ويخرج عن هذا التّعريف كلّ ما كُتِبَ بحروف الطّباعة، أو حروف الآلة الكاتبة، أو بحروف الحاسوب (عزالدين، 2008م، صفحة 57).

المخطوطات:

المخطوطات كناية عن كُتُب، أو رسائل لم تُطْبَعْ بعد، ولا تزال بخط مؤلفيها الأصليين، والنُّسَّاخ، والعلم الذي يهتم بدراسة هذه المخطوطات وتحقيقها، يسمى:علم دراسة المخطوطات (مهدي، 1998م، صفحة 140).

الخزائن:

مفردها الخزانة، وهي «مكتبة (Bibliothèque)» (طوبي، 2005م، صفحة 144). وهي مرافق معدّ خصيصاً للكتب والمخطوطات والدّوريات ووثائق المعلومات العلميّة وغيرها من مصادر البحث والمطالعة.

المكتبة الرّقمية للمخطوطات:

هي «تلك المكتبات التي تقتني مصادر المعلومات القيّمة، سواء المنتهجة أصلاً في شكل رقميّ، أو التّي تمّ تحويلها إلى الشّكل الرّقميّ، وتتم عملية ضبطها ببليوغرافيا باستخدام نظام آلي مناسب ويتيح الوصول (الولوج/الوصول) إليها عن طريق شبكة حواسيب سواء كانت محلية أو عبر شبكة الإنترنت» (عبدالستار، 2013، صفحة 3).

التّراث:

التّراث هو «ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخبرات، وفنون، وعلوم في شعب من الشّعوب، وهو جزء أساسيّ من قوامه الاجتماعيّ، والإنسانيّ، والسّياسيّ، والتّاريخيّ، والخلفيّ، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة، التي عملت على تكوين هذا التّراث وإغنائه» (جبور، 1984، صفحة 63).

2- آلية الرّقمنة ودورها في توثيق المخطوطات وحفظها:

إنّ التّطور التّكنولوجيّ المذهل والسريع، تمّكن من الوصول إلى أغلب القطاعات الحياتيّة، وبفضله يترقب تطور مجال الأرشفة والتّوثيق والمكتبات والمخطوطات، حيث يسعى المهتمون بهذا القطاع الحيويّ والمهم في الميدان العلميّ والمعرفيّ والفكريّ، إلى مواكبة العصرنة، وجلب كلّ التّقنيات الملائمة والقادرة على تنمية هذا المجال وترقيته، وتعدّ آلية الرّقمنة من الآليات التّقنيّة المعاصرة، فبعد اعتمادها في قطاع الأرشفة والمكتبات والمخطوطات، استطاعت أن تمتد لتشمل كلّ فروع المعرفة، ومصادر المعلومات، والمجلات، والدّوريّات، والسّجلات الإداريّة، والمذكرات والرسائل والأطاريح الجامعيّة، والكتب والمجلدات، والمخطوطات، لتسهم في توثيقها رقميّاً، وتخزينها في بنوك معلوماتيّة، حيث بُرمجت لهذا الغرض، ومن أجل المحافظة عليها والاستفادة منها لاحقاً، مما أنتج عدداً لا حصر له من المواقع الإلكترونيّة على شبكة الإنترنت، يتمثل في المنتديات العلميّة، والمكتبات الإلكترونيّة والرّقميّة، وخزائن المخطوطات الرّقميّة، مما يساعد على توفير المادّة العلميّة لدى الباحثين والدّارسين، حيث ترتكز أهمية رقمنة المخطوطات على المجالات (عبدالستار، 2013، صفحة 3) الآتية:

- تشكل عمليّة الرّقمنة عنصراً أساسيّاً مهماً في التّحول من مكتبات المخطوطات في شكلها التّقليديّ إلى المكتبات الرّقميّة للمخطوطات.
- تعد الرّقمنة هي الطّريق الوحيد لإنشاء أيّ مكتبة رقميّة، والمخطوطات تشكل جزءاً من المكتبة، مما يعني رقمنها عمليّة ضروريّة لمواكبة التّطور التّقنيّ المعاصر.
- تعزيز التّواصل الحضاريّ والفكريّ بفضل التواصل الشّبكي الرّقميّ التّفاعليّ، مما يتيح فرصة للتّعريف بالمخطوطات محليّاً وعالميّاً.

- اعتماد تكنولوجيا الرّقمنة سوف يساعد على حماية المخطوطات من التّلف والضّياع، إذا تمكنت تكنولوجيا الرّقمنة من نقل جميع المخطوطات على وسيط رقميّ.

- إن وضع المخطوطات المرقمنة على شبكة الإنترنت، يساعد الباحثين للوصول إليها عن بعد بدون جهد وبأقل تكلفة.

- تسهل الرّقمنة من استخدام النسخة الإلكترونية للمخطوط بدلاً من النّسخة الأصليّة.

- تساعد عمليّة الرّقمنة على حفظ وصيانة المخطوطات الأصليّة، وذلك بتخزينها في أقراص إلكترونيّة.

- إنّ رقمنة المخطوط توفر للباحثين والمكتبات إمكانية نسخها إلكترونياً أو ورقيّاً مما يساعد على انتشارها وتيسير تداولها (عبدالستار، 2013).

3- واقع المخطوطات في الجزائر:

تمتلك الجزائر كمّاً لا باس به من المخطوطات القيّمة في شتى المعارف والعلوم، مخزنة في أماكن مختلفة، عبر ربوع التّراب الوطنيّ، علماً بأنّ الجزائر شهدت حركة علميّة نشطة، على مرّ عهود الدّول الإسلاميّة المتعاقبة، وفي أزمنة ليست بالقصيرة، خلّف رجالاتها من:الملوك وأمراء وسلاطين وقادة وعلماء وأدباء، وغيرهم من المهتمين بالعلم وفنونه- تعلّماً وتعليماً، ودراسة ونشراً- تراثاً ماديّاً لا يمكن الاستغناء عنه، وهو ما تشهد عليه صفحات التّاريخ المشرقة، وتحفظه للأجيال المراكز العلميّة من زوايّا دينيّة، ومدارس، ومساجد، وخزائن المخطوطات (بونقاب، 2017م، الصفحات 532-533).

وما من شك إنّه بتزايد حقب التّاريخ، وطول الزّمن، ومرور الوقت، تتزايد معه أعمار المخطوطات العلميّة، وبعملية التّراكمات المختلفة، يدفع بالضّرورة إلى التّردي في حالة المخطوطات، مما يقلل من نسبة الاستفادة منها، وتزداد معه الحيرة والقلق والخوف عليها من التّلف والضّياع، وبالتّاليّ هدر الكثير من المعارف القيّمة، والأسرار والكنوز الثّمينة، والنّفائس العلميّة، والتي لا تُجْبَرُ بعد التّلف والفقدان والضّياع، بل يستحيل تعويضها، إذا لم ما يَدُلَّ عليها دليل يقابلها، أو أثراً يشبهها.

لقد ازدهرت حركة التّعليم والتّأليف، وظهرت المراكز التي تعتني بالمخطوط جمعاً وحفظاً: كالزّوايا، والمساجد، والخزانات الشّعبيّة، ويعود اهتمام الجزائر بالمخطوط، لسببين اثنين على الأقل، يتمثل **الأول**: في بروز فئة من العلماء والكتّاب الذين اسهموا بتآلفهم وكتاباتهم في إثراء الخزائن، والمكتبات، أمّا **السّبب الثّانيّ**: فيعود لموقع الجزائر الذي يجعل منه محطّة عبور القوافل، ومجال مرور العلماء ورجال الدّين، ما منحها فرصة التّعرف على بعض المخطوطات (بونقاب، 2017م، صفحة 534).

لعبت الجزائر دوراً مهماً في مجال المخطوطات باعتبار أنّ هذه الخبرة، ذاكرة للأمّة، وإرث لابد من إظهاره للأجيال الحاليّة والقادمة، كما تعدّ المخطوطات مرآة للتّراث الحضاريّ الإنسانيّ الإسلاميّ، والجزائر من بين الدّول التي تزخر بأعداد كبيرة من المخطوطات، تتوزع على مختلف المكتبات الخاصّة والعامّة، تتطلب جهداً كبيراً من طرف الباحثين لفهرستها وجردها (التقنية، 2018م، صفحة 3).

إنّ واقع المخطوطات الأليم، ووضعها الذي لا يبشر بالخير، والمتزايد بفعل اللامبالاة التي تزيد هي الأخرى من حدّة ذلك الوضع المشؤوم وقتامته، ومنه تنجم الخسارة الفادحة لكنوز لا تعوض، خصوصاً إذا كان بينها تلك المخطوطات المنتوج المحليّ للمنطقة، والذي لم يُكْشف بعد،

ولم تُتَحْ فرصة للاطلاع عليه، والتّعرف عليه، لأسباب وعوامل لا يتسع المقام لذكرها، وشرحها والتّفصيل فيها، يدفع هذا الواقع إلى المسارعة لتدارك الحالة، وانتشال ما أمكن من مخالب الإهمال والتّهميش، اللذان لا ينتج عنهما إلّا الحسرة والنّدم.

لقد تصدّى بعض الغيورين المخلصين المدركين لخطورة الوضع، وتبنّوا عمليّة على عاتقهم الاهتمام بالمخطوطات وجمعها، ومعالجتها، وتخزينها، وحفظها والمحافظة عليها، إدراكاً منهم لدورها في ترجمة تاريخ الأمّة، ولفضلها في تكريس ثقافتها في زمن من الأزمنة الغابرة، والحفاظ على هويتها وشخصيتها، فانشئوا المركز الوطنيّ للمخطوطات بولاية أدرار.

4- ثراء منطقة أدرار بالمخطوطات المتنوعة:

تعدّ عاصمة المخطوطات في القطر الوطنيّ الجزائريّ، بسبب ثرائها بالمخطوطات المتنوعة، ويعد الفضل لعوامل عدّة، «يأتي في مقدّمة العوامل، الهجرة... فالعلماء الذين توافدوا على المنطقة جاؤوا بمخطوطاتهم، لأنّها أثمن الأشياء لديهم، وقد لاحظنا هذا جليّاً بالنّسبة للمهاجرين الأندلسيين، عندما هاجروا نحو الدّول المغربيّة، خلال سقوط المراكز الإسلاميّة، على يد الأسبان» (بشار، 1999م، صفحة 11).

وما يؤكد نقل هذه المخطوطات، بواسطة هؤلاء العلماء، تواجد أغلب مؤلفات علماء المغرب الإسلاميّ، ومنهم المغرب الأوسط في تلك الزّوايّا، ويأتي على رأس القائمة ما كتبه علماء تلمسان (بشار، 1999م، صفحة 11).

يضاف إلى ما سبق، أنّ إقليم توات، كان مفترقاً للطّرق التّجاريّة، خلال العصور الوسطى، وأغلب القوافل يرافقها رجال العلم، حيث أنّ بعضهم، يمارس النّشاط التّجاريّ، مثل ما هو الحال، بالنّسبة لأسرة العقبانيين، والمرازقة، والمقربين بتلمسان، فقد اهتم هؤلاء باقتناء المخطوطات (بشار، 1999م، صفحة 11).

وإنّ الانتقال إلى زيارة الأماكن المقدسة، من بين العوامل التي أدّتْ إلى اقتناء المخطوطات، حيث أنّ الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى والجزائر والسّودان الغربيّ، يمرّون بإقليم توات، مما يؤدي إلى وفرة المخطوطات، فعلماء تلك النّواحي إثر عودتهم، يتوقفون فترة من الزّمن بتوات، مما يسمح للعلماء والطّلبة بنسخ المخطوطات التي حملها الحجاج (بشار، 1999م، صفحة 11).

5- العلوم التي تضمنتها مخطوطات إقليم توات:

تمتاز مخطوطات خزائن ولايّة أدرار بمميزات بارزة، منها: التّنوع في مجال العلوم والمعارف، التي عرفها المسلمون شرعيّة، ولغويّة، وعقليّة. ويمكن تصنيف المخطوطات، حسب العلوم الآتية:

- القرآن وعلومه، المصاحف الشّريفة، التّجويد، التّفسير.
- التّوحيد، المنطق، الفقه وأصوله، الفرائض.
- التّصوف، الأحزاب الأوراد، الأذكار الأدعية المواعظ.
- اللّغة، النّحو، الصّرف، البلاغة، العروض والأدب.
- التّاريخ، التّراجم، المناقب، الأنساب والسّيرة.
- الفلك، التّوقيت.
- الطّب، الأعشاب (بشار، 1999م، صفحة 13).

إنّ هذه الكنوز القيمة، والثّراء المعرفيّ المبهر من شأنّهما، تأهيل ولايّة أدرار لإنشاء المركز الوطنيّ للمخطوطات، وعلاوة على ذلك الواقع المؤلم لحال المخطوطات في القطر الجزائريّ، ولإنقاذ ما أمكن من تراث أجيال الأمّة، رغبة في الاستفادة منه، وللمحافظة عليه.

6- التّعريف بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار ومهامه وأقسامه:

هو مؤسسة عموميّة، ذات طابع إداريّ يتمتع بالشّخصيّة المعنونة، والاستقلال الماليّ، موضوعة تحت وصايّة الوزير المكلف بالثّقافة (أدرار ا.، تعريف ومهام المركز الوطني للمخطوطات بأدرار (مطوية)، 2018م، صفحة 1).

أنشـىء المركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار بمرسوم تنفيذيّ رقم: 06-10 مؤرخ في: 15ذي الحجة عام 1426هـ الموافق 15 يناير 2006م (أدرار ا.، تعريف ومهام المركز الوطني للمخطوطات بأدرار (مطوية)، 2018م، صفحة 1).

- مهام المركز:

يضطلع المركز الوطنيّ للمخطوطات الكائن مقره بالجنوب الجزائريّ، وبالضّبط بولايّة أدرار، بـمجموعة من المهام، وعددها حالياً، اثنتا عشرة مهمّة، يمكن التّعرف عليها فيما يلي:

- جرد عام للمخطوطات وصيّانتها وتصنيفها.
- القيّام بفهرسة علميّة للمخطوطات.
- حفظ المخطوطات بالطّرق العلميّة الحديثة.
- تحقيق أهم المخطوطات من طرف الباحثين والمختصين.
- تحديد الخارطة الوطنيّة للمخطوط.
- دراسة مكونات المخطوط (الورق، الحبر، صيّانة أدوات الكتابة، صناعة الكتاب).
- إدماج التّراث الفكريّ في إطار الاقتصاديّ والسّياحيّ.
- إبراز القدرات الفكريّة والإبداعات المحليّة من خلال المخطوط(فنّ الخطّ، علم النّقوش، والتّنميق).
- تنميّة الوعيّ بأهمية المخطوط، والحفاظ عليه كهويّة ثقافيّة للفرد والمجتمع.
- اقتناء جميع الوسائل الضّروريّة لنشاطه.
- إبرام جميع الاتفاقيّات والعقود والهيئات الوطنيّة والدّوليّة.
- تحديد واختيار الرّسالة الإعلاميّة المناسبة للتّعريف بالقيمة العلميّة والتّراثـيّة للمخطوط (أدرار ا.، تعريف ومهام المركز الوطني للمخطوطات بأدرار (مطوية)، 2018م، صفحة 4).

من الملاحظ أنـها مهام ميدانيّة، تكشف بوضوح على حرص المسؤولين بـهذا المركز، وعن رغبتهم المؤكدة، وعلى مدى اهتمامهم البالغ بالمخطوطات، وخوفهم من ضياع واندثارها، فالوضع لا يحتمل التّأخير أو التّأجيل، ولا التّراخيّ في التّنفيذ.

أقسام المركز:

يحتوي المركز الوطنيّ للمخطوطات على أربعة أقسام (أدرار ا.، تعريف ومهام المركز الوطني للمخطوطات بأدرار (مطوية)، 2018م، صفحة 2)، ويتشكل كلّ قسم من مجموعة من مصالح، تقوم كلّ مصلحة بمجموعة من الأدوار الأساسيّة في إطار مهام المركز، ويمكن التّعرف على كلّ قسم، ومصالحه:

- قسم الإدارة والوسائل:

يتكوّن هذا القسم من المصلحتين الآتيتين:

- مصلحة الموارد البشريّة.
- مصلحة الوسائل العامّة.

- قسم الجرد والبحث:

ويتكوّن هذا القسم من ثلاث مصالح، هي:

- مصلحة جرد المخطوطات.
- مصلحة الدّراسات والبحث.
- مصلحة النّشر.

- قسم الحفظ:

ويتكوّن هذا القسم، هو الآخر من المصالح الثّلاثة الآتية:

- مصلحة الوسائل العامّة والحفظ الوقائيّ.
- مصلحة التّرميم.
- مصلحة التّصوير الآليّ.

قسم التّنشيط والمبادلات الثّقافيّة:

يتكوّن هذا القسم من مصلحتين هما:

- مصلحة المبادلات الثّقافيّة والعلميّة.
- مصلحة التّنشيط والاتصال.

يتضح من خلال هذا العرض للأقسام، أنّها تمتاز بالتّرتيب والتّكامل، فكلّ قسم وظائفها الأساسيّة والمهمة في عملية التّعامل مع المخطوطات، الّتي يتم التّوصل إليها، ومعرفتها، مما يشي بضرورة الانضباط في العمل، والجدّ فيه، لتقديم نتائج يمكن أن تُبنى عليها معطيات معرفيّة، وأفكار علميّة، من شأنها المساهمة في ترقية المخطوطات شكلاً ومضموناً.

7- فروع المركز وملحقاته:

ونظراً لثقل المسؤوليّة، ولصعوبة الإلمام بكلّ المخطوطات المتاحة في كلّ التّراب الوطنيّ الجزائريّ الشّاسع، تفطّن المسؤولون إلى التّخفيف من ذلك العبء، وربح الكثير من الوقت، من أجل الوصول إلى أكبر عدد من المخطوطات الموجودة، استحدثوا للمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار ملحقتين هما:

- ملحقة المركز الوطنيّ بتلمسان:

طبقاً للقرار الوزاريّ المشترك المؤرخ في 06 رجب هام 1433هـ الموافق لـ 27 مايو سنة 2012م، أنشئت ملحقة للمركز الوطنيّ للمخطوطات بولايّة تلمسان، بحيث تضمن هذه الملحقة حماية، وتسيير التّراث المخطوط الذي خلفته الحضارة الإنسانيّة في المنطقة الغربيّة من البلاد (بأدرار، 2018م، صفحة 1).

- ملحقة المركز الوطنيّ ببسكرة:

طبقاً للقرار الوزاريّ المشترك المؤرخ في 14 صفر عام 1434هـ الموافق لـ27 ديسمبر سنة 2012م، الصّادر بالجريدة الرّسميّة العدد21 بتاريخ 09 جمادي الثّانيّة عام 1435هـ الموافق لـ 09 أبريل 2014م، بتضمن إنشاء ملحقة للمركز الوطنيّ للمخطوطات بولايّة بسكرة (بأدرار، 2018م، صفحة 3).

تضمن ملحقة المركز الوطني للمخطوطات ببسكرة، حماية وجرد التّراث المخطوط، الذي خلّفته الحضارات الإسلاميّة، التي تركت بصمات في المنطقة الجنوبيّة الشّرقيّة للبلاد وتثمينه (بأدرار، 2018م، صفحة 3).

لا تختلف هاتان الملحقتان في دورهما ومهامهماعن المركز الوطني للمخطوطات الأمّ، لكونهما فرع منه، فهما يحرصان على مؤازرته، لإتمام مسيرته في الاهتمام بالمخطوطات، ومواصلة العناية بها، وجمعها الكائنة في إقليمهما، من أجل تقاسم المسؤولية، ومشاطرته الأعباء، والتّخفيف من التّكاليف، وربحاً للزّمن، رغبة في الوصول إلى آخر مخطوط واقتناءه، أو التّعرف على مكانه، ومعرفة وضعيته، ثمّ إخضاعه لكلّ العمليات المعالجة التّقنية.

8- واقع وضعيّة المخطوطات في منطقة أدرار وموقف المركز الوطنيّ للمخطوطات منها:

إنّ المخطوطات الجزائرية بصفة عامّة، وإقليم توات بصفة خاصّة رغم كثرتها وتنوعها، فإنّها محاطة بجملة من الظّروف التّاريخيّة والثّقافيّة والطّبيعيّة والبشريّة، حجبتها عن أعين النّاس عبر أزمنة طويلة، إذ بقيت حبيسة الرّفوف والدّهاليز والصّناديق الخشبية والأكياس، مما جعلها تتعرض للتّلف والضّياع (بشار، 1999م، صفحة 13).

إنّ هذه الوضعيّة الكارثيّة والمزريّة، والتي آلت إليها المخطوطات في الجزائر، عبر ربوع ترابها الوطنيّ،

والتي لا تبعث إطلاقاً على الرّضا والارتياح، حَرَّكَتْ في المركز الوطنيّ للمخطوطات بولاية أدرار كوامن الشّجن والغيرة عليها، بل تُعَدّ هذه الوضعيّة من أهم الأسباب الفعليّة في إنشائه وتشييده، من أجل إنقاذ المخطوطات، ورغبة في إغاثة ما أمكن من تلك الكنوز المغمورة والمهملة، عمداً أو بغير عمدٍ.

لقد حرص المسؤولون القائمون بتسييره ونشاطه على العناية بالمخطوطات، بداية من البحث عنها في مواردهاوجمعها، ثمّ معالجتها وترميمها، وجردها وفهرستها، وتقييمها وتثمينها، ثمّ حفظها في ظروف أليق للاستفادة منها، ولتسهيل عملية الدّراسة للدّارسين، وعمليّة التّحقيق على المحققين، ثمّ الإخراج والنّشر.

إنّ الاهتمام بالمخطوطات أمر يتطلب من المشتغل بها، صفات الباحث الجادّ، نذكر منها: المعرفة والإخلاص والأمانة والاستمراريّة وغيرها، وهذا ما يتلقاه المشتغلون بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بصفة إعتياديّة في إطار التّكوين المستمر، وهم يقومون بتنفيذ مهام المركز السّالفة الذّكر.

من الملفت للانتباه، أنّ مهمّة الجرد، توحي في مضامينها لعمليّة الجمع والإحصاء، ثمّ تليها مهمّة الفهرسة والتي توحي إلى عمليّة العدّ والتّرتيب والتّصنيف، ثمّ تليها مهمّة حفظ المخطوطات بالطّرق العلميّة الحديثة بعيداً عن عملية الحفظ التّقليديّة، والتي كانت أحدى مزاياها، بَيَانُ مكان المخطوط من أقرب السّبل للباحثين أو عمّال الفرقة التّقنيّة الميدانيّة المكّلفة بالجمع، ولقد نجح المركز الوطنيّ للمخطوطات على إنجاح هذه العمليّة الأساسيّة في العديد من الخزائن المتواجدة عبر الوطن، بداية من ولاية أدرار (التقنية، 2018م، صفحة 3).

9- استخدام آلية الرّقمنة بالمركز ومراحلها وأهدافها ومزايّاها:

إنّ تبني آلية الرّقمنة بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار وملحقتيه، أمر أوجبته ضرورات العصر، الّتي تقتضي مواكبة التّقنيات الجديدة لمسايرة التّطورات والمستجدات وإفرازاتها، حيث بات لازماً إقحامها في مهام المركز، مع مراعاة خصوصيّة المادّة المراد رقمنتها وحساسيتها، مما يجعل تقنية الرّقميّة التي تأتي بعد عملية البحث عن المخطوط، وجلب للمركز وجردها، ثمّ ترميميه حتى يصير مؤهلاً للاستعمال، تتم عملية رقمنته، والتي هي الأخرى تمرّ بمجموعة من المراحل، لتحقيق جملة من الأهداف المدروسة بدقة وعناية.

- مراحل الرّقمنة بالمركز الوطني للمخطوطات:

لقد أدرجت آلية الرّقمنة إلى مصلحة التّصوير الآليّ التّابعة لقسم الحفظ في المركز، ليتحول اسمها إلى «مصالحة الرّقمنة والتّصوير الآليّ»، والتي تقوم على ثلاث مهام هي:

- تصوير المخطوط باستعمال ماسح ضوئي حديث(بحوزة المركز).
- تصوير المخطوطات الموجودة لدى حائزي الخزانات.
- إنشاء بنك للمخطوطات ومكتبة معلوماتيّة للمخطوطات (للمخطوطات، 2018م، صفحة 1).

يمرّ المخطوط المرغوب في رقمنته بِستِ مراحل أساسيّة ومهمة، لا يمكن الاستغناء عن بعضها أو القفز عليه، وهي مبينة بالآتي:

أ. المرحلة الأولى:

يتم فيها تحديد لمخطوطات المراد رقمنتها، وذلك بمراعاة الأولويّة الآتية:

- العناوين المهمّة للباحثين.
- العناوين المطلوبة بكثرة من طرف الباحثين.

- العناوين الهشة والصعبة مراجعتها في صيغتها الأصلية.
- العناوين غير المعروفة لكنها ذات أهمية كبيرة والمراد إشهارها.

ب. المرحلة الثّانيّة:

تتم فيها تهيئة الناسخ الضوئي المراد استعماله للرقمنة.

ج. المرحلة الثّالثّة:

تحدد فيها طريقة الرّقمنة المراد استعمالها مثل: التّصوير الفتوغرافيّ، المسح الضّوئيّ، وغيرهما. حسب الإمكانيّة والحاجة.

د. المرحلة الرّابعة:

هي مرحلة يتم فيها تصوير المخطوط، ثم تحويله إلى ملفات (PDF) كتب.

هـ. المرحلة الخامسة:

هي مرحلة تخزين وحفظ البيانات المحصل عليها من عملية النّسخ الضّوئيّ داخل قاعدة البيانات (BDD).

و. المرحلة السّادسة:

هي آخر مرحلة تنتهي إلى آلية الرّقمنة، إذ يتم فيها عرض المخطوطات المرقمنة عبر الواب أو طبعه (للمخطوطات، 2018م، صفحة 4)، حيث يكون المخطوط المرقون في هيئة تمكن الباحث والدّارس من الاستفادة بشكل سلس دون صعوبة أو عَنَتٍ، يُعِيْقَانِ بحوثه أو دراساته.

أهداف آلية الرّقمنة بمركز المخطوطات:

يمكن رصد أهداف المركز الوطنيّ للمخطوطات من آلية الرّقمنة في النّقاط الآتية:

- إنشاء مكتبة رقميّة في خدمة الباحثين والطّلاب (Accés à distant).
- الحصول على بنك المعلومات يحتوي على المخطوطات المرقمنة. (Conserver)
- الحفاظ على الوثائق (المخطوطات) الأصليّة من التلف (الضّياع) التدريجي الناتج عن كثيرة الاستعمال والمعاينة.
- تسهيل عملية الحصول على المعلومات من التّراث الأرشيفيّ، حيث توضع مجموعة من صور النسخ الأصلية أمام الباحثين وعامة النّاس سواء من بعيد أو قريب (للمخطوطات، 2018م، صفحة 3).

مزايّا الرّقمنة بالمركز الوطنيّ للمخطوطات:

إنّ لآلية الرّقمنة المستخدمة في أنشطة المركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار، مجموعة من الفضائل والمزايّا، يكتشفها الدّارسون خلال بحوثهم الميدانيّة، يمكن الوقوف على أهمها:

- تتيح إمكانية المعاينة للنسخة نفسها عدّة أشخاص في آن واحد.
- تعدد النسخ مما يمكن من إعادة النّسخ للوثائق النّادرة.
- المساهمة في تطوير البحث العلميّ.
- التقليل من مهام عمال القطاع المكلفين بتسيير الرصيد المادي، بحذف العمليات (المهام) المتكررة (للمخطوطات، 2018م، صفحة 3).

10- دور الرّقمنة في جرد خزائن المخطوطات بالأقاليم الثّلاثة (توات - قورارة - تيدكلت):

يقدّم دليل خزائن المخطوطات بولايات معلومات دقيقة ومهمة للباحثين والمتخصصين في ميدان المخطوط، وفي مقدمة تلك المعلومات، أسماء الخزائن، ومكان تواجدها وملاكها، أو القائمين بتسييرها، في كلّ نقطة من الأقاليم الثّلاثة، وهي كما يلي:

أ - خزائن إقليم توات:

تشير الإحصائيّات إلى أنّ هذا الإقليم يحتوي على(6167) (أدرار ا.، 2015م، صفحة 16) مخطوطاً، ما بين جيد ومتوسط ورديء، توزعت تلك المخطوطات بأعداد متباينة على تسعة وعشرين(29)خزانة، ضمّها هذا الإقليم، نذكر منها الخزانات الآتية:

- خزانة الشّيخ عبد الكريم لحبيب باحو سالي رقان.
- خزانة البكريين- تمنطيط.
- خزانة زاويّة الرّقانيّ.
- خزانة ملوكة.
- خزانة كوسام.
- خزانة الزّجلاويّ –انزجمير.
- خزانة بني تامر- تيمي –أدرار.
- خزانة الشّيخ سيدي محمّد المبروك البوداوي.

ب- خزائن إقليم قورارة (تيميمون):

يحتوي هذا الإقليم على (1089)مخطوطاً (أدرار ا.، 2015م، صفحة 22)، تباينت حالاتها كسابقتها، فمنها: الجيد والمتوسط والرّديء، توزعت هي الأخرى على ثمانيّة وعشرين (28) خزانة، نورد ذكر بعضها فيما يلي:

- خزانة الشّيخ آل الجوزيّ.
- خزانة الشّيخ عراب أحمد.
- خزانة الشّيخ الهاشميّ معمر.
- خزانة طلباوي أحمد بن عبد الرّحمن-أقبور.
- خزانة تبلكوزة.
- خزانة مسجد الشّارف.
- خزينة بولغيتي محمّد فاتيس (أدرار م.، 2010م، صفحة 7).
- خزينة مرابطي محمد تاسفاوت.

ج- خزائن إقليم تيديكلت:

يحتوي هذا الإقليم على (1894)مخطوطاً (أدرار م.، 2010م، صفحة 22)، اختلفت حالاتها هي الأخرى، فمنها: الجيد والمتوسط، والرّديء، تفرقت على ست عشرة (16)خزانة، نذكر منها ما يلي:

- خزانة سيدي أحمد العالم بأولف.
- خزانة الطّالب أمبارك بأولف.
- خزانة بن مالك بأقبلي.
- خزانة سيدي أحمد البكاي بأقبلي.
- عباسي سالم الأغزيري بأولف.
- خزانة أحمد محمود أبي لحية.

11- بعض إصدارات المركز الوطنيّ للمخطوطات ومظاهر الرّقمنة فيها:

يسعى المركز الوطنيّ للمخطوطات بولايّة أدرار إلى تيسير عمليّة البحث في مجال المخطوطات، بعد توفير أكبر قسط من المعلومات والبيانات حول المخطوطات المتوفرة، والتي يمكن الاستفادة منها في أيّ حال من الأحوال، مستعين بالوسائل التّكنولوجية المتطورة، والبرامج الرّقميّة المتاحة، لتحقيق أقصى الغايات، والمرامي الممكن بلوغها، وتتمّة لهذه الأعمال الرّائدة، يسعى المركز إلى إصدار بعض السّندات والمصنّفات المهمة جدّاً، كالأدلّة التّوجيهيّة، والمطويّات التّعريفيّة، وفهارس الخزائن والمخطوطات المكتباتيّة، أوالنّشريّات الإحصائيّة، وغيرها، والتي تسهر على إنجازها الفرقة التّقنيّة بقسم الجرد والفهرسة والحفظ، ونذكر في هذا المقام بعض تلك الإصدارات، ما يلي:

- المخطوط تراث ثمين نحافظ عليه (دليل للأطفال):

ارتأى المركز الوطنيّ للمخطوطات أنْ يقدّم هذا الإصدار الخاصّ بتلاميذ المدارس، في شكل كتيّب من أجل أن يعرفهم بهذا التّراث، ويبرز أهميته وقيمته (أدرار ا.، المخطوط تراث ثمين نحافظ

عليه (دليل للأطفال)، 2018م، صفحة 5).

- دليل الحفظ عوامل ضياع المخطوطات وطرق الحفاظ عليها:

أعدتّه مصلحة الحفظ عام 2013م، تكشف فيه عن مجموعة من العوامل: الطّبيعيّة، البيولوجيّة، والبشريّة التي تؤدي إلى ضياع وإتلاف المخطوطات، مع الإشارة إلى جملة من التّدابير الواجب إتباعها قبل وبعد التّعامل مع المخطوط (الحفظ، 2018م، الصفحات ص ص 9-10).

- نشريّة إحصائيّة لخزائن مخطوطات المرقمنة بولايّة أدرار العدد الأول:

هي نشريّة إحصائيّة تقدّم تعريفاً موجزاً لولاية أدرار، مرفقاً بخارطة توضيحيّة للأقاليم الأربعة لولايّة أدرار: توات- تديكلت – قورارة– تنزروفت، وكلّها تنتشر بها الزّوايّا والكتاتيب بكثرة، وقد كانت نقطة تقاطع، وممرّ للعديد من القوافل، سواء الوافدين من إفريقيا الغربيّة، أو القادمين من شمال إفريقيا والمشرق العربيّ، كما أنّها ملاذ آمن للعلماء والصّوفيين والزّهاد، على حدّ سواء، مما أفرز الكمّ الهائل من المخطوطات، التي تحمل بين طيّاتها مختلف العلوم والفنون (أدرار ا.، 2015م، صفحة 3).

تضع هذه النّشريّة بين يدي القراء جداول إحصائيّة لكلّ الخزائن، التي تمّت معرفتها، وإحصاء العدد الإجماليّ لمخطوطاتها، وحالتها المتباينة بين: الرّديئة، المتوسطة والحسنة.

- دليل خزائن المخطوطات المجرودة بولاية أدرار:

أعدّت الفرقة التّقنيّة للمركز سنة2015م هذا الدّليل، وهو من ثمرات العمل الميدانيّ الذي تقوم به، والمتمثل في جرد وإحصاء المخطوطات والخزائن عبر الوطن، إذ كانت البدايّة بجرد خزائن المخطوطات ولايّة أدرار بأقاليمها الثّلاثة(قورارة–توات–تديكلت)، حيث تمّ التّوصل إلى جرد حوالي (73) خزانة، تضمّ (9150) مخطوطاً إلى غاية الآن، فضلاً عن فهرسة (488) مخطوط، وتهيئة بعض الخزائن كزانة كوسام–ملوكة- أنجزمير (أدرار ا.، 2015م، صفحة 7).

وهو دليل يتضمّن عرضاً لمواقع معظم الخزائن التي تمّت عمليّة معاينتها وإحصائها، مع تقديم مبسط عن كلّ خزانة، فضلاً عن إرفاق هذا الدّليل بخريطة الولايّة تبين الأقاليم الثّلاثة، ومكان تواجد كلّ خزانة بها (أدرار ا.، 2015م، صفحة 7).

- فهرس مخطوطات خزانة كوسام تيمي- أدرار:

هو عبارة عن كتاب يحتوي على ثلاثمائة وأربع عشرة صفحة(314)صفحة، صدر عن المركز الوطنيّ للمخطوطات عام 2018م، اهتم فيه المركز بالخزانة المعنيّة، وفهرسة ما بها من مخطوطات، ولقد"جاءت فهرسة البلباليين بكوسام كبداية لمشروع نسعى لتطبيقه على كافة خزائن المخطوطات، من أجل تسهيله عمل الباحثين والمحققين والطّلاب، لإتمام عملهم، ويرجع الفضل كلّه لتفهّم المشرف على الخزانة، وفتحه أبوابها أمامنا وأمام الباحثين» (الحفظ2013م، 2018م، صفحة 312).

أمّا عن مصادر مخطوطات الخزانة، فيروي المشرف عليها«الشّاريّ الطّيب» أن بعضها جاء من الخزانة الأمّ بقصر ملوكة، وخزانة ملوكة هي أيّضاً تعود لنفس عائلة البلباليين، والبعض من خلال الرّحلات التي كان يقوم بها مؤسس الخزانة إلى منطقة عين صالح، وأولف وأقبلي، حيث نسخ العديد من المخطوطات واشترى بعضها.... وتنوعت مواضيعها بين الفقه والأدب والحديث والتّاريخ والنوازل، فضلاً عن الفلك والرّياضيات والطّب... إلخ (الحفظ 2013م، 2018م، صفحة 3).

- جرد لعينة من عناوين مخطوطاتها المرّقمنة :

تحتوت هذه الخزانة على (190) مخطوط، منها ثلاثة (03) مخطوطات في حالة جيدة، وسبعة وثمانون (87) مخطوط في حالة متوسطة، ومئة (100) مخطوط في حالة رديئة (الحفظ2013م، 2018م، صفحة 4)، وفيما يلي، نختار عنواناً لكلّ حالة من الحالات السّابقة:

- نسخة البخاريّ الجزء الثّالث للإمام البخاريّ (ت256 هـ)، حالة المخطوط جيدة (الحفظ2013م، 2018م، صفحة 140).
- مختصر الدّرر المصنون في إعراب القرآن للتّنلانيّ(ت1189هـ)، حالة المخطوط متوسطة (الحفظ2013م، 2018م، صفحة 98).
- السّلم المرونق في علم المنطق لعبد الرّحمان الأخضريّ(983هـ)، حالة المخطوط رديئة (الحفظ2013م، 2018م، صفحة 291).

لقد تمّت فهرست هذه الخزانة في شكل جداول مصنفة حسب علومها، مشفوعة بعناوينها الكاملة، مذيلة بصور فوتوغرافيّة بعض المخطوطات، تأكيداً على وضعيّة وحالة المخطوط.

فهرسة خزانة الشّيخ سيدي عبد الرّحمان الزّجلاويّ (الجزء الأول) (فهرسة رقميّة):

هوالكتاب الثّاني الذي صدر عن المركز الوطنيّ للمخطوطات صنّف كسابقه، ونهج نهجه في التّأليف، احتوى على مائتين وستين (260) صفحة، حيث جاءت فهرسة خزانة الشّيخ الزّجلاويّ بأنزجمير كثاني تجربة في الفهرسة بعد فهرسة كسام (التقنية، 2018م، صفحة 236).

يقدّم الفهرس دراسة ميدانيّة شاملة للخزانة، فضلاً عن بطاقيات الفهرسة الخاصّة بكلّ مخطوط، في مختلف العلوم الدّينيّة والفقهيّة بالخزانة، المعتمدة من طرف المركز، والمعمول بها في كلّ الخزانات، فضلاً عن دراسة مسبقة للخزانة وحالة الحفظ بها بالنّسبة للمخطوطات (التقنية، 2018م، صفحة 3).

•جرد لعينة من عناوين مخطوطاتها المرّقمنة :

توجد بالخزانة حوالي (400) مخطوط، منها (174)مجرودة، والباقي غير مجرود، معظم موضوعاتها الفقه، السّيرة، التّفسير، الحديث، التّاريخ، الفلك، الأدب، التّصوف، القرآن الكريم... إلخ (الحفظ 2013م، 2018م، صفحة 4)، وفيما يلي يمكن التّعرف على بعض عناوين المخطوطات الواردة في الفهرسة، مع بيان حالاتها.

- كتاب الهدايّة الكافيّة الشّافيّة لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافيّة لأبيّ عبد الله محمّد الأنصاري المدعو الرّصّاع، حالة المخطوط متوسطة (التقنية، 2018م، صفحة 26).
- مخطوط في أحكام الحج مؤلفه مجهول، حالته رديئة (الحفظ2013م، 2018م، صفحة 52).
- الجزء الأول من صحيح البخاريّ، للبخاري (ت01 شوال 265هـ)، حالة المخطوط حسنة (التقنية، 2018م، صفحة 99).

لقد تمّت فهرست الخزانة بالصّورة ذاتها، من حيث تصنيف المخطوطات بحسب علومها، وإعداد الجداول البطاقية المفهرسة، والمبينة لحالة كلّ مخطوط، ووُسِمَتْ كلّ بطاقيّة بعنوان المخطوط، وزُيِلَتْ بعض الجداول بصورة فوتوغرافية، لتأكيد وضعية المخطوط، مع إفراد ملحق خاص بالصّور، التي تبيّن هيئة الخزانة ورفوفها، وطريقة حفظ المخطوطات بها، وبعض أعمال الفرقة التّقنيّة التي قامت بها في هذه الخزانة.

إن تلك الأعمال من رقمنة للمخطوطات وإصدارات للمركز، كلّها مجموعة في مستودع الرقمنة بالمركز، وفي خزائن معدّة للحفظ بشكل تقني علميّ يضمن سلامتها لمدة أطول، مما يزيد في عمر المخطوطات، ويتيحها للاستعمال بين يد الأجيال المتلاحقة.

12. الآمال المرجوة من المركز وملحقاته في مجال المخطوطات:

إنّ التّعرف على تلك الوضعيّة الكارثيّة والتي لا تسرّ، ولايحسد عليها حال المخطوطات في الجزائر عامّة، ومنطقة الجنوب الجزائريّ، وفي منطقة توات على وجه الخصوص، يجعل كلّ مهتمّ وباحث ودارس يعلق آمالاً عريضة على المركز الوطني المخطوطات بأدرار بمعية ملحقتي بسكرة وتلمسان، وما جاور ذلك من الهيئات العلميّة والأكاديميّة: كليّات، معاهد، مخابر دراسات ومراكز بحث وجمعيّات ثقافيّة وسياحيّة، وأشخاص لهم صلة بالتّراث والثّقافة المسارعة في التّنقيب عمّا تبقى من المخطوطات المغمورة والمهملة، أو المنسيّة، والقيام بمسح شامل لإغاثة ما أمكن من الكنوز، والشواهد الحضاريّة، ومعالم الهويّة والأصالة من التّلف والضّياع، لأنّها مستحيلة التّعويض، من أجلّ بحثها، وتحقيقها، ودراستها، وكشف أسرارها.

الخاتمة:

ونافلة القول، وبعد هذا العرض المقتضب حول، نستخلص النّتائج الآتية:

-تمتلك السّاحة العلمية والثّقافية في الجزائر إرثاً ضخماً من المخطوطات بحاجة إلى العناية.

-المركز الوطنيّ للمخطوطات مؤسسة عموميّة ثقافيّة تضطلع بجملة من المهام، منها: جمع المخطوطات، وجردها، وترميمها وفهرستها وحفظها...إلخ.

- تحتوي منطقة أدرار على كمّ هائل من المخطوطات متنوعة الفنون والعلوم.
- تضمّ أدرار بمناطقها الثّلاثة عدداً من خزائن المخطوطات، تباينت وضعيات المخطوطات فيها، فمنها: الرّديئة، والمتوسطة، والحسنة.
- للرّقمنة دور خطير في ترقية وتطوير مهام المركز الوطنيّ للمخطوطات، حيث مكّنته من التّعامل مع المخطوطات بشكل لافت للأنظار مثير للاهتمام والدّراسة.
- استخدام الرّقمنة بالمركز سهل على المركز من استصدار مجموعة من المصنفات، أدلة، ونشريّات إحصائيّة، فهارس للخزائن.
- جهود المركز الوطنيّ للمخطوطات لا تزال متواصلة في تقيد الخزائن، وإحصاء مخطوطاتها، ثمّ جردها، ورقمنتها وفهرستها، حفظها.
- يعقد المهتمون والباحثون وغيرهم من الدّارس على المركز أمالاً عريضة لمسح شامل لكلّ المخطوطات ورقمنتها، من أجل إعدادها وتهيئتها للبحث والدّراسة والتحقيق، لأنها جزء لا يتجزأ من الثقافة والتّراث المحافظ على تاريخ الأمّة، وأصالتها وهويتها.

توصيات:

- وجوب تأكيد العناية بالمخطوطات المجموعة والمحفوظة بالمركز الوطنيّ للمخطوطات بأدرار وملحقيه.
- ضرورة التّعريف بالمخطوطات المرقمنة، وذلك بتنظيم معارض وأيّام مفتوحة مخصصة لهذا الغرض.
- تفعيل الشراكة بين المركز الوطني للمخطوطات والمؤسسات ذات الاهتمام المشترك مثل: الجامعة، المخابر البحثية المتخصصة، الخزائن العائلية.
- ضرورة عقد اتفاقيات مع مالكي ومسؤولي الخزائن لمسح كل المخطوطات وجمعها وجردها، ثمّ رقمنتها.
- ضرورة تشجيع الباحثين والدارسين للاستفادة من المخطوطات المحفوظة بالمركز وتوظيفها في دراساتهم البحثية.
- ضرورة الالتفات إلى عملية التّحقيق، والتي تعد تثميناً لكلّ المهام والجهود المبذولة في المركز خدمة للمخطوطات.

ملاحق:

صورة مدخل ملحقة للمخطوطات

صورة مدخل ملحقة تلمسان

صورة مدخل ملحقة بسكرة

صورة لمسح المخطوط ضوئياً

صورة الرقمنة للمخطوط

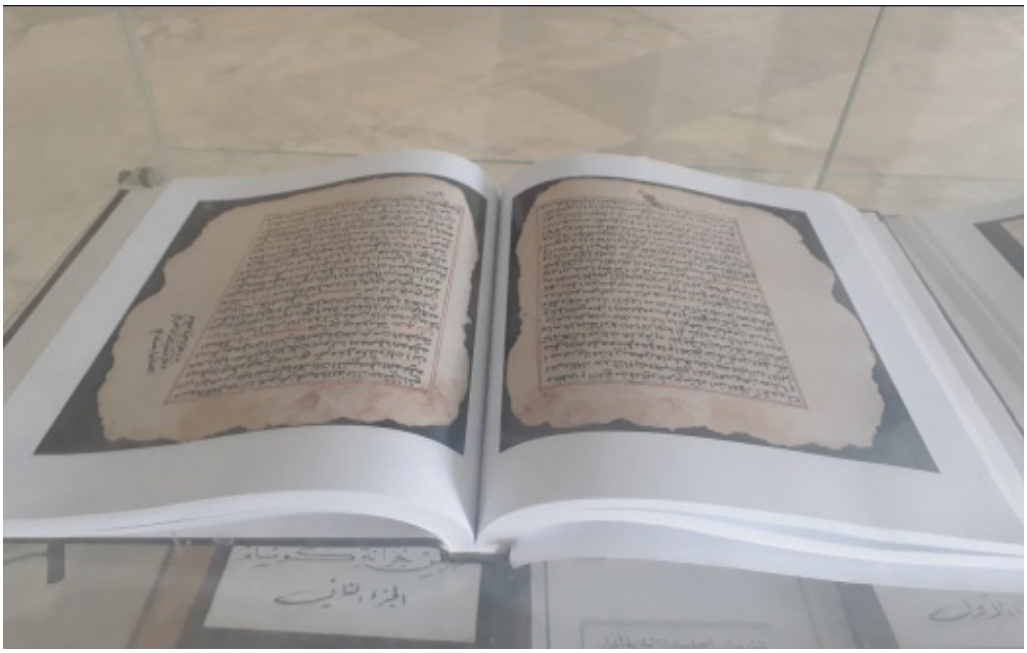

صور لمخطوط مرقمن

صورة لمخطوطين مرقمنين محفوظين

صورة لبعض إصدارات المركز الوطني للمخطوطات

(المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، فايسبوك، 2023؛ ملحقة المركز الوطني للمخطوطات، 2023)

قائمة المصادر والمراجع:

- الفرقة التقنية. (2018م). أجرار: المركز الوطني للمخطوطات.
- المركز الوطني للمخطوطات أدرار. (2015م). أدرار: المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.
- المركز الوطني للمخطوطات أدرار. (2018م). أدرار: المركز الوطني للمخطوطات أدرار.
- المركز الوطني للمخطوطات أدرار. (2018م). أدرار: منشورات المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.
- (25 02، 2023). تاريخ الاسترداد 20 03، 2023، من المركز الوطني للمخطوطات بأدرار: https://www.facebook.com/profile.php?id=100063622133830
- المركز الوطني للمخطوطات. (2018م). أدرار: المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.
- المركز الوطني للمخوطات بأدرار. (2018م). أدرار: منشورات المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.
- شريف عزالدين. (2008م). بيروت: دار الأوطان للثقافة والإبداع.
- شوقي أحمد ومصطفى طوبي. (2005م). الرباط: الخزانة الحسنية.
- عبدالنور جبور. (1984). بيروت: دار العلم للملايين.
- فضل الله مهدي. (1998م). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- قسم الجرد والفرسة وقسم الحفظ2013م. (2018م). فهرسة مخطوطات خزانة كوسام تيمي بولاية أدرار. أدرار: المركز الوطني للمخطوطات الوكالة الفنية للسمعي البصري والاتصال.
- قويدرحساني ومختار بشار. (1999م). الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ وزارة الاتصال والثقافة.
- محمدكلو صباح وشاكرسلمان عبدالستار. (2013). ردمك 5812-1024.
- مختار بونقاب. (01 مارس، 2017م). واقع المخطوطات الجزائرية دراسة للمخطوط في الخزانن الخاصة والمكتبات العامة المجلد، الصفحات 532-533.
- مديرية الثقافة لولاية أدرار. (2010م). أدرار: مديرية الثقافة لولاية أدرار.
- مركز هردو لدعم التغييرالرقمي. (2016م). القاهرة: منشورات مركزهردو لدعم التغيير الرقمي.
- مصلحة الحفظ. (2018م). أدرار: المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.
- (10 02، 2023). تاريخ الاسترداد 10 03، 2023، من ملحقة المركز الوطني للمخطوطات فيسبوك: https://www.facebook.com/larkoub.mohamed
- مهري سهيلة. (2005-2006). - قسنطينة: جامعة منتوري.

دراسة وتحقيق المخطوطات العربية في مراكز البحث العلمي بغرب أفريقيا

(جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي نموذجاً)

(مقاربة وصفية)

د. محمد جاكايتي - مالي

أستاذ مشارك ومدير عام لمعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتنبكتو (IHERI-ABT)/ في مالي

د. غــور انجاي - مالي

أستاذ مساعد ومسؤول عن مرحلة الماستير في قسم الدراسات والبحوث العربية بجامعة الاداب والعلوم الإنسانية بباماكو (ULSHB) ونائب رئيس مختبر المخطوطات العربية والعجمية في القسم ذاته

ملخص البحث:

تهدف هذه الدّراسة **إلى تناول** وضعية المخطوطات العربية في مراكز البحث العلمي بدول غرب إفريقيا (المعروفة بالسودان الغربي سابقًا)، مثل مالي والسنغال وغامبيا وغينيا والنيجر ونيجيريا وما جاورها من مناطق إسلامية، **وإلى بيان** جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي – خصوصًا- في دراسة وتحقيق تلك المخطوطات المتواجدة على أرضها، من بقايا الإرث الثقافي للحضارة العربية الإسلامية التي سادت المنطقة لأكثر من ألف ومئتي عام قبل قدوم المستعمرين الأوربيين. وتتجلي أهمية الدراسة في مدى أهمية المخطوطات نفسها، حيث يمكن أن تجعل من هذا المعهد أداة ربط بين ماضي الحضارة العربية الإسلامية في المنطقة وحاضره (من خلال ما سيجمعه المعهد ويحفظه ويصونه ويحققه ويترجمه ويُعلِّمه من مخطوطات قيّمة أو يكشفه للأنام وينشره في مختلف مجالات العلم والمعرفة)؛ كما يمكن أن يجعل المعهد المخطوطات التِنبُكتِيّة وغيرها في المنطقة أدواتًا طيّعة في ترسيم الهويات الوطنية لأبناء دول غرب القارة من جديد. وعليه فإنّ الدّراسة تقوم على إشكالية محورية مركّبة تدور حول: ما مدى تواجد المخطوطات العربية في دول غرب إفريقيا؟ وإلى أيّ حدّ تساهم مراكز البحث العلمي في المنطقة في العناية بها بصفة عامة؟ وما هي جهود وآثار معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الاسلامية بدولة مالي في جمع تلك المخطوطات وحفظها وصيانتها ودراستها وتحقيقها وترجمتها وتعليمها بصفة خاصة؟ هذا وقد تمّ اتّباع المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي البسيط في تناول عناصر الدراسة، مع تقسيمها إلى: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومصادر ومراجع وملاحق.

الكلمات المفتاحية: الإرث الثقافي للحضارة العربية الإسلامية – المخطوطات العربية والعجمية – مراكز البحث العلمي في المخطوطات بغرب أفريقيا– دراسة وتحقيق مخطوطات السودان الغربي معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي– ترسيم الهويّة الوطنية لأبناء دول غرب إفريقيا.

Study and Verification of Arabic Manuscripts in West African Scientific Research Centers

(The efforts and impacts of the Ahmad Baba Institute for Higher Education and Islamic Research in Mali as model)

(Descriptive Approach)

Dr. Mohamed DIAGAYETE

Associate Professor and Director General of the Ahmad Baba Institute for Higher Studies and Islamic Research in Timbuktu (IHERI-ABT) Mali

Dr. Gouro N 'DIAYE

Assistant Professor and Responsible for Master's program in the Department of Arab Studies and Research at the University of Arts and Humanities (ULSHB)/Mali. Deputy-chief of the Arabic and Ajami Manuscripts Laboratory in the same Department

Abstract:

This study aims to examine the status of Arabic manuscripts in scientific research centers in West African countries (formerly known as Western Sudan), such as Mali, Senegal, Gambia, Guinea, Niger, Nigeria, and its neighboring Muslim regions. It aim also at showing the efforts and impact of the Ahmad Baba Institute for Higher Education and Islamic Research in Mali, notably in studying and investigating these manuscripts within its territory, based on the cultural heritage of the Arab Islamic civilization that reigned in the region for more than twelve hundred years before the arrival of European colonizers.The importance of the study is reflected in the importance of the manuscripts themselves. For it can make the Institute a link between the past of Arab-Islamic civilization in the region and its present through what the Institute will collect, preserve, protect, verify, translate, teach from precious manuscripts or reveal and disseminate to humanity in various fields of science and knowledge. Moreover, the Institute could also make of the Timbuktu manuscripts and others in the region, relevant tools in the redefinition of the national identities of West Africa's Children.

Thus, the study is based on a complex central problem: How fare important is the presence of Arabic manuscripts in West African countries. To what extent are scientific research centers in the region generally dealing with them? What are the efforts and effects of the Ahmad Baba Institute of Higher Education and Islamic Research in the Republic of Mali in collecting, preserving, maintaining, studying, researching, translating, and teaching manuscripts in particular? Thus, simple inductive analytical descriptive approach was followed to address its elements and it was divided as follow: Introduction, three sections, conclusion, sources and references.

Keywords: Cultural heritage of the Arab-Islamic civilization - Arabic and Ajami manuscripts in west Soudan- Manuscript research centers in West Africa - Study and verification of manuscripts - Ahmad Baba Institute of Higher Education and Islamic Research in Mali- Redefinition of the national identity of West Africa's Children.

مقدمة:

إنّ المخطوطات العربية متواجدة بكثرة في مراكز البحث العلمي بدول غرب إفريقيا المسلمة، مثل مالي والسنغال وغامبيا وغينيا والنيجر ونيجيريا وما جاورها. وهي من إرث النتاج الثقافي الإسلامي والحضاري في المنطقة برمتها، بدأت بوادرها منذ قرون خلت في ظل إمبراطورية غانة ومالي والسنغي، وممالك وإمارات الهوسا والفولان في ماسينا وفوتا (تورو وجالون)، والسّوننكي في غاجاغا وجافونو، والمندنكان في واسولو وكانكان، والكونتا والأنصار في السّاحل والصحراء.. وغيرهم بفضل جهود أبنائها، خاصة عندما بدأ السودانيون (بالمفهوم القديم) يستنسخون القرآن الكريم والكتب العلمية والثقافية المترجمة ومصادر العلوم العربية والإسلامية المختلفة ويعلّقون عليها ويزيدون في شروحها والتعليقات عليها مع الأيام، إلى أن بلغوا درجة من الحنكة والدراية بالترجمة والتصنيف والتأليف والتجديد والابتكار في كافة مجالات العلم وميادين المعرفة وقتئذ. بالذات في مجال الدين والفلسفة والطب والزراعة والفلك والهندسة والرياضيات والموسيقى والقوافي (العروضية) والأدب واللغة والتربية والسياسة والتاريخ والجغرافيا والأنساب والشمائل المحمدية والمديح والتصوّف وعلوم الأسرار بكافة أنواعها وأشكالها، وغيرها من الرسائل الديوانية في مكاتبات الملوك والأمراء والسّلاطين والعلماء، ممّا يخص شؤون العامة الخاصة.

لكن تلك الجهود آلت في الغالب إلي طيّ النّسيان والضّياع، بسبب ما جرى من قتل وتشريد ونفي للعلماء والفقهاء وسلب ونهب لمكتوباتهم ومقتنيات مكتباتهم وحرق بعضها إبّان العهد الاستعماري الإنجليزي منه والفرنسي، والقليل المتبقي -منها- ظلّ مخفيًّا ومتوارثًا بين أبناء ذويها جيلًا بعد جيل، في ظروف وأماكن غير مناسبة في كثير من الأحايين؛ ممّا أدى إلى تآكل بعضها أو تلفها. وبعد أن هبت رياح الاستقلال في الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي سعت بعض الدول -بما فيها مالي- إلى جمع تلك المخطوطات بدعم ومساندة من منظمة اليونسكو في مراكز بحث تمهيدًا لاستغلالها في كتابة تاريخ إفريقيا العام أو جمع الموروث الثقافي المكتوب في كلّ دولة مستقلة من دول السودان الغربي.

وتأتي دراستنا هذه في إطار أعمال المؤتمر الدولي حول المخطوطات العربية (المنظم من قبل اتحاد مؤسسات علمية تونسية وجزائرية وبريطانية بتعاون جهات علمية وأكاديمية أخرى عبر العالم)، الموسوم بـ (المخطوطات ودورها في الحفاظ على الهويّة وتحقيق العقد الاجتماعي MANUSCRIPTS AND THEIR ROLE (IN PRESERVING IDENTITY)، في محوره الثالث المتمثل في: (الاطلاع على التجارب والجهود السّابقة في مجال دراسة وتحقيق المخطوطات والمؤلفات التاريخية المعنية بالتنمية والتطوير)؛ على ضوء إشكالية محورية مركبة تتمثل في: ما مدى تواجد المخطوطات العربية في دول غرب إريقيا اليوم؟ وإلى أيّ حدّ تساهم مراكز البحث العلمي في المنطقة في العناية بتلك المخطوطات بصفة عامة؟ وما هي جهود وآثار معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الاسلامية بدولة مالي في جمع تلك المخطوطات وحفظها وصيانتها ودراستها وتحقيقها وترجمتها وتعليمها بصفة خاصة؟.

وتهدف الدراسة إلى:

1. بيان وضعية المخطوطات العربية اليوم في دول غرب إفريقيا المسلمة، مع سرد أهمّ المراكز البحثية العلمية المهتمة بتلك المخطوطات، جمعًا وصيانةً ودراسةً وتحقيقًا وترجمةً ونشرًا.

2. بيان جهود وأثر معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي، خاصة في دراسة وتحقيق المخطوطات العربية المتواجدة على أرض مالي من بقايا الإرث الثقافي الاسلامي العلمي والأدبي للسودان الغربي.

3. التمهيد لفتح باب دراسة المخطوطات العربية والعجمية المتواجدة في المكتبات العامة وخاصة الأسرية المنتشرة هنا وهناك على أراضي مالي والمنطقة.

4. الإسهام في رفع الغطاء عن حالة المنجزات العلمية والأدبية الأصيلة المنسيّة عنها في الأدراج أو المُخبّأة في المنازل بفعل الاستعمار الغربي للبلاد (وما أكثرها)، حتى يعرف جهود الأسلاف في إطار الثقافة العربية الإسلامية وبناء الصرح العلمي الافريقي والعالمي بتنبكتو وغيرها من مدن السّودان الغربي.

5. بيان مكانة معهد أحمد بابا بين مراكز البحث العلمي بدول غرب إفريقيا المعنية بالمخطوطات، ودوره في ربط الماضي المجيد للحضارة العربية الإسلامية بحاضرها، وما يلزم لذلك من شروط.

6. ذكر الدور الآني والمستقبلي للمعهد في دراسة المؤلفات التراثية المأثورة بغرب إفريقيا؛ لغرض التعريف بها وبأحوالها ومحتوياتها العلمية والأدبية والفنية والاجتماعية والفلسفية والدينية وغيرها.

لتحقيق هذه الأهداف مجتمعة تناولت الدراسة أحوال المخطوطات العربية والعجمية في منطقة غرب إفريقيا عموما داخل مراكز البحث العلمي، وفي مالي خصوصًا، وفي ضواحي مدينة تنبكتو بصفة أخص. مع ذكر أهمّ المؤسسات العاملة في هذا المجال، لمعرفة الجهود المبذولة من قبل مسيّري المعهد في جمع وحفظ وصيانة ودراسة وتحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ونشرها. ومن ثمّ عرض دور ومكانة الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة وإنتاجها لهذه المخطوطات بأنواعها وأشكالها المختلفة، مع ذكر سبل قدرة هذه المخطوطات بمحتوياتها العلمية والأدبية والاجتماعية والثقافية على ترسيم الهويات الوطنية لأبناء المنطقة في الوقت الحالي والمستقبل. وذلك كله وفق منهجية متكاملة (وصفية تحليلية واستقرائية)، تتجلى فيها الأبعاد المختلفة لهذه المخطوطات. كما تمّ تقسيم الدّراسة إلى: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومصادر ومراجع وملاحق.

المبحث الأول

مراكـــز البحث العلمي في المخطوطات بدول غـــرب أفريقيـا

لقد أُنشئت في إفريقيا الغربية مراكز عديدة للعمل في مجال البحث العلمي العام والتطبيقي، تعنى بعضها مثلا بعلم الحفريات (أركيولوجيا)، وبعضها الآخر بالعلوم الانسانية والاجتماعية.. وغيرها؛ حيث يسهم كل منها في جمع حقائق علمية ونشرها لفائدة المجتمع والإنسانية جمعاء، خاصة في بناء الأوطان الإفريقية وتنميتها على ضوء فلسفات اجتماعية متجددة مع الأيام. في الأسطر التالية سنعرض - بصفة مقتضبة - لبعض من تلك المراكز على النّحو التالي:

أولًا: مراكز تهتمّ بالبحث في المخطوطات إلى جانب علوم ومعارف أخرى

مثل هذا النوع من المراكز كثير في غرب إفريقيا، إلاّ أنّنا نركّز ها هنا على ثلاثة منها هي: معهد إيفان (IFAN) بداكار عاصمة السنغال، ومعهد إرش (IRSH) في نيامى عاصمة دولة النيجر، والمركز النيجيري للبحوث العربية بـمدينة إيوو في ولاية أوشن جنوب غرب نيجيريا.

أ. المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء بداكار في السنغال: (IFAN) [1]

تمّ إنشاء المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء في أغسطس عام 1936 بداكار، بموجب المرسوم رقم: E/1945 للحاكم العام لمستعمرات إفريقيا الغرب الفرنسية (AOF) السيد/ Jules Brevié، وقد شغل منصب الأمين العام للمعهد السيد/ Théodore Monod الذي تولى مكتب داكار من يوليو 1938م. وهذا المعهد معهد أبحاث اتحادي، يقع مقره الرئيس في داكار (عاصمة AOF)، مع مراكز فرعية في مختلف المستعمرات: سانت لويس، أبيدجان، باماكو، كوتونو، نيامي، واغادوغو؛ إضافة إلى مراكز أخرى مرتبطة تتواجد بـ دُوالا و لُومي، وبالقواعد العسكرية في أتارا و ديافارابي و مونت نيمبا.. وغيرها.

في عام 1960م تمّ دمج IFAN مع جامعة داكار فأضحى معهدًا جامعيًّا يتولى مهام التعليم والبحث؛ لكن منذ ذلك الوقت أصبحت المراكز المحلية والمراكز المرتبطة بها في المستعمرات مستقلةً تمامًا. وفي عام 1966 أعيد تسمية المعهد من جديد إلى المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء والاحتفاظ بهذا الاختصار (IFAN). وبوفاة المؤرخ الإفريقي القدير البروفيسور شيخ أنتا في فبراير عام 1986 زيد اسمه على اسم هذا المعهد، فظلت التسمية (IFAN Cheikh Anta Diop) إلى يومنا هذا نظرًا للدور البارز الذي قدمه الشيخ في حياته لإفريقيا في مجال البحث العلمي والتراث الإفريقي المخطوط في هذا المعهد وغيره.

يتكون IFAN حاليًّا من ستة أقسام للبحث والدراسة هي: علوم اجتماعية، اللغات والحضارات والتراث، بيولوجيا الحيوان، علم النبات، الجيولوجيا، والمتاحف، والمعلومات العلمية عن الإسلام. وله مهام يتمثل في: تنفيذ وتشجيع وتعزيز العمل العلمي المتعلق بأفريقيا السوداء بشكل عام وغرب القارة بشكل خاص، وضمان نشر الدراسات والأعمال العلمية المتعلقة بمهامها. وكلّ ما يدخل في دراسة الأسئلة المتعلقة بأفريقيا السوداء، والمشاركة في تطبيق اللوائح المتعلقة بتصنيف الآثار التاريخية من تراث الأمة، والحفريات الأركيولوجية، واستكشاف

(1) http://ifan.ucad.sn.

الأشياء الاثنوجرافية والفن الأفريقي، وحماية المواقع الطبيعية والحيوانات والنباتات، والتعاون في تنظيم المؤتمرات الإقليمية والدولية، وإقامة التعاون والتبادلات مع المعاهد الوطنية والدولية المماثلة.

وتتمثل المهام الرئيسة لمختبر علم الإسلام في جمع المخطوطات العربية والعجمية وحفظها واستغلالها؛ حيث إنّ السنغال بلد انتشرت فيه العديد من المؤسسات الدينية وفي جميع مناطقها، كما يوجد بها حضور ديني وثقافي ملحوظ لكل عيان؛ مما يجعل هذا التنوع الكبير ثراء للصندوق الوثائقي في هذا المختبر العريق.

ب. معهد البحث في العلوم الإنسانية بالنيجر:[1]
(IRSH)

إنّه معهد تابع لجامعة عبدو مومني بنيامى عاصمة النيجر، يضمّ أبحاث العلوم الإنسانية وأقسام متعددة تتمثل في الفن وعلم الآثار، والتاريخ والتقاليد الشعبية، واللغات الوطنية واللغويات، وعلم اجتماع والتنمية، والجغرافيا والتخطيط المكاني، والمخطوطات العربية والعجمية.

للمعهد أنشطة جمّة في مجال البحث العلمي تتركز على: الإسلام، والتخطيط الحضري، والتنمية الريفية، واللغات الوطنية واللغويات، وعلم الآثار. ويشارك باحثو المعهد بأبحاث في العلوم الإنسانية جنبًا إلى جنب مع زملائهم - في كلية الآداب والعلوم الإنسانية (FLSH) والمدرسة العليا لتكوين الأساتذة (Ecole Normale Supérieure ENS) في تدريب الطلاب والإشراف عليهم في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كما أنّهم يرحّبون بطلاب وباحثين من جامعات أفريقية وأوروبية وأمريكية. ويشارك هؤلاء الباحثون في تدريب طلاب من جامعات: شيكاغو، واشنطن، بوردو3، تولوز، جان جوريس، ومتحف التاريخ الطبيعي في باريس، واغادوغو في بوركنافسو، وجمعية غرب إفريقيا للآثار.

ج. المركز النيجيري للبحوث العربية:[2]
The Nigerian Center for Arabic Research

إنّه مؤسسة ثقافية غير حكومية، ذات مرجعية إسلامية متخصصة في العمل الثقافي الفكري العربيين في نيجيريا والبلاد الأفريقية غير العربية، تأسس عام 2005م، مقره في مدينة إيوو ولاية أوشن –جنوب غرب نيجيريا، ويعمل في مجالات البحث العلمي في مختلف المعارف التي لها صلة بالعلوم والمعارف العربية الإسلامية؛ بما فيها العناية بالموروث الثقافي الإسلامي المخطوط باللغة العربية والعجمي. يتعاون المركز حاليًّا مع عدة مؤسسات علمية وأكاديمية داخل نيجيريا وخارجها، بما فيها مكتب تنسيق التعريب – بالرباط (التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو)،[3] والمنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم (الايسيسكو) بالرباط، في سبيل تطوير الدعم الذي توليه المنظمة للثقافة العربية الاسلامية في نيجيريا ودول إفريقيا جنوب الصحراء، وتعزيز إسهامها في تطوير البحث الأكاديمي ذي العلاقة باللغة العربية والثقافة العربيين وتاريخهما في منطقة غرب إفريقيا ووسطها.[4] كما له مذكرة تفاهم

(1) www.irsh.n.

(2) عن هذا المركز ينظر:
http://www.site.google.com/a/nigeriaarabic.com

(3) ينظر:
http://www.alecso.org/nsite/ar/newscat/2336

(4) ينظر: http://www.icsco.org/blog/2022/04/01

مع مجمع اللغة العربية الأردني في نفس الاطار.[1] ويسعى المركز إلى تعزيز كل ماله صلة باللغة العربية والثقافة الإسلامية والعاملين في إطارهما بدول غرب إفريقيا قديمًا وحديثًا. ولتحقيق ذلك أنشأ المركز مجلة علمية محكمة، لغتها هي العربية مع إمكانية قبول دراسات منسجمة مع أهدافها باللغة الإنجليزية أو الفرنسية.[2]

ثانياً: مراكز تُعنى فقط بالبحث في المخطوطات بغرب إفريقيا

إنّ هذه المراكز توجد بكثرة في غرب إفريقيا، إلاّ أننا سنكتفي بذكر اثنتين فقط منها في هذه الورقة، وكلاهما من دولة واحدة هي دولة مالي، نظرًا لأهميتهما البالغة في هذا المجال من حيث سنوات العمل والخبرات المتعددة والإنجازات الميدانية والمشاريع المستقبلية.

أ- منظمة حماية وتقويم المخطوطات للدفاع عن التراث الإسلامي في مالي:[3] (SAVAMA-DCI)

إنّ هذه المنظمة بدأت في شكل جمعية وطنية محلية بإقليم تنبكتو، تسعى لحماية وتقويم المخطوطات القديمة والدفاع عن التراث الثقافي الإسلامي، بقرار حاكم إقليم تنبكتو رقم: GRT-CAB/009 في تاريخ: 27 نوفمبر 1996م. لكن سرعان ما تحولت الجمعية إلى منظمة (غير حكومية) بعد أن وقّعت اتفاقية إطارية مع حكومة مالي في 10 يونيو 2005م، ثم جُددت الاتفاقية مرة أخرى عام 2007م لتكسب المزيد من التنوع العملي ونسج العلاقات مع الآخرين. للمنظمة إطار عمل يضمّ كافة أجزاء التراب الوطني المالي بمقرّ أساس في مدينة تنبكتو، وتتعاون مع مكتبات خاصة وعائلية في مالي تصل إلى حوالي150، تضم مالا يقل عن 400،000 مخطوطة.[4] كما تتعاون مع منظمات إقليمية وعالمية من خلال اتفاقيات وتعاون وشراكة ودعم تصل إلى حوالي 12 مؤسسة.[5]

الهدف العام لعمل المنظمة هو حماية وتقويم المخطوطات العربية القديمة، من أجل الإسهام في الدفاع عن التراث الثقافي الإسلامي والحضاري الموروث والمنتشر في كافة أرجاء غرب إفريقيا عمومًا ومالي خصوصًا، مع القيام بالتربية والتكوين والتدريب في مختلف أنواع الحرف والمهن المتعلقة بالمخطوطات العربية والعجمية. كما لها أهداف عمل خاصة: تتمثل في أمور منها:

1. الإسهام في إيجاد إطار مؤسساتي مناسب لتقييم وترقية المخطوطات القديمة.
2. تطوير العلم والمعرفة وتبادل الموروث الثقافي المكتوب.
3. العمل على إدخال دراسة المخطوطات في السلك التعليمي العام والجامعي، على المستوى المحلي والوطني والإقليمي والدولي.
4. المساهمة في إيجاد أنشطة تعليمية اقتصادية في مجال الصناعة الحرفية والمهنية المتصلة بالسّياحة الثقافية.
5. المساهمة في تطوير الأنشطة ذات الصلة بالصيانة الورقية والإلكترونية للمخطوطات.

(1) ينظر: http://arabic.jo/?p=7337
(2) لتفاصيل أوفى عن المركز ينظر:
http://elbassair.dz/4219/?amp=1
(3) للتفاصيل عن المنظمة زر موقعها على الإنترنيت:
www.savamadci.net
(4) ONG AVAMA-DCI: 20 ans de service pour les manuscrits du Mali; Bamako Février 2016 p. 4.
لإقليم تنبكتو وحدها أكثر من 30 مكتبة أسرية تضم حوالي 64،885 مخطوطة من العدد المذكور عام 2011م.
(5) نفس المرجع، ص: 9.

6. التشجيع على كافة الأنشطة المتصلة بالبحث العلمي في مجال المخطوطات.

7. تشجيع جهود التنمية المستدامة وتثبيت المعارف كما هو مدون في المخطوطات القديمة.

ومن تأسيس المنظمة إلى يومنا فإنّها قدمت وتقدم أعمالاً جبارة وإنجازات متنوعة في مجال المخطوطات، من أهمّها:[1]

1. التّوعية المستمرة، عبر محاضرات وندوات ومعارض

2. فتح آفاق جديدة حول العناية بالمخطوطات

3. تجديد أو تجهيز مكتبات تعنى بالمخطوطات القديمة في مناطق مختلفة على تراب الوطن

4. التكوين والتعليم المستمر والتدريب

5. إعداد فهارس للمخطوطات

6. الحماية

7. الاستصلاح

8. الرقمنة أو المسح الضوئي

9. البحث العلمي والتحقيق.

هذا، إضافة إلى جملة من الوسائل والوسائط والاستراتيجيات التي تستعملها هذه المنظمة لتحقيق أهدافها (العامة والخاصة) عبر تعاونها مع جهات متنوعة. كما تقتني المنظمة اليوم 377491 مخطوطة؛ إضافة إلى امتلاكها لمكتبة تضمّ أمّهات الكتب في العلوم والمعارف العربية الاسلامية وغيرها.[2]

ب- معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتنبكتو: (IHERI-ABT)

إنّه معهد حكومي تابع لدولة مالي يعمل فيه موظفون وأساتذة كبار وباحثون وفنيون في مختلف مجالات حماية التراث الوطني، وهو أحد معاهد التعليم العالي والبحث العلمي، كما يعتبر من أكبر المراكز لحفظ التراث المكتوب في أفريقيا جنوب الصحراء، ومن أعظم مراكز جمع التراث الثقافي الإسلامي القديم في غرب إفريقيا، للإسهام في حماية هذا التراث ودراسته وتحقيقه ونشره، لصالح الجيل الحالي والأجيال المستقبلية. وظهر المعهد لأوّل مرة باسم «مركز أحمد بابا للوثائق والبحوث» عام 1970م بمدينة تنبكتو، وذلك عندما قرّرت منظمة اليونسكو كتابة التاريخ العام لأفريقيا وواجهتها مشكلة المصادر، وأصبح خبراؤها المعنيون بإعداد هذا الكتاب يواجهون صعوبات في تنفيذ المهمة؛ الأمر الذي جعل عشرين (20) خبيرًا منهم يجتمعون في مدينة تنبكتو عام 1967م لدراسة المصادر المكتوبة باللغة العربية عسى أن يفهموا عبرها التاريخ العام لأفريقيا.[3] وقد سجل اجتماع تنبكتو هذا- في إطار الأهداف التي تسعى اليونسكو إلى تحقيقها بموجب مشروع تاريخ إفريقيا العام - توصيات للخبراء المجتمعين، والتي جعلت حكومة مالي تنشأ مركزًا سمي مركز أحمد بابا للوثائق والبحوث، بموجب القرار رقم /PGRM 0012 بتاريخ 23 يناير 1970.

(1) المرجع السابق، ص: 3.

(2) من مقابلة مع المدير العام للمنظمة الدكتور/ عبد القادر مَمَّ حيدره، بمكتبه في بكو جكوروني مدينة بماكو، بتاريخ: 13/ 02/ 2023م ظهرا.

(3) وهؤلاء الخبراء من بلدان غير افريقية وأفريقية تتمثل في: الجزائر، التونس، السنغال، النيجر، مالي، وأثيوبيا. وقد كان تنظيم هذا الاجتماع في تنبكتو بتوجيه من اليونسكو على أعقاب القرار رقم: 3324 المعتمد عام 1966 في مدينة أبيدجان/ عاصمة كوت ديفوار بهذا الشأن.

وفي 8 نوفمبر 1973، فتح مركز أحمد بابا للوثائق والبحوث أبوابه للقراء والباحثين، وبدأ بإنشاء أول مجموعة وثائقية في غرب إفريقيا، تتألف من المخطوطات القديمة وبعض الكتب المطبوعة. ثمّ غيّر اسم المركز إلى معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتنبكتو: (IHERI-ABT) في عام 1999، وذلك بموجب قرار رقم: P-RM 99 – 044/ المؤرخ بـ 30 سبتمبر 1999. بينما يحدد المرسوم رقم: P-RM 99-425/ المؤرخ بـ 29 ديسمبر 1999م كيفية تنظيم المعهد وتسييره؛ وبموجب تلك النصوص أصبح المركز مؤسسة علمية عامة ذات طابع علمي وتكنولوجي وثقافي، مزودة بشخصية معنوية لها استقلالها المالي في تمويل المشاريع البحثية وتسيير أمورها. وفي عام 2016م تمّ إلغاء فعالية القرار رقم:/P-RM 99-044 المؤرخ بـ 30 سبتمبر 1999، واستبداله بقانون رقم 2016–037 من قبل مجلس النواب في 07 يونيو 2016م؛ فاتُخِذ مرسوم رئاسي آخر تحت رقم: /P-RM2016-0536 بتاريخ 03 أغسطس 2016 ليحدد تنظيم المعهد وطرق تسييره من جديد. وعلى ضوء القانون الأخير من مجلس النواب يتمثل رسالة المعهد في: [1]

- جمع المخطوطات وحفظها واستصلاحها (صيانةً وترميمًا) ثمّ استغلالها بالتحقيق والنشر؛ سواء أكانت المكتوبة بالعربية أم بلغة إفريقية (عجمي)، أو بأيّة لغة ذات صلة بثقافة إفريقيا وتاريخها.
- تطوير الثقافات العربية الإفريقية؛ ودراسة ونشر القيم الثقافية الإسلامية.
- الإسهام في البحث العلمي والتكنولوجي، وتطوير الثقافات العربية-الأفريقية والقيم الثقافية الإسلامية ونشرها.
- التعليم في مجالات العلوم الثقافة الإسلامية وحضارتها، بتكوين مكونين في مجال المخطوطات وتدريبهم.
- الاضطلاع بمهام الخبير في إطار كفاءاته داخل مالي وخارجها.

لكن باندلاع الأزمة الأمنية في شمال البلاد عام 2012، تمّ نقل (28245) مخطوطة من تنبكتو إلى باماكو العاصمة؛ حيث لاتزال المخطوطات محمية تنتظر العودة بعد استتباب الأمن والاستقرار في تنبكتو. وهذا الحدث المؤسف لا يزال يؤثر سلبًا على سلاسة تشغيل أنشطة المعهد، وخاصة في تجميع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشرها؛ لأن الإدارة أصبحت لها قدم في تنبكتو وأخرى في باماكو وأدوات العمل موزعة بينهما.

والمعهد اليوم يضمّ 732 38 مخطوطة[2] موزعة بين تنبكتو (10487) وباماكو (28245)، تتناول مجالات متنوعة في: علوم القرآن والفقه والحديث وعلومه والسّياسة الشرعية والتربية والفلسفة والمنطق واللغة والأدب والتاريخ والأنساب التراجم والأديان والفلك والتنجيم والطبّ التقليدي والزراعة وعلوم الأسرار (الروحانية) والتصوّف والمدائح والشمائل المحمدية.. وغيرها. هذا، وللمعهد وسائل عمل عديدة ووسائط مختلفة واستراتيجيات متنوعة يسير عليها بوصفه مؤسسة عمومية تعليمية، وبحثية تكنولوجية وثقافية إسلامية وحضارية؛ سنوردها في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

(1) راجع وثيقة قانون مجلس النواب رقم 037–2016 بتاريخ 07 يونيو 2016م، المحدد لرسالة المعهد كمؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي وثقافي، يعنى بالتعليم والبحث في مجال العلوم والحضارة الاسلامية، ص:1.

(2) بعد عملية السطو لـ 4203 مخطوطة من للمعهد من قبل جماعة مخربة في يناير 2013م.

المبحث الثاني
المخطوطـات العربيـة والعجميـة
في غـرب إفريقيا

أولًا: عوامل ظهور المخطوطات وانتشارها في غرب إفريقيا:

فهناك عوامل كثيرة ساهمت مجتمعة في ظهور المخطوطات العربية والعجمية لدى أهالي السودان الغربي، نجملها في النقاط التالية:

1. دخول الإسلام واللغة العربية إلى المنطقة في وقت مبكر (بين الربع الثالث والأخير من القرن الأول الهجري) بطرق سلمية عبر قوافل التجارة والدعوة والتعليم في المناطق الصحراوية والساحلية للسودان الغربي. إضافة إلى فتوحات المرابطين من الملثمين الطوارق والبربر الصنهاجة في منطقة حوض السنغال وما تاخمها من أراض وبلاد.

2. انتشار القراءة والكتابة بالخط العربي وسط أبناء المنطقة، عبر المدارس والمراكز الثقافية (العلمية) الكثيرة التي أنشئت هنا وهناك لغرض تعليم دين الإسلام وتربية الناشئة على مبادئه وقيمه النبيلة.

3. ازدهار الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، بفعل حركة تعليم العلوم العربية والإسلامية والتمكّن فيها إلى أقصى درجة ساعدهم في التصنيف والتأليف والشرح والتعليق على المتون واختصارًا لطلبة العلم، إلى جانب رواج سوق المخطوط في المنطقة خاصة في تنبكتو وما حولها، وكثرة الوافدين من العرب إلى المنطقة؛ إضافة إلى كثرة المثقفين العاملين في دواوين الملوك والأمراء لتدوين الرسائل الإدارية والعقود والعهود والفتاوى والاتفاقيات بين الملوك أو الأمراء داخل المنطقة وخارجها.

4. استعمال الحرف العربي في ترميز وتدوين لغات كثيرة في المنطقة، وتعليم تلك اللغات بواسطة هذا الحرف، وتصنيف الكتب اللغوية والتعليمية والنظم أو قرض الشعر العربي وغيره بهذا الحرف على مرّ الأيام والسنين؛ ممّا أدى إلى ظهور ما يسمى بـ: ((عجمي)) من المخطوطات العربية الكثيرة في المنطقة.

5. رحلات حج ملوك وسلاطين وكبار علماء المنطقة لبلاد المشرق، خاصة إلى بلاد الحرمين الشريفين وما يتبع ذلك في من صيحات وضجات إعلامية واقتصادية في ذهابهم إلى تلك البلاد أو مرافقات للعلماء والفقهاء والمهندسين إيّاهم في إيابهم لبلادهم في المنطقة. فقد كان لكل ذلك دور بارز في ازدهار الثقافة الإسلامية في البلاد وراج سوق المخطوط العربي في المنطقة.[1]

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول الموضوع يمكن قراءة الكتب التالية:

1. د. إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الاسلامية: دراسات في التاريخ القومي الافريقي؛ ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م، ص: 13، 25 – 43
2. أ. د. أبوبكر اسماعيل ميقا: الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ؛ الطبعة الأولى، الرياض-المملكة العربية السعودية 1417هـ – 1997م، ص: 19 – 65.
3. محمد جاكايتي: الفلانيون واسهامهم في الحضارة الاسلامية بمالي خلال القرنين (13-12هـ/-18 19م)؛ بحث لنيل درجة الدكتوراه في اختصاص الحضارة الاسلامية، من جامعة الزيتونة – المعهد الأعلى لأصول الدين، بجمهورية تونس، السنة الجامعية 1428-1427هـ/ 2006 – 2007م، ص: 224 – 243، بحث غير منشور.
4. د. بابكر حسن قدرماري: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي: (الفلاني- الهوسا- السواحيلية)؛ ط1، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية 2006م، ص: 3 – 70.
5. الخليل النحوي: إفريقيا المسلمة: الهوية الضائعة؛ ط1، بيروت: دار الغرب الاسلامي 1993م، ص: 9 – 84.
6. حلمي شعراوي: تراث مخطوطات اللغات الإفريقية بالحرف العربي (عجمي)؛ منشورات المعهد الثقافي الافريقي العربي بماكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017م.
7. John, HUNWICK (et autres), Arabic Literature of Africa, the wrintings of western Sudanic Africa, Brill, Leiden, Boston, 2003, vol., 4.

ثانيًا: حالة المخطوطات بغرب إفريقيا

تقسم المخطوطات اليوم في منطقة غرب إفريقيا -عموما- إلى: مخطوطات عربية، ومخطوطات عجمية؛ فالمخطوط العربي للغة العربية وعربي عجمي للغات الأخرى. وكان ذلك كله بفعل تطور الثقافة العربية الإسلامية وتأثيراتها على الحياة الاجتماعية والثقافية لسكان السودان الغربي المسلمين، كما سيتضح أدناه.

أ. حالة المخطوطات العربية وتطوراتها في المنطقة:

يمكن القول إنّ ظهور الخط العربي بمنطقة غرب إفريقيا كان مسايرًا لوصول الإسلام وانتشاره في الأرجاء، إذ لمّا كان دخول الإسلام يتطلب من المعتنق أن يؤدي الصلاة بتلاوة آي من الذكر الحكيم أو سور منه، فإنّهم كانوا يسعون نحو إجادة العربية ليؤدوا بها فرائضهم اليومية؛ الأمر الذي جعل كبارهم وصغارهم يُقبلون على تعليم وتعلم هذه اللغة (هجاءً ورسمًا وقراءةً وكتابةً) تحقيقًا لواجباتهم الدينية المتمثلة في أداء صلوات ربهم، وتربية أبنائهم، ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ببلادهم.

أمّا المكتوبات العربية الأولى التي وصلت المنطقة فكانت قادمة من بلاد الحجاز - بدءًا بمخطوط القرآن الكريم ووصولًا إلى المصنفات الأخرى - عبر قوافل التجار، وزُوّارِ الكعبة، وطلبة العلم والعلماء القادمين من شمال القارة وشرقها. مع مرور الوقت سادت بلاد السّودان سلسلة من الإمبراطوريات والممالك والدويلات والحركات الإصلاحية الإسلامية، التي اعتمدت على العلم والعلماء في توسيع نفوذها وتدعيم سلطانها؛ ففتحت دور التعليم لمختلف المراحل، حتى نافست بعضها مثيلاتها في العالم الإسلامي وقتئذ.[1]

ومن ثمّ فإنّ للسّلام الذي ساد المنطقة في ظلّ الإسلام بسياسة حكام المنطقة مثل مانسا موسى (712هـ-738هـ/1312 - 133م)[2] وأسكيا محمد (1493-1528م)[3] وأسكيا داؤود (1549-1583م)،[4] وجهود التجار والمثقفين (خاصة القادمين من الحجاز ومصر وشمال إفريقيا.. وغيرها) ما ساهم في توسيع دائرة المخطوطات في المنطقة وراج سوقها، بكثر النساخ والمؤلفين لها والمعلمين بها. وظلت تنبكتو مدينة فكرية إقليمية في ملتقى الطرق والقوافل، ذات انتاج عال للمخطوطات العربية يفد إليها الناس من كل فج عميق منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وازداد هذا الإنتاج في القرن السّابع عشر وما بعده إلى أواخر القرن التاسع عشر بقدوم المستعمرين الأوروبيين للمنطقة، خاصة الفرنسين والإنجليز وأعوانهم من الذين هيمنوا على مجريات الأمور بقوة السّلاح والعتاد، ثمّ أخذوا يحولون دون أيّة ثقافة تضاهي ثقافتهم أو تمتاز عليها.[5]

---

(1) الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ؛ المرجع سابق، ص: 41.

(2) فهو المعروف بملك الذهب عبر التاريخ، وأعظم سلطان أو امبراطور عرفته امبراطوريات السودان الغربي؛ فقد حج عام 724هـ- 1324م، وفي عودته جلب معه الكثير من الفقهاء والعلماء إلى بلاده، واستخدمهم في منطقة تنبكتو. راجع كتاب الدكتور إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الاسلامية: دراسة في التاريخ القومي الافريقي؛ مرجع سابق، ص: 71-82.

(3) الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ، مرجع سابق، 38 - 39.

(4) المرجع نفسه، ص: 40.

(5) للتفاصيل عن الموضوع في المستعمرات الفرنسية بغرب إفريقيا ينظر: اطروحة الطالب/ غور انجاي: السياسة التعليمية الفرنسية في مالي وآثارها على التعليم الاسلامي في فترة ما بين -1895 1995م؛ من جامعة امدرمان الاسلامية (جمهورية السودان) كلية التربية، قسم الدراسات العليا شعبة أصول التربية، 2001م، الفصل الرابع من ص:67 - 150.

لكن قبيل هذا الاستعمار بسنين انتشرت ظاهرة إنتاج المخطوطات العربية في المنطقة السودانية برمتها، وأضحت أكثر شيوعًا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في كُلٍّ ممّا يعرف اليوم بـجمهورية: نيجيريا والنيجر ومالي والسنغال وغامبيا وغينيا(كوناكري) وكوت ديفوار وبوركنا فسو وجنوب موريتانيا.. وغيرها، لدرجة أن نوعًا معيّنًا من التطور قد حدث في أساليب ووسائل الكتابة نفسها لدى الأهالي. كما ازدهر نمط جديد من المخطوط عندهم عرف - فيما بعد- باسم ((عَجَمِي)).[1]

- ففي **نيجيريا**: مثلا نجد أنّ للمخطوط العربي حضور كبير في دور الوثائق ومراكز البحث العلمي المختلفة، خاصة العجمية منها في الهوسا والفولان واليوروبا.. وغيرها من اللغات النيجيرية المتعددة؛ نتيجة ازدهار الثقافة العربية الاسلامية بين سلطناتها وممالكها وإماراتها الإسلامية المختلفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فيرصد «فهرست المخطوطات» الموجودة في مشروع تاريخ شمال نيجيريا في عام 1977م زهاء 1115 عنوان لمؤلفات من كتب ورسائل تنسب إلى 261 مؤلفٍ ومؤلفةٍ، إضافة إلى آلاف من الرسائل تداولت بين السلاطين والخلفاء والأمراء وغيرهم.[2] كما تتميز المخطوطات النيجيرية في تلك الفترة بوفرة المخطوطات في أدب السياسة والدعوة والإدارة والنظم والأموال والحرب والرباط والحراسة والعلاقات الدولية وعلومها، وتوسع صلاتها بالعالم الإسلامي.[3]

ومن سبعينات القرن الماضي بدأت تلوح على الأفق الدولة مراكز بحث علمية حول المخطوطات القديمة (العربية منها والعجمية) من أبرزها:[4] كادونا Kaduna، أريا هاوس Area House، زاريا Zaria، سكتو Sokoto، مركز المخطوطات العربية بجامعة ولاية كوارا وغيرها.

كما لبعض الجامعات الشمالية بنيجيريا مراكز جديدة لم تنل الشهرة بعض أمثال جامعة ولاية صكوت.

وفي **النيجر** أيضا توجد عناية بالغة بالمخطوطات العربية والعجمية في أيامنا هذه، وهي عناية متوزعة بين مراكز البحث أكاديمية التابعة للجامعات العمومية للدولة وللجامعات الخصوصية

(1) ويبدو أنّ ظهور العجمي لدى الأهالي كان حوالي القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي خاصة عند الفلانيين؛ ويشكّل الكتابة بالعجمية اليوم حقلاً بكرًا للبحث والتنقيب في كافة بلدان المنطقة، لما له من مخطوطات غزيرة وغنية في مختلف مجالات العلوم والفنون، وكتبت بلغات عديدة تزيد على العشرين لغة في إفريقيا الغربية وحدها.

(2) جامعة إفريقيا العالمية والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة: بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي (دان فوديو)؛ في الخرطوم من 28-26 جمادي الآخرة 1416هـ/21-19 نوفمبر 1995م، تحرير: عمر أحمد سعيد وعبد القيوم عبد الحليم الحسين، اصدار جامعة إفريقيا العالمية والمنظمة الإيسيسكو 1417هـ/ 1996م، ص: 220.

(3) المصدر نفسه، ص: 222.

(4) بيانات جمعناها من مقابلة هاتفية عبر الواتساب، مع لالأستاذ/ ألاويي حبيب الله أولاوالي Alawiye Habee-bulah Olawale (طالب في مرحلة الدكتوراه ومدرس بمركز العلوم العربية الإسلامية في أيجيبو- لاغوس، وسكرتير مجلة الأذخار التي يصدرها المركز)، بتاريخ: 19 فبراير 2023م، حول مراكز البحث العلمي في المخطوطات بدولة نيجيريا؛ وأكدّ لنا أنه بدوره حصل عليها من قبل البروفيسور/ محمود جمبا، أحد رموز اللغة العربية والثقافة الاسلامية بنيجيريا.

للأهالي. على رأس تلك المراكز معهد ارش (IRSH) بجامعة عبدو مومني بنيامي والجامعة الإسلامية في ساي، حيث يختار منها طلاب مرحلة الماجستير والدكتوراه موضوعاتهم للبحث والتحقيق. وتسهم المخطوطات العجمية منها في توطيد العلاقات الاجتماعية والثقافية المتصلة بالتاريخ المحلي، والعقود، والفتاوي، والتدريس، والوعظ والارشاد، والأغاني،.. وغيرها.[1]

- وفي **السنغال**: يتم العناية بالمخطوطات العربية والعجمية من قبل أسر دينية وعلمية وزوايا صوفية متعددة في مناطق مختلفة داخل البلاد تتولى إنتاجها ورعايتها، إلاّ أنّ الدور الأساسي يعود للمعهد الأساسي لإفريقيا السوداء (IFAN) المذكور آنفا؛ حيث يشرف رسميًّا على جمع وحفظ وصيانة ودراسة وتحقيق المخطوطات بشتى أشكالها وأنواعها، خاصة في تعاونها مع المؤسسات الأكاديمية الأخرى للدولة.

- ففي **غينيا**: لا تزال المخطوطات -مع كثرتها- بحاجة ماسة إلى العناية والرعاية، إذ لا تزال تعاني من الإهمال لدى المثقفين والباحثين والساسة..، على حد تعبير الدكتور إبراهيم منساري في مقالة له بعنوان: **أضواء على المخطوط العربي الإسلامي في غينيا: سبل الحفاظ ووسائل النشر**، عام 2019م؛ حيث أورد فيه: «... وعلى الرغم ممّا قام به علماء غينيا من التدوين بالحرف العربي في كلّ العصور وفي كلّ الأمصار فلا نجد دراسات شافية كافية حول هذا التراث القيّم، رغم ما تركه العلماء من تراث فكري وإنتاج حضاري ثريّ من المخطوطات بلغة الضاد (من حيث العدد والتّنوّع والثراء)، وبالرغم من أهمية هذه الإنتاجات العلمية وتميزها الثقافي وخصائصها الإسلامية، إلاّ أنّها لم تلق الاهتمام والعناية في وسائل الحفظ والرقمنة وطرق التحقيق والنشر، مثل ما حظيته في مالي والنيجر ونيجيريا...».[2] وكذلك عدم وجود خطة حكيمة من السلطات بفعل تأثير عامل الاستعمار عليهم، وما نتج عنه من هجران للثقافة الإسلامية وجهل قيمتها والمسح الذهني الكبير الحاصل[3].

وعليه فإن المخطوطات الغينية تنتظر من يمدّ لها يد العون والرعاية، لتلقى نصيبها من البحث والتنقيب والنشر؛ مع وجود بوادر لمركز بحث علمي حول التراث المخطوط بمدينة مامو في غينيا الوسطى منذ عام 2012م ((مركز المخطوطات والدراسات الإفريقية))، برئاسة الدكتور محمد سمب باه.[4] ولعل المحاضرة الافتراضية بعنوان: «**المخطوطات العربية في غينيا**» التي يزمع مركز الملك فيصل للبحوث

(1) للمزيد عن وضعية المخطوطات في النيجر راجع:
Dr Seyni Moumouni: Les manuscrits africains en écriture dite “ajami”: Présentations, méthodes et contenus; IRSH -Université Abdou Moumouni de Niamey, 2022 p. 11.

(2) د. إبراهيم منساري: أضواء على المخطوط العربي الاسلامي في غينيا: سبل الحفاظ ووسائل النشر؛ 2019م (بحث غير منشور)، ص: 1، 15، 16 بتصرف يسير.

(3) المرجع نفسة، ص: 8 - 9.

(4) يشير الدكتور/ منساري إلى أن هذا المركز رغم وجوده منذ 2012م وجمعه لمخطوطات تصل إلى ألفي (2000) مخطوطة وبعض الجداول للفهرسة؛ إلاّ أنه لم يقدم بحثاً أو دراسات علمية قيمة تذكر، ولا فهرسة فنية على ضوء المعالم الدولية المعروفة في مجال خدمة التراث المخطوط. انظر المرجع السابق، ص: 18 - 19.

والدراسات الإسلامية القيام بها بمناسبة يوم المخطوط العربي في دورته الحادية عشر يوم الثلاثاء 13 رمضان 1444هـ الموافق 4 أبريل 2023م، بتعاون مع مدير هذا المركز قد يكون بادرة خير وتوعية نحو الاهتمام ببحوث ودراسات علمية جادة عن تلكم المخطوطات داخل غينيا وخارجها.

أما في **مالي**: فحدّث ولا حرج عن المخطوطات العربية، فلها نصيب الأسد من الوفرة والتنوع والاستغلال في بلدان غرب إفريقيا قديمًا وحديثًا؛ ممّا لا يوجد له مثيل في الدول الأخرى المجاورة. والتفاصيل الأوفى نجدها في الأسطر التالية.

ب- حالة المخطوطات العربية والعجمية بدولة مالي خصوصًا:

بانتشار مراكز الثقافة والتّجارة في بلاد السودان السّاحلية وازدهار حركة التعليم والنسخ والتأليف والترجمة فيها، ظهرت أصناف من المخطوطات في مالي؛ بدأت في شكل رسائل بين الأهالي والأصدقاء فالدواوين والوثائق الإدارية (الملكية) فالكتابة في حقول ذات علاقة مباشرة بالمجتمع السوداني، ثمّ ارتفاع الطموحات بالنضج العلمي إلى التأليف في موضوعات لغوية ودينية والتعليق على أمهات الكتب وشرح بعض المتون، فإنتاج نصوص راقية في مختلف الفنون والمعارف تضاهي بها الإنتاج الفكري في المشرق العربي ومغربه. فقد عرفت بعض هذه المخطوطات باسم مخطوطات عربية قديمة، لأنها كانت ولاتزال مكتوبة بالعربية في المتن أو الشرح؛ وعرفت أخرى باسم: «مخطوطات عجمية»، لأنها تستخدم حروفًا عربية في كتابة اللغات الإفريقية أو شرح بعض المتون العربية بلغة أو لغات إفريقية بحروف عربية (منمّطة) صالحة لكتابتها. ونتناول وضعيتها في مالي كالآتي:

أولاً: المخطوطات في مالي[1]

إنّ ما قلنا عن المخطوطات العربية في إفريقيا الغربية ينطبق تمامًا على الوضع في دولة مالي، حيث كانت هذه الدولة - ولاتزال- بمثابة القاطرة التي تجر عربات القطار نحو الآفاق والمرام، في إطار الثقافة العربية الإسلامية وحضارتها المتجذرة في تلك الأرجاء من إفريقيا. وقد نتج عن غزارة المخطوطات في مالي (بين القرن السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين) ما جعل العديد من المنظمات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية (الرسمية والخاصة) تُعنى بالمخطوطات.[2] وساهم كل منها بمشاريع وفقًا لأهدافها في حماية المخطوطات وتعزيزها والترويج لها.[3]

ويمكننا أن نؤكد أن مشروع MLI/ 015 2012 - 2014 المموَّل من دوقية لوكسمبورغ الكبرى

(1) Mohamed DIAGAYETE, Les manuscrits anciens du Mali : passé, présent et perspectives, “Consultation internationale sur la sauvegarde, l’accessibilité et la promotion des manuscrits au Sahel” organisé par l’IHERI-ABT en partenariat avec l’UNESCO, Bamako, Hôtel Salam, 22-24 janvier 2020 (présentation non publiée).

(2) TRIAUD, Jean – Louis, Tombouctou ou le retour du mythe, l’exposition médiatique des manuscrits de Tombouctou, l’Afrique des savoir au sud du Sahara (XVIe – XXIe siècle), Karthala, pp. 201-222.

(3) قد لا نبالغ إن قلنا إنّ رواج الحديث عن المخطوطات في إفريقيا يعود فضله إلى دولة جنوب أفريقيا التي بدأت مشروعها في 2002، وركزت على الدعاية لمشروعها، ونظمت عام 2008 لمدة خمسة أشهر معرضا لمخطوطات معهد أحمد بابا في ست مدن، وهي: كاب تاون، غرامستاون، بريتوريا، داربان، بلوم فوتين وجوهانسبورغ.

والموجَّهُ من قبل ليكس ديف Lux Dev من أفضل المشاريع التي عرفتها دولة مالي في مجال العناية بالمخطوطات.[1] فقد أنجز المشروع جملة من الأعمال في صالح المخطوطات بالتنسيق مع إدارة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية ومنظمة حماية وتقويم المخطوطات للدفاع عن التراث الإسلامي. مثل:

- إعداد مائة ألف (100 ,000) قائمة للمخطوطات في اثنتين وثلاثين مكتبة (22 مكتبة منها في مدينة تمبكتو و10 في إقليمها).

- فهرسة أكثر من خمسة آلاف مخطوط في المكتبات السابقة.

- رقمنة أكثر من خمسة آلاف مخطوط في هذه المكتبات.

- صنع أكثر من خمسة آلاف علبة لحماية المخطوطات لهذه المكتبات.

- دعم وتجهيز كل من معهد أحمد بابا ومنظمة حماية وتقويم المخطوطات.

ونجد كذلك مشروع جنوب إفريقيا (2002-2009) الذي ركز على ثلاثة أشياء في دعمه للمخطوطات في مالي:

1. بناء مقر جديد لمعهد أحمد بابا في تنبكتو وتجهيزه.

2. تكوين بعض عاملي المعهد في مجال صيانة وترميم المخطوطات.

3. تبادل الخبرات وتنظيم ندوات ونشر نتاج بحوث.

ومن المؤسسات الأكثر عناية بالمخطوطات العربية في دولة مالي - بعد Lux Dev - من الناحية غير الرسمية منظمة حماية وتقويم المخطوطات للدفاع عن التراث الإسلامي في مالي (SAVAMA-DCI) السابقة الذكر، حيث لها من الجهود المشكورة في تحقيق المخطوطات -على سبيل المثال لا الحصر- ما يلي:

1- كتاب مصالح الإنسان المتعلقة بالأديان والأبدان، للمؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان فودي بن صالح بن هارون المتوفي 1829م، إخراج محمود محمد ددّب الملقب بحمو

2- كتاب أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل، للمؤلف: عثمان بن محمد بن فودي (1169-1232هـ)؛ تحقيق وترجمة: عبد الكريم عبد الباسط توري إلى الفرنسية.

3- كتاب ثقافة السّلام والتّسامح في الإسلام، دراسة وتحقيق مخطوطات: من قبل فريق من الباحثين في المنظمة، وترجم إلى الفرنسية والانجليزية في طبعتين أولى وثانية).

4- كتاب تاج الدين فيما يجب على الملوك والسّلاطين، للمؤلف: محمّد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ- 1503م)، تحقيق وترجمة: آدم كارمبي إلى الفرنسية في طبعتين: أولى وثانية.

5- نيل المرام من شيم الكرام، للمؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان فودي بن صالح بن هارون المتوفى عام 1829م، بتحقيق من: بازومانا تراوري في طبعتين.

6-النّصح المبين عن قبح اختلاف المؤمنين، للمؤلف: الحاج عمر سعيد الفوتي المعروف بالحاج عمر تال، تحقيق وترجمة: أ. د. محمود عبده زبير وفريقه، إلى الفرنسية في طبعتين: أولى وثانية.[2]

ثانيا: المخطوطات العجمية:

ظلت اللغة العربية عبر التاريخ الإسلامي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالثقافة الإسلامية ممّا جعل البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية - بما فيها غرب

(1) بدأ هذا المشروع في عام 2010 واستمر لمدة أربع سنوات.

(2) ساهم في تمويل هذه المطبوعات ونشرها سفارة بريطانيا وإيرلاندا الشمالية بدولة مالي في بماكو 2021 - 2022م.

إفريقيا – تستعمل هذه اللغة لكتابة تراثها ولغاتها بالحرف العربي. إذ بنشأة الممالك الإسلامية تكونت نخبة مثقفة انطلاقًا من القرن السادس والسابع عشر الميلاديين، وهي نخبة مسلمة رفيعة المستوى، تقرأ العربية وتكتب بها بسهولة، وتترجم، وتعلق باللغات المحلية النصوص الدينية والأدبية، ولم تقتصر هذه النخبة على ذلك فقط، وإنّما ألَّفتْ في جميع فنون المعرفة بالعربية وباللغات المحلية مع مرور الأيام والسنين إلى يومنا هذا. ولذا أصبحت معظم الممالك التي أنشئت في غرب إفريقيا أواخر القرن الثامن إلى نهاية التاسع عشر، وأوجبت في الغزوات الإسلامية على النخبة المثقفة واجبًا جديدًا تَمَثَّلَ في نشر تعاليم الإسلام وأصوله، وإقناع العامة بالتّمسّك بهذه التعاليم، فَغَدَت الحَاجَةُ مَاسَّةً إلى اللغات المحلية للوصول إلى هذه الغاية، وأصبحت القراءة والكتابة هدفًا لجميع الشرائح الاجتماعيّة، أحرارها وعبيدها، ونبلائها وسادتها، مدنها وقراها؛ ووسيلة للتّميز الاجتماعي. ممّا اضطر كثير من القوَّالين (Griots Les) المقيمين في بلاط الحكام أن يتثقفوا بهذه اللغة للحفاظ على مكانتهم ويستخدموها عند الحاجة وتأدية رسائلهم المختلفة. وقد انعَكَسَ هذا الوَضْعُ الجديدُ إيجابًا على الإنتاج الأعجمي في غرب إفريقيا، إذ فُرِض على العلماء استعمال اللغات المحلية كلغات أدبية، وَأَحَسُّوا بضرورة التأليف بها، فظهرت لديهم أنواعًا من المخطوطات المدونة بالعجمي.

أنواع المخطوطات العجمية في اللّغات الإفريقية:

تتنوع هذه المخطوطات بتنوّع لغات دول المنطقة واختلاف لهجاتها من بلد لآخر، وبمدى احتكاكها بالحركة العلمية والثقافية الإسلامية؛ وأيضًا تختلف باختلاف الموضوعات التي تتناولها من دين ولغة وأدب وفلسفة وتوسل وترجمة وتعليم وإرشاد وتوجيه.. وغيرها من الموضوعات.

فمن حيث اللغات ولهجاتها:

نجد أنّ أهمّ اللغات التي دوّنت بها أو فيها المخطوطات العجمية بغرب إفريقيا عمومًا ودولة مالي خصوصًا هي اللغات التالية:

1. اللغة الفلانية أو الفولفولدي: توجد هذه اللغة في عدد من دول الساحل الإفريقي، بدءًا بجمهورية سنغال ومرورًا بمالي ووصولا إلى جمهورية السودان في وادي النيل، أي حوالي خمس عشرة دولة إفريقية. فاللغة الفلانية تختلف باختلاف سكانها في: فوتا تورو (السنيغال)، وفوتا جالون (غينيا كوناكيري)، وماسينا (مالي)، وآدماوا في (الكامرون، نيجيريا، إفريقيا الوسطى، السودان (وادي النيل)).

2. لغة الماندنج أو ماندينجو: فتنتشر هذه اللغة بلهجاتها المختلفة: ماندينكان، بمنكان، مالانكى، وجولا في مالي والسينغال وغامبيا وغينيا (كوناكري) ليبيريا وكوت ديفوار وبوركينا فاسو.

3. لغة سغي أو سونغي: توجد السونغي في دولة النيجر وتسمى زَارْما، وفي بنين، وتوغو، وغانا، وفي السودان، وفي شرق وشمالي مالي؛ حيث تلتقي ثقافات الشمال والجنوب بمدينة تنبكتو. ومتاخمتهم للشمال جعلتهم يستفيدون من إسهامات البحر الأبيض المتوسط، كما مكنتهم من أن يكون تاريخهم أشهر من غيرهم بفضل مؤرخيّهم اللامعيّن، محمود كعت (ت. 1002هـ/1593م) صاحب كتاب تاريخ الفتاش، وعبد الرحمن السعدي (1004-1066هـ/1596-1656م) صاحب كتاب تاريخ السودان.

4- لغة الطوارق أو التماشيق: فالطوارق بربر منتشرون في صحراء شمالي مالي والنيجر، تنحدر أصولهم من سكان جنوب تونس وليبيا، أطلق عليهم العرب الفاتحون اسم البربر. ويرى الطوارق أنهم من الشخصية التاريخية تين هين Tin Hin التي هي جدة كل القبائل الصحراوية «النبيلة». ويتركز الطوارق في شمالي مالي: بمنطقة تنبكتو (Tombouctou) وغاو (Gao) وكيدال (Kidal).. وغيرها، وأهمّ مجموعاتهم: امقشرن (Imochar)، وإمراد (Imrad).

5. لغة سوننكي: تعتبر السوننكى أوّل من أقاموا إمبراطورية في مالي، وتتمثل تلك في إمبراطورية غانة. وتنتشر لغة سوننكى في موريتانيا والسنغال وغامبيا غينيا بساو ومالي، التي يتركز فيها السّوننكييون بصفة خاصة على إقليم كاي Kayes.

6. لغة هوسا أو الهوساوية: تعتبر لغة من أكثر اللغات استخدامًا في غرب إفريقيا، إذ هي لغة تواصل منتشرة يتحدث بها أكثر من ثمانين (80) مليون نسمة؛ منهم من ينتمي للهوسا عرقا ومن لا ينتمي للقبيلة، الأمر الذي يجعل الهوسا أمة باللغة وليست قبيلة بالعرق. وتعتبر منطقة شمال نيجيريا وجنوب النيجر الوطن الأم للغة الهوسا، إلاّ أنها تنتشر في دول أخرى مثل تشاد وكاميرون وإفريقيا الوسطى وغانا وبعض أجزاء السودان وليبيا. ولها لهجات متعددة إلاّ أنّ الرئيسية منها اثنتان هما: لهجة كنو في الشرق، ولهجة سكتو في الغرب. كما تدرّس في جامعات أوروبية كثيرة.[1]

7. لغة يوروبا أو اليورباوية: تعتبر من أكبر المجموعات البشرية في نيجيريا، ومنهم أقوام يوجدون في بنين وتوغو؛ ويقدرون بما يربو على عشرين (20) مليون شخص. وتتفرع هذه اللغة بدورها إلى لهجات.[2]

خلاصة القول في هذا الجانب هو أنّ كُلّ قبائل إفريقيا المسلمة ألَّفتْ بالعربية وباللغات المحليّة بنِسَبٍ مُتَفاوِتَة؛ لكن يبدو أن للفلانية أوفر نصيب بفضل الممالك والسلطنات الإسلامية التي أنشأها الفولان، وبسبب انتشار الفلانية على أوسع نِطاقٍ في إفريقيا جنوب الصحراء حيث توجد فيما لا يقل عن خمسة عشرة دولة، وكثرة توافدهم إلى بلاد المشرق والمغرب للتعّلم والتعليم والتأليف.. إلخ.

أما موضوعات المخطوطات العجمية: فهي فمتنوعة ومتعددة منها: مدح الرسول ﷺ (مولده، معجزاته، وكراماته، إسراؤه ومعراجه)، والطرق الصوفية لا سيما القادرية والتجانية، وشيوخهما، وظهور المهدي، والمواعظ اليومية، والفقه، واللغة والتعليم والقواميس الثنائية. وتتميز المخطوطات العجمية بالحداثة، وصغر الحجم غالبا، وهيمنة النظم على النثر، والبساطة وندرتها.

ومن صعوبات المخطوطات العجمية: معظم المخطوطات العجمية مجهولة المؤلف؛ وحالتها رديئة، وهي غير مشكلة أحيانا، وهي كذلك يتيمة فريدة ومختلفة لهجات لغاتها المحلية، ومستوى بعض نساخها متدن مما يؤدي إلى سوء فهمها بسهولة.

(1) للتفاصيل عن لغة الهوسا انظر: د. أبوبكر حسن قدرماري: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي: (الفلاني الهوسا والسواحيلي)؛ ط1، مرجع سابق، ص: 60-70.

(2) للمزيد عن اليوروبا ينظر الخليل النحوي: إفريقيا المسلمة: الهوية الضائعة؛ مرجع سابق، ص: 34 – 35.

المبحث الثالث

دور معهد أحمد بابا في جمع وصيانة ودراسة وتحقيق ونشر المخطوطات

أولاً: جهود معهد أحمد بابا في جمع وحفظ المخطوطات العربية

إنّ للمعهد -إضافة إلى تعامله مع جهات أخرى- جهودٌ جبارة وآثارٌ علمية قيّمة أنجزها (ولا يزال ينجزها) عبر وسائل عديدة ووسائط مختلفة واستراتيجيات متنوعة -يسير عليها كمؤسسة أكاديمية وبحثية- مع احتوائها لجملة من الصعوبات في الأداء العملي اليومي ذات الصلة بالتكنولوجيا الحديثة تارة، والقضايا اللغوية تارة والأمنية تارة أخرى، نشير إلى أهمّها في السطور التالية:

وسائل وأساليب التعامل مع المخطوطات:

يمكن تقسيم وسائل التعامل مع المخطوطات في معهد أحمد بابا إلى العناصر التالية:

أ. في مجال الحفظ والصيانة:

يوجد في معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية 38732 مخطوط. ففي مقر المعهد بتمبكتو 10487، وفي العاصمة بامكو يوجد فرع للمعهد منذ 2012 بسبب الأزمة الأمنية التي طالت بشمالي مالي تحتوي على 28242 مخطوط تنتظر استتباب السلام لتعود إلى مقرها الأصلي في تمبكتو، كما يوجد في مكتبة المعهد أكثر من 5000 مطبوع بالعربية واللغات الأوربية وغيرها. وأما ما يتميز به اليوم أن كل المخطوطات التي في حوزته مصانة في علب تحميها من الحشرات والغبار والضوء، وهذه الأمور من ألد أعداء المخطوطات. ويحسن أن نشير إلى أن مجموعة كبيرة جدًّا من المخطوطات تمت رقمنتها والعمل مستمر، لأن الرقمنة هي التي تمكننا من الحصول على نسخ إضافية فضلًا عن تيسير استعمال المخطوطات وتسهيلها.

ب. في مجال الفهرسة:

تعتبر الفهرسة من أهمّ الوسائل التي تساعد القراء والباحثين والمختصين على معرفة المخطوطات والاستفادة منها، وهي عمل صعب وشاق يحتاج إلى تكوين عال وخبرة فنية. ونقصد بالفهرسة هنا الوسيلة التي تساعد على حفظ التراث المخطوط الذي عانى بحكم تعاقب العصور والدهور لكثير من التغيير والتحريف، وبعبارة أخرى تهدف الفهرسة إلى الضبط الببليوغرافي للمخطوطات وتوثيق وجودها والتعريف بها للمهتمين من القراء والباحثين. فالفهرسة كانت مع الإنسان طوال حياته، وساعدته على تنظيم معارفه المكتوبة وتنسيقها وحفظ تراثه المخطوط وصيانته، فهي اليوم وسيلة ناجعة للباحثين والعاملين في المكتبات للتعريف بمقتنياتها من التراث المخطوط. ومن المشكلات التي يواجهها المفهرس: انتفاء طريقة موحدة في الفهرسة، بل هناك تجارب عديدة، لكن الجهود نحو توحيد أساليب الفهرسة متوالية عقدت ندوات متعددة في هذا الاتجاه، لذا يحسن على المفهرس أن يواكب هذه المحاولات العلمية الجادة من أجل الانخراط في القضايا التي يثيرها علماء المخطوطات، وصعوبات تتعلق بأنواع الورق والرق وتاريخه وأنواع الأحبار واختلاف الخطوط وتنوعها وصعوبة التمييز بينها، وقلة مؤلفات حولها وغيرها.

بدأت الفهرسة مبكرًا في معهد أحمد بابا منذ الثمانينيات من القرن الماضي ولا يزال العمل مستمرًّا. فقد قام المعهد بفهرسة أكثر من

18 ألف مخطوط. ونشرت ما بين 1995 و1998 مؤسسة الفرقان التي مقرها في لندن خمسة مجلدات تحتوي على 9000 مخطوط. أما البقية فإما نشرت محليًّا أو غير منشور إلى حد الآن[1].

ويحسن أن نشير إلى أن المعهد بدأ منذ خمس سنوات (2018) تعليمًا فنيًا (مهنيًا) لمدة سنتين لحاملي الشهادات باللغة العربية يعنى بالمخطوطات في المجالات الثلاثة التالية وهي: علم المخطوطات (Codicologie)، والرقمنة (Numérisation)، والصيانة المادية (Conservation physique). وتخرجت ثلاثة أفواج في سوق العمل.

ثانياً: جهود أو دور معهد أحمد بابا في دراسة وتحقيق ونشر المخطوطات العربية في مالي

أ. أثر المعهد في دراسة المخطوطات:

سبق أن ذكرنا أن معهد أحمد بابا من مهامه جمع المخطوطات وصيانتها وتحقيقها ونشرها، فقد قام المعهد في هذا المجال بدور ريادي في عدد ما اقتناه من المخطوطات لمكتبته فلا نجد في إفريقيا السمراء دولة تمتلك مثل هذا الكم الهائل من المخطوطات، وهو رائد كذلك في مجال الصيانة والفهرسة والرقمنة والتعليم الفني المُعنَى بالمخطوطات.

أما جهود معهد أحمد بابا في مجال دراسة المخطوطات وتحقيقها ونشرها فيمكن أن نقسم هذا الدور إلى ثلاثة: دراسات أنجزت ونشرت ودراسات في طور الإنجاز ودراسات مبرمجة.

بدأت العناية بالدراسات حول المخطوطات منذ الثمانينيات، فركزت هذه الفترة على بحوث لها صلة بالمخطوطات مترجمة إلى الفرنسية أو الإنجليزية فتمّ نشر نتائج بعض تلك الأعمال في مجلة سانكوريه SANKORE التابعة للمعهد منذ عام 1985 مجلة سنكورى[2].

فبدءًا من 2005 تم التركيز على اللغة العربية في مجال الدراسة والبحث، ومن ثمّ تمّ انجاز العديد من البحوث والتحقيق ونشرت أكثر من 11 بحثًا وتحقيقًا، للغة العربية في فترة ما بين عامي 2014 و 2020م.[3]

- **دراسات نشرت:**[4]

في 2014: كتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار لمحمود كعت.

(1) يحسن أن نشير إلى أننا سنبدأ قريبًا مشروعًا للفهرسة لمدة ثلاث سنوات بتمويل سفارة أميركا في باماكو، نأمل أن نتمكن بفهرسة ما تبقى من مخطوطات المعهد فضلًا عن مراجعة الفهارس السابقة وتصحيحها ووضع في بنك المعلومات يمكن أن يستفيد منها إلكترونياً القاصي والداني وطبعها كذلك حتى تعم الفائدة.

(2) مجلة سنكورى Sankoré تحمل اسم مسجد وحي مشهورين في مدينة تبكتو، وهي مجلة علمية متخصصة تصدر مرتين في السنة غير أن قلة المقالات والإمكانات أحيانًا جعلتاها غير منتظمة النشر، إذ لم يصدر منها إلى الآن إلا 12 عدداً رغم صدور العدد الأول سنة 1985.

(3) للتوسع في معرفة أعمال المعهد، يراجع:
Le cinquantenaire de l'IHERI-ABT, un fleuron au service de la collecte, de la conservation et de l'exploitation des manuscrits anciens, 2021, Bamako, 2é édition, imprimerie Mangané et fils, pp. 30-37.

(4) لم نتطرق هنا إلى بعض الدراسات المنشورة في مجلة سنكورى، ومن يريد التوسع فليرجع إليها.

في 2018: ثلاث رسائل في حل النزاعات (رسالة الشيخ سيدي المختار الكنتي إلى جماعة كلنتصر، رد الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي على رسال هنون، ورسالة عمر بن سعيد الفوتي إلى أهل ماسينا): دراسة وتحقيق، والصلح وثقافة السلام في المخطوطات.

في 2019: ما وقع في التكرور السوداني مما بين تتبكت وجنى للمختار بن إسماعيل، وبيان ما وقع لعمر بن سعيد الفوتي وبيان ما جرى لمحمد بن أحمد بن أحمد، وإزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وشنقيط لأحمد بن أبي الأعراف التكني، والشيخ محمد محمود ولد الشيخ: حياته وإسهاماته الفكرية: الدينية والاجتماعية السياسية، وأخيراً إسهام مخطوطات تمبكتو في تنمية الطب التقليدي: قراءة في تداولات النباتات الطبية من (شفاء الأسقام) للرقادي، حرف الألف نموذجاً.

في 2020: ديوان الملوك في تاريخ سلاطين السودان، ومنشور عن مرور خمسين على تأسيس معهد أحمد بابا.

في 2021: السلطان والخليفة وتجديد العقيدة، أحمد لبو، تاريخ الفتاش وتأسيس دولة إسلامية في غرب إفريقيا.

•دراسات أنجزت ولم تنشر:

وهي كثيرة نشير إلى بعض منها:

- تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المؤمنين لعمر بن سعيد الفوتي: دراسة وتحقيق، وكتاب الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان، وبلد تنبكت وشنقيط وأروان، ونبذ من تاريخ الزمان في جميع البلدان لمحمد محمود ولد الشيخ.

•دراسات في طور الإنجاز:

وهي كثيرة أيضاً منها على سبيل المثال:

- بحث حول الطب التقليدي؛ ورسالة المختار بن أحمد الكنتي إلى أعيان تنبكت في شأن الإمامة بالجامع الكبير، ورسالة سيدي محمد بن الشيخ سيدي بن سيدي أحمد الصالح الأرواني إلى أحمد لبو في شأن الضرائب التي يفرضها ظلما أهالي تمبكتو عليهم[1].

ثالثاً: تحديات ومشكلات تواجه المعهد

على الرغم من الإنجازات المحققة تجدر الإشارة إلى أن هناك تحديات هائلة وصعوبات كثيرة يعاني منها المعهد أهمها: إدارة المعهد في مكانين مختلفين: المقر في تمبكتو، والفرع في بامكو، وقلة الموارد المالية مما يقيده ويمنعه من تنفيذ كثير من خططه، والتحدي المتمثل في الإدارة الإلكترونية وتخزين البيانات الرقمية، وكذلك قلة الموارد البشرية الكفء في ترجمة النصوص المحققة بالعربية إلى لغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية أو اللغات الوطنية...

خاتمة:

خلاصة الدراسة:

يتضح ممّا سبق أنّ المخطوطات (سواء أكانت عربية أم عجمية) منتشرة في بقاع كثيرة من أراضي دول غرب إفريقيا اليوم، وصلت إليها تلك المخطوطات في وقت مبكرة من الهجرة النبوية -بعد فتح شمال إفريقيا- على أيدي تجار ودعاة أتوا إلى المنطقة قادمين من شمال القارة حينًا ومن شرقها حينًا آخر؛ فأقبل عليها الأهالي بالتعلم والتعليم والتدبر بصورة لم

(1) للمزيد يراجع الخطة الرباعية لمعهد أحمد بابا.

يكتفوا فيها بالتلقي فقط بل أسهموا في التأليف بالعربية وبلغاتهم المحلية أيضًا مستخدمين الحرف العربي، وشاركوا بذلك في إثراء المكتبة الإسلامية بفضل الإمبراطوريات والممالك والإمارات والسلطنات والدويلات الإسلامية التي أقاموها هنا وهناك داخل المنطقة. ولما استقلت البلاد من الاستعمار فكرت سلطاتها في ضرورة إعادة تاريخها أمجادها (أي تاريخ إفريقيا). وأنشأت بفضل ذلك مراكز ومعاهد متخصصة تعنى بجمع وحفظ هذه المخطوطات وصيانتها وتحقيقها ليستفيد من محتواها القاصي والداني في معرفة ذاته وموطنه وإنجازات أسلافه، حتى يتمكن من سلوك سبل الرشاد والتنمية والرقي على خطى الأمجاد؛ فقامت هذه المراكز والمعاهد بدراسة وتحقيق ونشر العديد من هذه المخطوطات، التي تظل إلى اليوم بحاجة ماسة إلى من يدعمها ويحميها من سوء المصير؛ نظرًا لقلة عناية السلطات المتأخرة بمكانتها الحقيقية وأسبقيتها للغات الأوربية.

كما انجلى دور ومكانة معهد أحمد بابا بدولة مالي كأحد أهمّ مراكز البحث العلمي بغرب إفريقيا في شأن المخطوطات، واتضح قدرته وفاعليته في ربط الماضي المجيد للحضارة العربية الإسلامية في البلاد السودان بحاضرها، إذا أحسن استغلاله في تحقيق ودراسة وترجمة ونشر المخطوطات المتواجدة في مالي والدول المجاورة؛ حتى يسهم في رفع همم أبناء المنطقة عبر التعليم والتكوين والتدريب، ويبيّن بصدق مُخلّفات الأجداد العلمية والأدبية أو الدنيوية والأخروية، وما ينبغي أن يكونوا عليه في ترسيم هويّتهم الوطنية والحضارية آنًا ومستقبلًا.

نتائج الدراسة:

توصلت الدّراسة إلى نتائج عديدة منها على سبيل المثال:

1. إنّ المخطوطات العربية في غرب أفريقيا اليوم ماهي إلاّ نتاج للثقافة العربية الإسلامية التي ازدهرت في المنطقة لأكثر من ألف عام، وتجذرت في أعماق الشعوب والدول؛ وهي متواجدة بكثرة في الأسر العلمية والمراكز الثقافية والحضارية العربية الإسلامية بغرب إفريقيا.

2. إنّ مراكز البحث العلمي بدول غرب إفريقيا المسلمة تزخر بمخطوطات عربية كثيرة ومتنوعة في الموضوعات والمجال بفضل جهود أبنائها، في دول مثل: مالي وغامبيا والسنغال وغينيا والنيجر ونيجيريا وما جاورها من مناطق إسلامية، وشمال كوت ديفوار وبوركينا فاسو.

3. إنّ تطور استعمال الحرف العربي وتدوين المخطوطات العربية في غرب إفريقيا ساهم في ظهور نمط جديد من الكتابة لدى الأهالي عرف مع المستشرقين باسم ((العجمي))، وهي مخطوطات لغاتِ المنطقةِ المكتوبِ بالحرف العربي. ويُرجِع بعض العلماءِ سبب ذلك إلى طبيعة الدين الإسلامي الذي حمل إليهم هذا الحرف العربي، وكونَه المستعملَ في تدوين القرآن الكريم، وكتابة العلوم الإسلامية والنصوص التاريخية والأدبية، وأنّه جزء لا يتجزأ عن الدين لمن له بالإسلام همّة؛ حيث يرون: أنّ ما لا يتِمُّ الواجبُ إلاّ به فهو واجب؛ فاستخدموه في الشرح والتعليق على بعض المتون لغرض تعليميّ وتعلميّ.

4. إنَّ التراثَ العجمِي المحلِي تناول معظمَ فنون عصرِه، وتعددت مَجالاتهُ ومَشاربهُ، فأسهم العلماءُ المحليون بفضلِه في إشعاعِ الثقافة الإسلاميةِ، ونشر

اللغة العربية في غرب إفريقيا، غير أنّ هذا التراثُ لا يزال مجهولًا لم يَلقَ حظَّهُ من العنايةِ من الباحثين الماليين خاصة، لأن المثقفين الذين اهتموا بالموروثِ المحلي من الباحثين عنوا غالبا بالموروث الشفوي وأعرضوا عن المكتوب لعدم تَمكّنهم من اللغة العربية.

5. إنّ كُلّ قبائلَ إفريقيا الغربيةَ المسلمةَ أَلِفَتْ بالعربيةِ وباللّغاتِ المحليّةِ بنِسَبٍ مُتَفاوِتَةٍ؛ لكن يبدو أن للفلانية أَوْفرَ نصيبٍ بفضل الممالك الإسلامية التي أنشأَتْهَا، وبسببِ انتشار الفلانيةِ على أوسع نِطاقٍ في إفريقيا جنوب الصحراء؛ فهي تُستخدم في خمسِ عشرةَ دولة إفريقية.

6. إنّ مراكزَ البحث العلمي في غرب إفريقيا الأَكثرَ نشاطًا في مجال البحث في المخطوطاتِ هي: معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بدولة مالي، ومنظمة حماية وتقويم المخطوطات من أجل الدفاع عن الثقافة الإسلامية في مالي، ومعهد إيفان شيك أنتا جوب بدكار في السنغال...

7. إنّ معهدَ أحمدُ بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية مؤسسة أكاديمية وبحثية، تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجمهورية مالي، أنشأ منذ سبعينية القرن الماضي، وهو عبارة عن مؤسسة رسمية عمومية، يعمل على حماية الموروث الثقافي الإسلامي والإنساني في مكتبات تنبكتو وكافة أجزاء التراب الوطني المالي بل والغرب إفريقي، يعمل على جمع وحفظ وصيانة وترميم وفهرسة ورقمنة (أو المسح الضوئي) ودراسة وتحقيق وترجمة ونشر الأبحاث لإفادةِ العامةِ والخاصةِ. وعدد مخطوطاته اليوم 38732 مخطوط، وله خمسةُ فهارسَ منشورة تحتوي على 9000 مخطوط، ونَشرَ عشراتٌ من الدراساتِ والمخطوطاتِ المُحَقّقَة في مجلته (سنكوري 1985-2020) وغيرها.

8. إمكانية إسهام المعهد في وضع لبنات أساسية لتنمية الذات الوطنية المتكاملة لدى أبناء المنطقة وفق منظور حضاري عربي إسلامي رصين، يدركون فيه دور ومكانة السلف المُشرِّف في الصرح العلمي المحلي والعالمي، بتناولهم لكافة العلوم والمعارف الكونية و الغيبية .. وهلم جرا.

ثالثاً: التوصيات والمقترحات

1. ضرورةُ عناية السلطاتِ الوطنيةِ والمؤسسات الإسلاميةُ -في غرب إفريقيا والتجمعات المهتمة بالمخطوطات التراثية- بالكم الهائل من المخطوطات المنتشرة هنا وهناك في أيدي أسر أو في مخازن غير مهيأة للحفاظ على المخطوطات، مع توفير ما من شأنه خدمةُ العملِ في مجال المخطوطاتِ واستغلالها.

2. دعمُ ومساندةِ معهد أحمدِ بابا بدولة مالي ليكون أداةَ ربطٍ فعالةٍ بين ماضي الحضارة العربية الإسلامية في مالي والمنطقة بحاضره، وذلك في كل ما يدعمُ جمْعَ وحِفظَ وصِيانةَ ودِراسةَ وتَحقيقَ وترجمةَ المخطوطاتِ المتواجدةِ تحت أيديه (في صناديقها وفهارسها) على أرض مالي، وكذا تَنْويعُ الندواتِ والمؤتمراتِ المساهمة في كشفِ ونشرِ الحقائقِ العلميةِ المتّصلةِ بتلك المخطوطاتِ.

3. من الضروري اليومَ القيام باستِنْطاقَ نصوصِ المخطوطاتِ العجميةِ، لتكون نبراسًا في إحياء هذا الجانب الأدبي الذي ظل مَحصورًا في أَوْساطِ دارسي القرآن الكريم فقط، الذين يكثر إقامتهم في القرى النائية؛ مع إبراز إسهامات إفريقيا في الحضارة الإنسانية بموروثها المكتوب بلغاتها.

آفاق مستقبلية :

فإن الباحثين يعتقدان الآفاق المستقبلية قد تكون نيرة بالنسبة للمخطوطات العربية والعجمية إذا تم تبني عدة أمور أو شروط هي:

- رؤية واضحة ومتماسكة لجميع العاملين على المخطوطات القديمة.

- وضع استراتيجية أو خطة عمل حول الاحتياجات المتنوعة للمخطوطات القديمة في منطقة الساحل الغنية بالمخطوطات.

- ضرورة التنسيق المتين بين مختلف الجهات الفاعلة في مجال المخطوط، بما في ذلك الجهات المانحة؛ من أجل الإدارة المثلى للتمويل.

- ضرورة تطوير إطار تنظيمي ومؤسسي للحماية القانونية للمخطوطات القديمة.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الاسلامية: دراسات في التاريخ القومي الافريقي؛ ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.

2. إبراهيم منساري: أضواء على المخطوط العربي الاسلامي في غينيا: سبل الحفاظ ووسائل النشر؛ 2019م، بحث غير منشور.

3 400هـ إلى 1100هـ؛ الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية 1417هـ - 1997م.

4. بابكر حسن قدرماري: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي:(الفلاني- الهوسا- السواحيلية)؛ ط1، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية 2006م.

5. جامعة إفريقيا العالمية والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة: بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي (دان فوديو)؛ في الخرطوم من 28-26 جمادي الآخرة 1416هـ/ 19-21 نوفمبر 1995م، تحرير: عمر أحمد سعيد وعبد القيوم عبد الحليم الحسين، اصدار جامعة إفريقيا العالمية والمنظمة الإيسيسكو 1417هـ/ 1996م.

6. حلمي شعراوى: تراث مخطوطات اللغات الإفريقية بالحرف العربي (عجمي)؛ منشورات المعهد الثقافي الافريقي العربي بماكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017م.

7. الخطة الرباعية لمعهد أحمد بابا (2023-2019م).

8. الخليل النحوي: إفريقيا المسلمة: الهوية الضائعة؛ ط1، بيروت: دار الغرب الاسلامي 1993م.

9. غور انجاي: السياسة التعليمية الفرنسية في مالي وآثارها على التعليم الاسلامي (في فترة ما بين 1895 - 1995م)؛ أطروحة من جامعة امدرمان الاسلامية (بجمهورية السودان) كلية التربية، قسم الدراسات العليا - شعبة أصول التربية، 2001م.

10. محمد جاكايتي: الفلانيون واسهامهم في الحضارة الاسلامية بمالي خلال القرنين (12-13هـ /18-19م)؛ بحث لنيل درجة الدكتوراه في اختصاص الحضارة الاسلامية، من جامعة الزيتونة – المعهد الأعلى لأصول الدين، بجمهورية تونس، السنة الجامعية 1428-1427هـ/ -2006 2007م، بحث غير منشور.

11. مجلة سنكورى، نصف سنوية محكمة، تصدر عن معهد بابا للدراسات العليا والبحوث الاسلامية بتنبكتو (الدراسات المنشورة في المجلة) 1985 – 2020م.

12. مقابلة مع المدير العام للمنظمة الدكتور/ عبد القادر مَمَّ حيدره، بمكتبه في بكو جكورونى، بماكو، بتاريخ: 13/ 02/ 2023م ظهرا.

13. مقابلة هاتفية عبر الواتساب، مع الأستاذ/ألاويي حبيب الله أولاوالي Alawiye Habeebulah Olawale (طالب في مرحلة الدكتوراه ومدرس بمركز العلوم العربية الإسلامية في أيجيبو- لاغوس، وسكرتير مجلة الأذخار التي يصدرها المركز)، بتاريخ: 19 فبراير 2023م، حول مراكز البحث العلمي في المخطوطات بدولة نيجيريا.

14. وثيقة قانون مجلس النواب رقم 037-2016 بتاريخ 07 يونيو 2016م، المحدد لرسالة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الاسلامية كمؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي وثقافي، يعنى بالتعليم والبحث في مجال العلوم والحضارة الاسلامية.

15. John, HUNWICK (et autres), Arabic Literature of Africa, the wrintings of western Sudanic Africa, Brill, Leiden, Boston, 2003, vol., 4

16. Le cinquantenaire de l'IHERI-ABT, un fleuron au service de la collecte, de la conservation et de l'exploitation des manuscrits anciens, 2021, Bamako, 2é édition, imprimerie Mangané et fils.

17. Mohamed DIAGAYETE, Les manuscrits anciens du Mali : passé, présent et perspectives, « Consultation internationale sur la sauvegarde, l'accessibilité et la promotion des manuscrits au Sahel » organisé par l'IHERI-ABT en partenariat avec l'UNESCO, Bamako, Hôtel Salam, 22-24 janvier 2020 (présentation non publiée).

18. ONG AVAMA-DCI: 20 ans de service pour les manuscrits du Mali; Bamako Février 2016

19. Seyni Moumouni: Les manuscrits africains en écriture dite « ajami »: Présentations, méthodes et contenus; IRSH -Université Abdou Moumouni de Niamey, 2022

20. TRIAUD, Jean – Louis, Tombouctou ou le retour du mythe, l'exposition médiatique des manuscrits de Tombouctou, l'Afrique des savoir au sud du Sahara (XVIe – XXIe siècle), Karthala.

21. http://arabic.jo/?p=7337

22. http://elbassair.dz/4219/?amp=1

23. http://ifan.ucad.sn

24. http://site.google.com/a/nigeriaarabic.com/www/

25. http://www.alecso.org/nsite/ar/newscat/2336-

26. http://www.icsco.org/blog/2022/04/01/

27. www.irsh.n

28. www.savamadci.net

الملاحـــق:

مخطوطة متآكلة توجد بمعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية في تنبكتو/ خ. رقم 3175

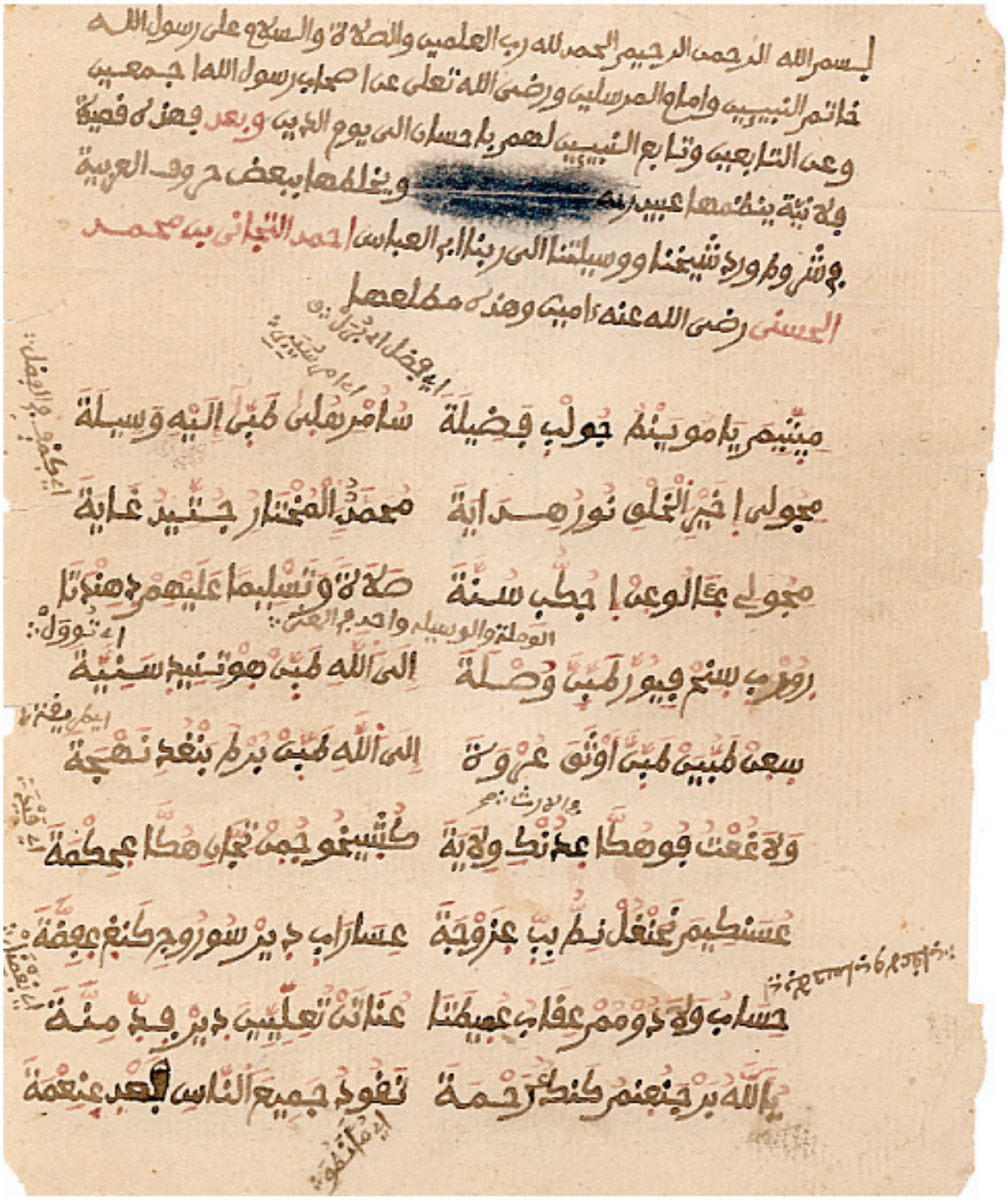

هذه ورقة أولى لقصيدة «فلانية في شروط الورد التجاني»، موجودة بمعهد أحمد بابا في تنبكتو تحت رقم 25784 ويتخللها شروح بالعربية، ويلاحظ مسح اسم المؤلف لأسباب نجهلها.

واقع المخطوطات وأهميّتها في دولة مالي

د. براهيما كانتي - مالي

أستاذ محاضر - تخصّص الفقه وعلومه، المجلس الأفريقي للترقيات العلميّة، بماكو مالي

ملخّص

من أكبر كنوز منطقة أفريقيا جنوب الصّحراء مخطوطات مالي؛ لكونها وثيقة مكتوبة بخطّ اليد، ولا تخلو من قيمة ثقافيّة وعلميّة وتاريخيّة لسكّان مالي. ولكونها تراثا مكّن مالي من الإسهام في تقدّم العلوم الإنسانيّة بفضل خصائصها وأهمّيّتها وقيمتها الثّقافيّة العلميّة في شتّى ميادين الحياة، وهي ثروة هائلة بحاجة إلى استنطاق محتواها. وهذا ليس بأمر غريب، لأنّ موقع جغرافيّة مالي يؤكّد لنا، أنّ مدينة تمبكت كانت بوابة للاحتكاك الحضاريّ بين منطقة شمال مالي، والعالم الإسلامي والغربي.

يبلغ عدد مخطوطات مالي اليوم 38732 مخطوطة موزعة بين مقرّ معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلاميّة بمدينة تمبكت، وفرعه في بماكو عاصمة مالي. بمعنى: كما أكّد لي المدير العام للمعهد « محمّد جاكايتي»، خريج جامعة الزيتونة بتونس، توجد 10487 مخطوطة في تمبكت، و28245 مخطوطة في العاصمة.

مكّن مجال المخطوطات الشّعوب من اكتشاف الهويّة الماليّة بفضل ما تمتلكها مالي في هذا المجال من الوثائق القديمة والكتب، كانت منتشرة بين المساجد والمكتبات والدهاليز والعائلات والأماكن الأخرى، كتراث يجب العناية به حتى لا يندثر، رغم أنّ أجدادنا كانوا سباقين إلى نشر العلم والمعرفة. بمعنى من جهة أنّ مالي خطت الخطوات الإيجابيّة الأولى للعناية بالتراث المخطوط، لكنّ الطريق أمامها طويل والمهمّة ضخمة.

ولعلّ من المناسب في هذا البحث، أن يتم التعرّض لواقع هذا التراث وحقيقة أهمّيّته. وهكذا، من جهة أخرى، ما من شكّ، أنّ مالي اليوم مفتقرة كل الافتقار إلى التقنيّة الحديثة، وأن لا تكتفي بمجرّد وضع المخطوطات في المكتبات، كما كانت لتقليد ما ابتكره الأجداد، بل عليها أن تجعل التكنولوجيا جزءا من مجال دراسة التراث لدعم توفير أسباب الثّقافة، والعلم والمعرفة والقدرات على النموّ والكفايات على الإبداع والابتكار. وكلّ ذلك من أجل تطوير هذا التراث الهائل في أنحاء العالم، ولتكون له مكانة عالية، خاصّة في عالمنا الإسلاميّ اليوم المشهور بقدرات بشريّة وماليّة وعلميّة، نستطيع أن نضمن بها مجهوداتنا البحثيّة العلميّة، والتقدّم التقنيّ فيها، بالإضافة إلى النجاح في التصدّي لمختلف أسباب الأميّة والتخلف، وفي جلاء ملامح الهويّة والشّخصيّة الإسلاميّة.

من هذا المنطلق، حاولت أن أعالج إشكاليّة، انطلاقا من تناول هذا الموضوع قصد إبراز مدى إسهام مالي في تقدّم المعارف الإنسانيّة بالمخطوطات الضخمة، الّتي تؤكّد لنا وجود علاقة بين مالي والشّعوب الأخرى المعنيّة بهذا النّوع من التراث، الأمر الّذي يستدعي استنطاق الوثائق ومواقف العلماء من التراث المخطوط.

لذلك، فإنّ مثل هذا البحث لا يخلو من أهميّة تتصل بواقع دولة مالي، وتحدّد لنا نمطا من هويّتها.

وبطبيعة الحال، إنّ هذا البحث يهدف إلى إبراز قيمة المخطوطات ومكانتها وأهميّتها وخصائصها وطرق حمايتها وفق خطّة واضحة، تبيّن لنا إمكانيّة إبراز الصّلة الّتي تربط مالي بالإسلام في خدمة المخطوطات، وبالبلدان الأخرى من خلال موقعها الجغرافيّ.

وعليه، فإنّ من أهمّ نتائج واقتراحات هذا البحث، أنّ مخطوطات مالي لا تزال موزعة في العديد من الأماكن، لا بدّ من التّعريف بها، قبل استنطاق نصوصها للتطوير وتحقيق المصلحة العامّة.

مع العلم، أنّ بعض المنظمات العالميّة والدول تسعى نحو دعم وتطوير مجال هذه المخطوطات وحمايتها من الضياع، لذلك لا بدّ أن تستمرّ مالي في إصدار القوانين المتعلّقة بالتراث المخطوط، وأن تسعى خاصّة في تعزيز علاقاتها مع البلدان العربيّة المشهورة بخدمة هذا التراث، والمنظمات الدوليّة من أجل توفير فرص نجاح البحوث الأكاديميّة والتّعريف بهويّة سكّان مالي على الصّعيد العالمي.

An article entitled: “The reality and importance of manuscripts in Mali”

Prepared by Dr. Brehima Kante

Abstract

One of the greatest treasures of sub-Saharan Africa is the Mali manuscripts, as they are a handwritten document that has cultural, scientific and historical value for the people of Mali. And because it is a heritage that enabled Mali to contribute to the advancement of human sciences thanks to its characteristics, importance and cultural-scientific value in various fields of life, which is a huge wealth that needs to be investigated. This is not surprising, because the geographical location of Mali confirms to us that the city of Timbuktu was a gateway to civilized friction between the northern region of Mali and the Islamic and Western worlds.

Today, the number of Mali manuscripts is 38,732 distributed between the headquarters of the Ahmed Baba Institute for Postgraduate Studies and Islamic Research in Timbuktu, and its branch in Bamako, the capital of Mali. I mean as confirmed to me by the Director General of the Institute, “Mohamed Diagayeté», a graduate of Al-Zeitouna University in Tunisia, there are 10,487 manuscripts in Timbuktu, and 28,245 manuscripts in the capital.

The field of manuscripts enabled peoples to discover their Malian identity thanks to what Mali possesses in this field of ancient documents and books, which were spread among mosques, offices, hallways, families and other places, as a heritage that must be taken care of so that it does not disappear, even though our ancestors were the first to spread knowledge and knowledge. In a sense, on the one hand, that Mali has taken the first positive steps to take care of the written heritage, but the road ahead is long and the task is huge.

Perhaps it is appropriate to discuss the reality of this heritage and its importance in today›s Malian society. Thus, on the other hand, there is no doubt that today›s Mali is completely lacking in modern technology, and that it is not satisfied with simply placing manuscripts in libraries, as it was to imitate what the ancestors invented, but rather it must make technology part of the field of heritage study to support the provision of the causes of culture, knowledge, capabilities for growth, and competencies on creativity and innovation. And all this is in order to develop this huge heritage around the world, and to have a high position, especially in our Islamic world today, which is famous for human, financial and scientific capabilities, with which we can guarantee our scientific research efforts and technical progress in it, in addition to success in addressing the various causes of illiteracy and underdevelopment, and in clarifying features of the Islamic identity and personality.

From this standpoint, I tried to address a problem, based on addressing this topic in order to

highlight the extent of Mali›s contribution to the advancement of human knowledge with huge manuscripts, which assures us of the existence of a relationship between Mali and other peoples concerned with this type of heritage. This calls for an examination of the documents and the positions of scholars on the manuscript heritage.

Therefore, such research is not without importance related to the reality of the Mali state, and it defines for us a pattern of its identity.

Of course, this research aims to highlight the value of the manuscripts, their status, importance, characteristics, and ways to protect them according to a clear plan, which shows us the possibility of highlighting the link between Mali and Islam in the service of the manuscripts, and to other countries through its geographical location.

Accordingly, one of the most important findings and suggestions of this research is that the Mali manuscripts are still distributed in many places. They must be known before examining their texts for development and public interest.

Knowing that some international organizations and countries are seeking to support and develop the field of these manuscripts and protect them from loss, therefore Mali must continue to issue laws related to manuscript heritage, and seek in particular to strengthen its relations with Arab countries that are famous for serving this heritage, and international organizations in order to providing opportunities for successful academic research and to introduce the identity of the Malian people at the global level.

مقدّمة

استطاعت مالي بإسهامها في إطار حضارتها الأفريقيّة، أن تضطلع بدورها في تنوير مجال التراث المخطوط، وأن تكون منارة انفتاح بين أفريقيا جنوب الصّحراء، والشّعوب العربيّة والغرب عبر المسار الثّقافي التاريخي، لكونها دولة تمتلك الكمّ الهائل من المخطوطات، الّتي تمكّنت من إخراجها من الدهاليز والديار إلى ساحة البحث والتحقيق والدّراسة.[1]

بناء على ذلك، حاولت أن أتناول بالبحث موضوع: «واقع المخطوطات وأهمّيّتها في دولة مالي». وهو موضوع يندرج في إطار محاولة تحديد مدى إسهام مالي في تقدّم المعرفة الإنسانيّة بالتراث المخطوط الهائل، ومدى أهمّيّة هذا التراث في حياتنا اليوم، وفي علاقة مالي مع الشّعوب الأخرى المعنيّة بالمخطوطات، الأمر الّذي يقتضي استنطاق الوثائق ومواقف العلماء من هذا التراث الهائل والنادر بغية ضمان مصلحة الأجيال، حتى نتمكّن من صناعة جيل يعي حضارته، الّتي لها علاقة خاصّة بنشر قيم الإسلام، وتعليم العلوم الشّرعيّة، كالفقه والحديث والتفسير والعقيدة، وغيرها من علوم اللّغة، كالنحو والصّرف والأدب والبلاغة... وكل ذلك، يبيّن لنا إنتاج مالي في شتّى العلوم، الّتي تفيد مجتمعنا الإنساني.

(1) الدهليز أو الكتّاب: «هو أقدم المؤسّسات العلميّة، الّتي عرفتها مهنة التّعليم، فدور الكتّاب العلميّ مذكور في العالم الإسلاميّ كلّه منذ عصر الإسلام الأولى، وفي كافة المناطق، الّتي يوجد فيها». رويس (منير): المصنّفات التّربويّة بإفريقيّة في العهد الوسيط، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، تونس، دراسات وأبحاث في قضايا الفكر الإسلامي، العدد: 12، السّنة: 1431هـ/2009 - 2010م، ص 480.

من هنا، لا غرابة في أنّ أهميّة هذا البحث، تكمن في اتّصاله بواقع مالي في إطار ثروة مخطوطاتها، إذ لا بدّ من العناية بهذه الثروة واستنطاقها للعثور على فوائد تلبي بعض حاجياتنا، وتبرز لنا هويّة مالي ومكانتها، كبلد ضمن بلدان العالم في هذا المجال، لأنّ هويّة الإنسان المالي قد تعرف بفضل حضارته وثقافته الإسلاميّة، وبلغته وعقيدته، وكما تعرف هويّة الدول بفضل الاعتزاز بتاريخها، والتمسّك بمختلف ثرواتها، وخاصّة بمواقعها الجغرافيّة، لذلك فإنّ هذا الموضوع يهدف إلى إبراز قيمة التراث المخطوط ومكانته وأهميّته وخصائصه وطرق العناية به في مالي.

وقد اقتضى هيكل البحث، أن يقع تناول الموضوع، انطلاقا من التطرّق إلى الصّلة الّتي تربط مالي بالإسلام وبالبلدان الأخرى من خلال موقعها الجغرافيّ، قبل التعرّض لأهمّيّة مخطوطاتها، وكيفيّة الحفاظ عليها، كإرث ثقافيّ وحضاريّ تميّز بشتّى مجالات العلوم، الّتي تركها علماء التراث المخطوط لنا في جميع أنحاء العالم، وفي مالي بصفة خاصّة ضمن بلدان أفريقيا جنوب الصّحراء.

فصل تمهيديّ

لمحة عن مالي وعلاقتها بالتراث الإسلامي

تفيدنا بعض المصادر والمراجع، أنّ مالي دولة أفريقيّة مشهورة بموقعها الجغرافيّ، الّذي يسهّل لكل من يرغب في معرفة مخطوطاتها، والعلاقة الإسلاميّة الّتي تربطها بالدّول الأخرى المشهورة بالثّقافة الإسلاميّة، الّتي لا تستغني عن مجال المخطوطات، وغيرها من التراث، أن يعرف واقع هذا التراث وأهميّته. فأين تقع مالي؟

المبحث الأوّل
جغرافيّة مالي ومميّزاتها

يعدّ الموقع الجغرافيّ لدولة مالي نقطة التقاء بينها وبين بعض الشّعوب المعنيّة بالتراث المخطوط، إذ تقع مالي في المناطق الداخليّة من غرب أفريقيا، وتتقاسم الحدود مع الجزائر، وموريتانيا، وبوركينا فاسو، وغينيا كونا كري، والسّنغال، وكوت ديفوار. ومالي دولة مشهورة بمناخها، كموسم جاف من شهر مارس إلى شهر يونيو، وموسم ممطر، أو شتاء من شهر يونيو إلى شهر سبتمبر، وموسم بارد من شهر أكتوبر إلى شهر فبراير، مع رياح صحراويّة جافة تسمّى هارمتان. وتتراوح درجة الحرارة فيها، بين 24 درجة مئويّة في شهر يناير و35 درجة مئويّة، خاصّة في شهر مايو. ولا تخلو مالي من مناطق صحراويّة جافة، بينما تشهد المناطق الجنوبيّة فيها مناخا أكثر رطوبة واستوائيّة. وفيها التضاريس، وهي السافانا في المقام الأوّل في الجنوب، وفيها الهضاب المرتفعة بين 200 و500 متر في الارتفاع، خاصّة في منطقة الشّمال. وفي مالي توجد ما نسمّيها بتلال وعرة في الشّمال الشّرقي بارتفاع يصل إلى 1000 متر. واستقلت من الاستعمار الفرنسي عام 1960م، وعاصمتها باماكو.[1]

من أبرز المدن المشهورة بالمخطوطات في تاريخ مالي: مدينة تمبكت، وهي واحدة من المراكز الثّقافيّة الرّئيسة في عالمنا اليوم. وقد اشتهرت تمبكت، كأبرز مدينة التقاء علماء العلوم الشّرعيّة

(1) يأتي اسم البلد من لغة بامبارا التي تعني فرس النهر، ويأتي اسم عاصمتها من كلمة بامبارا التي تعني: «مكان التماسيح». كانت مالي ذات يوم جزءًا من ثلاث إمبراطوريات قويّة وغنيّة للغاية في غرب إفريقيا، وكانت تسيطر على التجارة عبر الصّحراء: إمبراطوريّة غانا، وامبراطورية مالي، وإمبراطوريّة سنغاي المشهورة في تاريخ مالي.

وغيرها، وبالاحتكاك الحضاريّ. وقد عرف علماء تمبكت بالتراث المخطوط، لذلك يمكن لنا أن نشير إلى العدد الكبير من المخطوطات الهائلة تاريخيّا، والّتي تمّ الحفاظ عليها لقرون في المنازل الخاصّة، وغيرها من الأماكن. هذا من جانب، ومن جانب آخر، تتضمّن مخطوطات مالي الفنّ والطّب والفلسفة والعلوم الشّرعيّة وغيرها، الّتي تؤكّد لنا وجود تشابه بين محتوى مخطوطاتها ومحتوى مخطوطات بعض البلدان العربيّة، كما أشار إليه الحبيب بن عبد اللّه قائلا: لفت انتباهي ما ورد في مخطوط نشره (ر. كوتزي، 572/573)، متحدثا عن عادة العقيقة، الّتي حافظ عليها الموريكسيون، كشعيرة من الشّعائر الإسلاميّة، ويعدّونها سنّة جميلة بالرّغم أنّهم لا ينكرون جذورها التاريخيّة. ثمّ تبنّاها الإسلام، والمقصود هنا هو وجود هذه الشّعيرة منذ عصر ما قبل الإسلام، حيث كانوا يلطخون رأس المولود بالدم».[1]

كانت مدينة تمبكت مشهورة بالتجارة، لذلك تمكّن سكّانها من إنشاء العديد من طرق التجارة، الّتي سمحت للشعوب الأخرى، وخاصّة من شمال أفريقيا بالتكيّف مع ثقافة وبعض عادات وتقاليد مالي. وبهذا، لا شك في مساهمة مالي في الحضارة الإسلاميّة والعالميّة بفضل مخطوطات تمبكت القادرة على تحديد هويّة الشّعب المالي. وتعدّ مالي اليوم دولة مستقلّة وديمقراطيّة، ومتنوّعة ثقافيّا، وذات أغلبيّة مسلمة.

إنّ نصوص مخطوطات مالي هي نتاج تقليد إنتاج الكتب، يعود إلى ما يقرب من 1000 عام. وعلى الرّغم من أنّ مالي أصبحت مشهورة بفضل موقعها الجغرافي وبمجال لمخطوطات. إضافة إلى أنّها رفعت سمعة غرب أفريقيا في هذا المجال، خاصّة منطقة أفريقيا جنوب الصّحراء، ورفعت سمعة تمبكت وقيمة هذه المدينة في أفريقيا بشكل عامّ فريد من نوعه، وفي العالم الإسلامي والغربي. وفي حين، تمّ تأليف ونسخ العديد من الكتب في مدينة تمبكت، ولا شك في أنّ العلماء المقيمين فيها، استفادوا من الكتب والوثائق من العالم الإسلامي. لذلك، غالباً ما تكتب المخطوطات الموجودة فيها بخطّ النسخ، وهو كتاب اليد الأكثر شيوعا في المخطوطات العربيّة من مصر وسوريا، وغيرهما من النمط الشرقيّ للخطّ الكوفيّ الأصليّ. وكذلك، يمكن القول هنا بأنّ عائلات تمبكت، كانت تعتني بمختلف الأعمال القيّمة، والتي لم تكن خارج مالي.

هكذا، وفي الواقع، من المرجّح أن يؤدّي استخدام هذه الأعمال من قبل العلماء إلى إعادة كتابة تاريخ الإسلام، وغرب أفريقيا بصفة خاصّة. مع العلم، أنّ في بداية القرن الرّابع عشر، حتّى القرن السّابع عشر، كانت تمبكت مركزا دينيّا وتجاريّا، وكانت المساجد فيها، مثل مسجد سنكور الشّهير، أكثر من مجرّد مبانٍ يعبد فيها المؤمنون، بل كانت أيضاً مركز للتعليم ونشر الثّقافة الإسلاميّة. وكانت في المساجد مكتبات تحتوي على مخطوطات متنوّعة، حتّى تمّ إنشاء العديد من المستودعات والمباني الضخمة بالطوب لإيواء الوثائق ومختلف البضائع. بمعنى: أنّ مخطوطات تمبكت من وثائق دولة مالي، تضمّ عشرات الآلاف من المخطوطات القديمة المختلفة، وتمثّل الإرث الموروث من الثّقافة والحضارة، والتفوّق الأكاديميّ في مجال التراث الإفريقيّ، لأنّ تمبكت تعدّ إلى يومنا هذا

(1) ابن عبد اللّه (الحبيب): الأبعاد الأسطوريّة في العقائد الموريكسيّة، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، تونس، دراسات وأبحاث في قضايا الفكر الإسلامي، العدد: الخامس عشر، السّنة: 1437- 1438هـ/2016 - 2017م، ص 350.

بموقعها في شمال مالي ضمن مدن المراكز الثقافيّة والدّينيّة في القارّة الأفريقية، فضلاً عن كونها مركزاً إسلاميّا للتعليم مثل مدينة القيروان التونسيّة.[1]

وتماشياً على ما تمّ ذكره، فقد لعبت مساجد هاتين المدينتين في مالي وتونس دوراً مهمّا في انتشار الإسلام في جميع أنحاء العالم، وفي غرب أفريقيا بصفة خاصّة وفقاً للوثائق. ومهما يكن من أمر، فإنّ موقع مالي جغرافيّا ومكانة تمبكت المشهورة بالتراث المخطوط، تمهّد لنا كيفيّة تحديد صورة الثّقافة الإسلاميّة في مالي.

المبحث الثّاني
صورة الثّقافة الإسلاميّة الماليّة

إنّ تعدّد المجموعات العرقيّة ووجود التراث التاريخيّ الإسلامي في مالي يجعلنا ندرك أنّها دولة مشهورة بثقافة غنيّة ومتنوّعة، تحافظ على تقاليدها وحرفها اليدويّة، الّتي لها علاقة بفنّ المسرح والسينما والتصوير الفوتوغرافيا، وبخدمة الورق، بالإضافة إلى أنّ هذه الثّقافة تميّزت بالانفتاح على العالم منذ زمن الاستقلال. والثّقافة الماليّة هذه بمثابة القيم الموروثة من الإمبراطوريات الأفريقيّة الّتي مرّ بها تاريخ مالي، وكانت مشهورة باحترام بصمات علماء الإسلام.[2]

يحدّثنا التاريخ، أنّ خزائن ثروة المخطوطات في مالي تعرّضت للخطر، ممّا سبّب تشويه صورة الإسلام فيها، حينما تمّ تهريب هذه الثّروة إلى أماكن مجهولة بعد سيطرة الجماعات الإرهابيّة المتشدّدة على المدن في شمال مالي عام 2012م، باسم الإسلام والجهاد، لذلك بدأت رقمنة هذه المخطوطات في عام 2014م، للتأكّد من الحفاظ على المخطوطات القديمة، التي يعود بعضها إلى القرن الحادي عشر، وتحتوي على تاريخ مالي وعلاقتها بالإسلام. لذلك، لا مناص من القول إنّ المخطوطات وثائق لا تخلو من نصوص تضمّنت مصاحف قديمة، وبعضها يحتوي على مواضيع متنوّعة بما في ذلك، علم الفلك والرياضيات والجغرافيا والعلوم الشّرعيّة.

وقد ثبت لي حسب الأخبار، أنّ جامعة كيب تاون قد أطلقت مشروع مخطوطات تمبكت في عام 2003م، مع محاولة الحفاظ عليها في جميع أنحاء القارّة الأفريقيّة، ورغم ذلك تعرّضت مخطوطات مالي للخطر عام 2012م، لكن هذا التعرّض لم يمنعها من العناية بالتراث المخطوط، الّذي يربطها بالثّقافة الإسلاميّة.

ومن الجدير بالملاحظة، أنّ مخطوطات تمبكت كثيرة ومتنوّعة، وهناك من يرى أنّها مدينة إسلاميّة تأسّست في القرن الثّاني عشر من قبل الطوارق، وعرفت أيضاً بتاريخ البشريّة، وكنقطة التقاء للعلماء من الشّمال والجنوب، وكان من أبرز مساجد تلك المنطقة: سانكوري وسيدي يحيى وجينغاريبر.

في هذا الإطار، لا شك في أنّ تلك المساجد لها دور في نشر تاريخ الإسلام وثقافته، بالإضافة إلى المخطوطات الموجودة الآن في مكتبات تمبكت المشهورة بمعهد أحمد بابا للدّراسات العليا والبحوث الإسلامية. وكان الرحالة المغربي ليون الأفريقي

(1) تأسّست مدينة القيروان التونسيّة على الدّين والتّقوى، وهي مدينة عرفت العلم والحضارة، وأنّ شيخ المحقّقين هو موسوعيّ الثّقافة، وله وثائق كثيرة يتمنّى نشرها لما لها من صلة مباشرة بالدّراسات الإسلاميّة. إضافة إلى أنّ شيخ المحقّقين محمّد أبو الأجفان، كان ينتمي إلى مدرستين، وهما المدرسة الزّيتونيّة والمدرسة القيروانيّة، وهما مدرستان معروفتان بالمخزون الفقهيّ المالكيّ التونسيّ. ندوة علميّة نظّمها المعهد العالي لأصول الدّين، ووحدة فقهاء تونس، ونادي الباحثين الشّبان بجامعة الزّيتونة، بمناسبة مرور عشر سنين على وفاة شيخ المحقّقين: محمّد أبو الأجفان رحمه الله. يوم الأربعاء 12 أكتوبر 2016م، بقاعة ابن خلدون بالمعهد العالي لأصول الدّين بتونس.

(2) Histoire générale de L'Afrique, IV. L'Afrique du XII[e] au XVI[e] siècle. Directeur du volume D. T. Niane (UNESCO). Publié en 1987 par l'Organisation des Nations Unies pour l'éducation, la science et la culture, Paris. P. 117.

مهتما بتجارة الكتب آنذاك، وخاصّة في بداية القرن السّادس عشر. لكن الكتب لم يتم استيرادها إلى تمبكت فحسب، بل تمّ نسخها هناك أيضاً، لأنّها كانت مشهورة بعلاقتها مع الشّعوب منذ القرن الخامس عشر. وفي القرن السّادس عشر، ظهرت السجلات المحليّة وقواميس السيرة الذاتيّة.[1]

وهذا يعني وجود علاقة وطيدة بين شمال مالي وبلدان شمال أفريقيا في الحفاظ على الثّقافة الإسلاميّة، الّتي تأثّر بها علماء مالي وعلماء بعض مناطق أفريقيا جنوب الصّحراء. وكما يؤكّد لنا ذلك الفقيه المالي أحمد بابا بأنّه من الّذين درسوا علم الفقه الإسلامي على يد الفقيه المالي بغيغ مدّة عشر سنين، وتعلّم بلفظي مختصر خليل، وفرعي ابن الحاجب، والمدوّنة بشرح المحلّى،[2] وكان أيضاً من الّذين تعلّموا علوما كثيرة في المغرب العربي.[3]

(1) https://archivesetmanuscrits.bnf.fr/ark:/12148/cc135432

(2) غيث أحمد (مطير سعد): الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وأثرها في مجتمع السّودان الغربي، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط 1، 1426 هـ / 2005م، ص 242.

(3) I think that Ahmad Baba was born on the 21st of dhu al-hijja 963 / 26 October 1556 in Timbuktu in a family of qadis (judges) and scholars. Both his father, Ahmad, and his paternal uncle Abu Bakr took charge of his early education, teaching him to read and recite the Qur'an. Growing up in the Timbuktu of the middle of the 16th century, the time of its cultural and intellectual height meant that Ahmad Baba did not have to travel far to pursue a higher education in the Islamic disciplines. He studied for ten years under Muhammad Bagayogo al-Wangari, with whom he read the classical texts of tafsir (exegesis), fiqh (law), hadith (traditions of the Prophet), nahw (grammar), tawhid (theology) and tasawwuf (mysticism). He completed his education under the tutel age of other great intellectuals of the city, such as the qadi al-Aqib b. Muhammad Aqit and Ahmad b. Sa'id…". Meltzer (Lalou), Hooper (Lindsay) and klinghardt (Gerald): A catalogue of selected manuscripts from the exhibition. Timbuktu Script and Scholarship, 2008. P. 21.

إضافة إلى أنّ الفقه الإسلامي المشهور في المجتمع المالي اليوم ومنذ تلك الفترة، هو الفقه المالكي المسيطر فيها، وخاصّة في المغرب العربي، بفضل أصوله وتميّزه بالكمال الدّيني، ومراعاة منافع النّاس.[4]

فطبيعة الحال، أن نعدّ صورة الثّقافة الإسلاميّة في مالي أنّ لها علاقة واضحة بثقافة بلدان المغرب العربي، رغم أنّ صورة الخطاب الدّيني اليوم في مالي بحاجة إلى تنظيم، حفاظا على صورة ثقافتها الإسلاميّة المشهورة ببصمات علماء المخطوطات الضخمة. فما واقع مخطوطات مالي اليوم؟.

الفصل الأوّل

واقع المخطوطات في المجتمع المالي الحاضر

ينبع اختيار هذا العنوان من قناعة يؤكّدها حوار الحضارات والثّقافات من خلال الحديث عن التراث المخطوط في العالم الإسلامي. ويبلغ عدد المخطوطات في مالي اليوم 38732 مخطوطة موزعة بين مقرّ معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلاميّة بمدينة تمبكت، وفرعه في بماكو عاصمة مالي. بمعنى: توجد 10487 مخطوطة في تمبكت، و28245 مخطوطة في العاصمة.[5]

وهذا أمر يدفعني نحو التعريف بالمخطوطات، قبل التعرّض لطرق العناية بها، وخصائصها، وخاصّة موقف مالي منها. فما معنى المخطوطات، وكيف يعتني الشّعب المالي بالمخطوطات؟ وما خصائصها، وموقف دولة مالي منها؟

(4) الهنتاتي (نجم الدّين): المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5هـ/11م، د.ط، 1424هـ/2004م، منشورات تبر الزّمان، تونس، ص 35.

(5) قابلت محمّد جاكايتي المدير العام لمعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلاميّة، يوم 01 فيفري 2023م، في مكتبه ببماكو مالي، السّاعة الرابعة والنصف مساء. وفي حديثنا، هو من أخبرني أنّ دولة مالي تمتلك كميّة هائلة من التراث المخطوط، ويبلغ عدد مخطوطاتها اليوم 38732 مخطوطة موزعة بين مقرّ معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلاميّة بمدينة تمبكت، وفرعه في بماكو عاصمة مالي. بمعنى: توجد 10487 مخطوطة في تمبكت، و28245 مخطوطة في عاصمة مالي.

المبحث الأوّل
تعريف المخطوطات
وطرق عناية الماليين بها

لتحديد واقع مخطوطات مالي، لا بدّ من وقفة عند مفهوم هذا النوع من التراث، الّذي يعدّ وثيقة مكتوبة بخطّ اليد، لا تخلو من قيمة ثقافيّة وعلميّة وتاريخيّة لشعب معيّن يعتني به. لذلك فإنّ لفظة مخطوطة لغة مشتقّة من الفعل الماضي خطّ، أو الفعل المضارع يخطّ، ويقال خطّ الكتاب يخطّه.[1]

إنّ مخطوطات مالي مثل مخطوطات البلدان العربيّة، لأنّها كتابات بالحروف العربيّة، وكتابات من اللغات الأخرى. أمّا في الاصطلاح، فإنّ المخطوطات هي ذلك النوّع من الكتب الّتي كُتبت بخطّ اليد، وذلك بسبب عدم وجود الطّباعة، كما كان وضع العلماء في العصور القديمة. ورغم ذلك، تمثّل المخطوطات المصادر الأوليّة لجميع المعلومات، بالإضافة إلى أنّ هناك الكثير من مخطوطات العلماء، الّتي ما زالت في خطّ اليد، ولم تطبع حتّى الآن، ويصعب أن يستفيد منها النّاس بشكلها الحالي.

مع العلم، أنّ عبارة: مخطوط كتاب بمعنى: نسخة بخطّ المؤلّف (Maniscrit)، وقولنا مخطوط باليدّ، هو أنّه مكتوب باليدّ (écrit à la main)، ومخطوط جمعه مخطوطات، ومخطوطة قديمة (Ancien manuscript)، ومخطوطةٌ لأيّ جزء من كتاب (Volume)[2]. وهذا لا يغني أن نقول بأنّ المخطوط هو: «كتاب لم يتم طبعه، أو أنّه ما زال مكتوبا بخطّ مؤلّفه، أو بخطّ ناسخ غيره، أخذت عنه صورة فوتوغرافيّة، أن يكون مصورا بالمايكروفيلم عن مخطوط أصليّ».[3] وما يتعلّق بقضيّة تحقيق المخطوط، فهي عمليّة بذل جهد العلماء في هذا المجال واستقصاء بحثهم من أجل تسليط الضّوء على حقيقة مواقف المؤلّفين لنصوص تراث المخطوط.[4]

وقد اختلف العلماء في تعريف المخطوط، ويطلق على المخطوطات بأنّها من مؤلّفات العلماء ومصنفاتهم، وهي لفظة استعملت بعد ظهور الطباعة، ثمّ أصبحت الكتب نوعين. بمعنى مخطوطات، ومطبوعات. فالمخطوطات هي ما كان منها مكتوبا بخطّ اليد، وما طبع منها يطلق عليه مطبوعاً عند العلماء. وهناك من يرى أنّ المخطوط ليس إلّا ما كتب بخطّ اليد قبل دخول الطباعة، بينما نجد من يرى عكس هذا التّعريف، قائلا: بأنّه يصعب تحديد دخول الطباعة في البلدان العربية والإسلاميّة.[5]

وفي محاولة التّعريف بالمخطوطات، ينبغي أن نقف عند المخطوطات العربيّة بغية التّفريق بين أبرز أنواعها، انطلاقا من نوع المخطوط الأمّ. ويكون هذا النّوع عادة بخطّ يدّ المؤلّف، ونجدها عادة في خزانة دار الخلافة، قبل الاستفادة منه، ولكن يمكن أن يتمّ استخدامه بسهولة. ويليه المخطوط المنسوب. وهو المنسوخ عن المخطوط الأمّ والمُقابل عليه، وهو يأخذ نفس درجة صحّة

(1) الزمخشري (أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد، ت 538هـ): أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ/1998م، ج 1، ص 256.

(2) علون (فريال، سعيد (محمّد)، سيمون (جورج)، وساسين (ميشال): القاموس عربي فرنسي، قاموس عام، لغويّ علمي، مكتب الدّراسات والبحوث، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 2، 1425هـ/2004م، ص 737.

(3) فلوسي (مسعود): محاضرات في تحقيق المخطوطات لطلبة الدّراسات العليا، جامعة الحاج لخضر، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإسلاميّة، باتنة، الجزائر، 2007 – 2008م، ص 2.

(4) فلوسي (مسعود): محاضرات في تحقيق المخطوطات لطلبة الدّراسات العليا، م.ن، ص 2.

(5) https://www.alukah.net

المخطوط الأمّ. ثمّ، يليه المخطوط المرحلي. وهو المخطوط من النّوع الّذي يؤلّفه صاحبه على مراحل، فيؤلّف في المرّة الأولى وينشر بين النّاس للاستفادة، ثمّ يضيف عليه المؤلّف شيئا يزيد على ما في المرحلة الأولى. إضافة إلى المخطوط المبهم. وهو النّوع الّذي فيه عيب مثل نقصان الورقة الأولى، الّتي تحوي العنوان واسم المؤلّف، وقد يكون العيب في تقديم بعض المعلومات.[1]

لا شك في أنّ مخطوطات تمبكت لها علاقة بالأنواع المذكورة من المخطوطات. مع العلم، أنّه يتمّ تحقيق المخطوط بتحليل حروفه، وغير ذلك من أعمال المحقّقين. إضافة إلى نوع المخطوط المصوّر: ويكثر هذا النّوع من المخطوطات في الفنون الإسلاميّة، لأنّ تحقيقه لا يخلو من خبرة عالية في فنون التصوير لملاحظة ما تحويه الصّور من لمسات فنيّة، أو من تغييرات كتابيّة دون أن ننسى ما نسمّيه بالمخطوط على شكل مجاميع. مع العلم، أنّ المجاميع أو المجمع هو مجلد يحوي على العديد من المؤلّفات الخطيّة، أو من الرسائل أو الأجزاء الصغيرة. وفي رأيي، يصعب تحديد كل ما يتعلّق بالمخطوطات وخاصّة أنواعها، لذلك هناك بعض علماء علم التراث المخطوط، من بيّن لنا موقفا معيّنا، حيث قال: « إنّ علم المخطوطات وعلم الخطوط القديمة يتآزران بفعاليّة، ففحص الأشكال الّتي تظهر بها الدلائل الخطيّة في غضون الزمن، والّتي تتبدّى اختلافاتها بجلاء في النسخ المعروفة المكان والمؤرّخة، تسهم كثيرا في إفادة عالم المخطوطات، الّذي يبحث عن تاريخ مخطوط ما ومكانه، والّذي يسعى إلى تحديد هويّة كاتبه أو ناسخه، ويحاول تحديد المنسخ الّذي أنجز فيه.[2] وأظن أنّ منظمة اليونسكو، وغيرها من المنظمات تعدّ المخطوطات، كتراث وثائقيّ مكتوب بخطّ اليد، وقديم له قيمة هائلة ودائمة لدولة وأمّة وثقافة معيّنة. وبعبارة أوضح، فإنّ المخطوطات تراث ضخم للإنسانيّة.[3]

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن القول من وجهة نظرة تاريخيّة، بأنّ مخطوطات مالي كثيرة ومتنوّعة. وكلّ ذلك في رأيي الخاصّ، له الأثر الواضح في يقظة الشّعب المالي العلميّة. ولكن على الرّغم أننا في مالي اليوم نسهر من أجل إبراز قيمة المخطوطات بعدما خطونا الخطوات الايجابيّة الأولى، لا بدّ من الاستمرار بإقامة مؤسّسات تهتمّ بهذه الثّروة الضخمة في إطار التعاون العلميّ والتكنولوجيّ لحمل الأمانة في نجاح هذا التراث المخطوط النادر والمحدّد لهويّة شعب مالي.[4] وهكذا، فإلى أي مدى تميّزت مخطوطات مالي مقارنة بمخطوطات البلدان الأخرى المعنيّة بها؟

(1) https://sotor.com

(2) لومير (جاك): مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنيّة، مراكش، المغرب، ط1، 1427هـ/2006م، ص 30.

(3) https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/manuscrit/49283

(4) وفي الحديث عن المخطوطات، قيل: كانت بداية ظهور التراث المخطوط، عندما بدأ الإنسان القديم الرسم على جدران الكهوف، ثمّ بتطوّر حياته الإنسانيّة تمكّن الإنسان من أن يكتشف النّار، وكيف يستعمل ما تبقى من رماد الخشب في الكتابة، ثمّ باكتشاف المعادن اكتشف الإنسان ما نسميه الحفر على الحجر، ولا شك أنّ المصريين هم أوّل من كتبوا بالأحبار الكربونيّة على الورق البردي، وكان الفضل للصين في صناعة أوّل ورق كتابة. ومن أهمّ المخطوطات الّتي ظهرت في العصر الإسلامي: رسائل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والحكام يدعوهم إلى الإسلام، ثمّ أصبحت المخطوطات كما أكد عليه بعض العلماء المادة الّتي حفظت تراث الأمم. وكانت الرواية الشفوية أوّل محاولة لنشر العلم، وفي عهد الدولة الأموية وقع الاختلاط بين العرب وغيرهم، لذلك كان طبيعيّا أن يظهر التأليف في مجال بعض العلوم، ثمّ تطوّرت الكتابة نحو النضج والكمال...ثمّ تهض الدولة العباسيّة وينهض التدوين، واستمرت الأمور إلى أن جاء عصر الترجمة، وظهرت أول مكتبة ضخمة في تاريخ العرب، وهي بيت الحكمة...

المبحث الثّاني

خصائص المخطوطات في مالي

إذا أمكن اعتبار مخطوطات مالي ضمن تراثها الهائل، فهذا يبيّن لنا شكلا ثقافيّا متميّزا يعكس الهويّة والخصوصيّة الماليّة في هذا المجال. ونلمس خصائص هذه المخطوطات من خلال نوعيّة الكتابة، لذلك لا بدّ من تكوين خاصّ في هذا المجال، بحيث يركّز الكاتب ذو الخبرة على محتوى النصّ، الّذي يكتبه أكثر من التركيز على عمليّة الكتابة نفسها. وتختلف خصائص مخطوطات مالي في الزمان والمكان. ولكل كاتب أسلوبه في الكتابة. والمتخصّص في المخطوطات أدرى بمختلف الخصائص. وقد لا تختلف مخطوطات مالي في الخصائص مع بعض المخطوطات الأخرى، إذ لا بدّ من وجود خصائص عامّة وخاصّة في كتابة التراث المخطوط في حياتنا العلميّة.[1]

كل من يتتبّع واقع تاريخ مالي، يكتشف أنّ مخطوطاتها تضمّنت مختلف العلوم الإنسانيّة، قبل أن تستقرّ اليوم في المكتبات والأماكن الآمنة. وأظنّ أنّها تتميّز بنفس السّبق الزمنيّ لمخطوطات الشّعوب العربيّة. بدليل هو موقف بعض العلماء في كتاب: أقدم المخطوطات العربيّة في مكتبات العالم، حيث قال: «يرى المعنيّون بشؤون المخطوطات العربيّة، أنّ هذه المخطوطات، إنّما هي تراث حقبة طويلة من الزمن، امتدّت أكثر من أربعة عشر قرنا، وتضافر على تأليفها واستنتاجها، آلاف العلماء والأدباء والخطاطين، طوال هذه القرون المتعاقبة، حتى بلغ ما صنّفوه في مختلف مناحي الفكر، رقما كبيرا جدّا، يكاد يكون خياليّا. ويقدّر العارفون بهذه المخطوطات، المتتبّعون لمظانّها، أنّ الموجود منها اليوم، في مشارق الأرض ومغاربها، لا يقلّ عن أربعة ملايين مخطوط عربيّ، انتشرت في مختلف بقاع العالم. ولا ريب في أنّ انتشارها بهذا الوجه المذهل، دليل واضح على نفاسة هذا التراث العربي، الّذي هو في واقع الأمر، تراث الإنسانيّة قاطبة. ينهل منه علماء الأرض، ألوانا من العلم والأدب والفنّ».[2]

تتميّز مخطوطات مالي بالاختلاف الطبيعيّ في الصورة والحجم وفي الكتابة اليدويّة واستخدامها، إذ تخضع الكتابة اليدويّة لكل شخص للتغيير، ولا يرتبط سبب ذلك فقط بالاختلافات في الرعاية. وقد تختلف الكتابة حسب الحالة الجسديّة للكاتب: إرهاق، مرض، موقعه، طبيعة أداة الكتابة، طبيعة الوثيقة المراد كتابتها. تختلف الكتابة أيضاً في المقطع نفسه من النصّ نفسه، الّذي تمّ إنتاجه في ظلّ الظروف نفسها، وتختلف درجة الاختلاف باختلاف الأفراد ووفقا للخصائص، كحجم الكتابة.

ويعدّ تنوّع خصائص المخطوطات أمرا ضروريّا عند مقارنة كتابات يدويّة متشابهة، لأنّه حتّى إذا كانت الكتابة اليدويّة لأشخاص مختلفين تظهر خصائص متشابهة ومختلفة، لأنّ كل دولة تتميّز بمخطوطاتها الخاصّة. وفي رأيي، بإمكان المعنيين بالتراث المخطوط أنّ يحدّدوا مدى الاختلافات، الّتي يمكن أن تُعزى بين المواقف في كل ما يتعلّق بالمخطوطات.

(1) Raymond (Marquis): Thèse de doctorat, l'Université de Lausanne Lausanne, Faculté de droit et des Sciences criminelle, école des sciences criminelles, institut de police scientifique. Etude de caractères manuscrits: de la caractérisation morphologique à l'individualisation du scripteur. Lausanne 2007.p. 9.

(2) عواد (كوركيس): أقدم المخطوطات العربيّة في مكتبات العالم، المكتوبة منذ صدر الإسلام، سنة 500 هـ- 1106م، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهوريّة العراقيّة، سلسلة المعاجم والفهارس (46)، 1982م، ص 5.

وهذا ما دفعني نحو إثبات تنوّع المخطوطات حسب كيفيّة كتابتها، وتأكيد أمر مفاده أنّ الرقّ مادّة لنسخ القرآن الكريم، أو لنسخ بعض الوثائق الخاصّة. وقد اهتدى الكوديكولوجيون إلى العثور على بعض المخطوطات، الّتي كتبت على الرَّق والكاغد في الوقت نفسه. ويمكن القول بأنّ الكودكولوجيا: هو العلم الّذي يهدف إلى دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية دون العناية والاهتمام بالخطّ. والغالب على هذا النّوع من الكتب، هو أنّ النصّ ينسخ على الكاغد، وتكون الأوراق الأولى الّتي يطلق عليها أوراق الحفظ والأوراق الأخيرة من الرَّق، ويمثّل هذا الصّنف من المخطوطات حسب أهل الاختصاص التطوّر التدريجيّ والانتقال من الرّق إلى الكاغد في النساخة العربيّة.

وهكذا، يعلمنا التاريخ على سبيل المثال أنّه قد تمّ إنشاء أوّل مكتبة عامّة في تونس على يد الأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي عام 797هـ، الّذي أودعها أمّات العلوم والدواوين، لينتفع بها طلبة العلم من غير تمييز. إضافة إلى أنّ تاريخ تونس قد عرف فيه العهد الحسيني ازدهارا كبيرا في هذا المجال، حيث عمل أحمد باي الأوّل على إثراء مخطوطات جامع الزيتونة، وذلك بتزويدها بمجموعات خطيّة مشرقيّة ومغربيّة، أتى بها من المغرب وإستانبول. وسميّت هذه المكتبة بالأحمديّة نسبة إليه. لذلك، لا شك في أننا نجد أوجه تشابه وأوجه اختلاف بين مخطوطات مالي ومخطوطات تونس وغيرهما على مستوى الخصائص.[1] وبهذا، ينبغي لنا التعرّض لموقف مالي من قضيّة المخطوطات.

(1) https://www.fm6oa.org

المبحث الثّالث
موقف مالي من مخطوطاتها

استطاعت مالي بفضل مكتباتها وبعض العائلات في السّنوات الأخيرة الحفاظ على المخطوطات من الضّياع والإهمال الّذي كانت تتعرّض له، إذ كانت الأحداث السياسيّة من الأسباب، الّتي مكّنت الإرهابيين من السّرقة والنهب، رغم أنّ بعض المكتبات والعائلات، كانوا مهتمّين بهذا التراث الإسلاميّ الثّمين، وحافظوا عليه بشكل خاصّ. ولكن يبدو لي، أنّ قضيّة الحماية لا تخصّ مالي فحسب، بل تخصّ البلدان المعنيّة بخدمة التراث المخطوط، بدليل على سبيل المثال، لا بدّ من حماية مخطوطات البلدان العربيّة، وخاصّة مخطوطات فلسطين، لأنّ من أهداف قانون يهوديّة الدّولة تأكيد سيادة يهوديّة الدّولة بطرد الفلسطينيين وإبعاد حدودهم، والهيمنة على التّراث العربيّ الإسلاميّ.[2]

وفي خصوص الحماية القانونيّة، فإنّ مالي تهتمّ الآن بحماية المدينة القديمة في تمبكت وغيرها في نطاق التشريعات المنصوص عليها وبالتنظيم القانوني، كالأمر رقم: 7941 المؤرّخ يوم 16 ديسمبر عام 1954م بشأن تسجيل المعالم والمواقع الطبيعيّة تحت مسؤوليّة بين مالي وفرنسا، والقانون رقم: AN-RM/40-85 المؤرّخ يوم 26 يوليو عام 1985م بشأن حماية وتعزيز التراث الثّقافيّ الوطنيّ، والمرسوم رقم: P-RM/245-92 المؤرّخ يوم 18 ديسمبر 1992م، المتعلّق بتصنيف المدن القديمة في تمبكت وجيني، والمرسوم رقم: PG-RM/203

(2) ندوة فكريّة بعنوان: «قانون يهوديّة الدّولة: دلالات، ومقتضيات» بمقرّ مركز مسارات للدّراسات الفلسفيّة والإنسانيات، تونس يوم: 20 أكتوبر عام 2018م.

المؤرّخ يوم 13 أوت عام 1985م، المتعلّق بإنشاء لجنة وطنيّة خاصّة لصون التراث على المستوى الإقليميّ والمحليّ من قبل اللجان المحليّة لصون التراث الثقافيّ، والمرسوم رقم: PG - RM/275 المؤرّخ يوم 4 نوفمبر 1985م، بشأن تنظيم الحفريات الأثريّة. وقد تعززت هذه الحماية القانونيّة للمدينة في إطار إجراءات وهي: الأمر رقم: CUT/02 الصّادر في 16 مايو 2005م، بشأن تحديد منطقة الحماية حول مساجد دجينجاريبر، وسنكوري، وسيدي يحيى. والقرار رقم: CUT/002 بتاريخ 10 مارس 2006م، بتشكيل اللّجنة المتعلّقة بحفظ وإدارة المخطوط. ويبدو أنّه لا توجد لوائح تخطيط المدن حتى الآن في المدينة القديمة وحول المساجد الثلاثة الكبيرة، ولكن سيتمّ إعداد ذلك مع الدوائر المختصّة بهذا الشّأن. وكل ذلك، لإثبات تدخل السّلطة الماليّة لضمان مستقبل المخطوطات. ونكتشف موقف مالي من المخطوطات من خلال موافقتها على مشروع حماية وحفظ تراث مكتبات تمبكت المبيّنة لهويّة سكّان مالي، لذلك كان لا بدّ أيضاً من تدخلها في إصدار قرار تدريب الراغبين في هذا المجال، وتحديث برامج البحث والبنية التحتيّة الملائمة قصد التمكّن من توفير الخدمات المناسبة، انطلاقا من المستودعات الإقليميّة والوطنيّة والدوليّة، الّتي تشمل جميع أنواع الوثائق المحفوظة. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فقد ارتكز مشروع الدّولة على البحث والتّعليم العالي، وحماية الوثائق، وإدارة المستندات الإلكترونيّة، بالإضافة إلى السّياحة والنّشر.[1]

وهذا الموقف لا يتعارض مع ما اتّجه إليه بعض الباحثين في تونس، كموقف من قيمة المخطوطات والبحث والتّفكير، حيث قال: «إنّ تجدّد الرّؤية للمسائل الّتي محل خلاف ماضيا وحاضرا، وانكشاف بعض المخطوطات والنصوص المغمورة، وتطوّر آليات التحليل والبحث والتّفكير دفع نحو البحث عن رسم خارطة فلسفيّة فكريّة جديدة لجزء من تاريخ حضارتنا سيطر عليه سفك الدّماء وصلب الأجساد وقطف الرؤوس للظّفر بالسّلطة والاستمرار فيها».[2] وكلّ ذلك من أجل تعزيز وسيلة استخدام المصادر المكتوبة للتاريخ الأفريقي.

وفي الصّدد نفسه، بفضل عناية سلطة مالي بمخطوطاتها، بادرت اليونسكو بإنشاء مركز التّوثيق والبحث أحمد بابا (CEDRAB)، يوم 17 سبتمبر 1970م، والّذي أصبح بموجب قانون الدّولة باسم معهد الدّراسات العليا والبحوث الإسلاميّة أحمد بابا (IHERIABT). وهو معهد حكوميّ يسهر من أجل تكوين وتدريب الباحثين للتمكّن من خلق وتجويد وتطوير مجال النشاطات البحثيّة العاليّة لمستقبل الأجيال.[3]

ومن جانب آخر، هذا لا يتعارض مع موقف بعض العلماء من التراث المخطوط الجزائري، حيث قال: «إنّ من المهمّات الّتي تقع على عاتق بعض الهيئات الرّسميّة مثل وزارة الثّقافة، وزراة الشّؤون الدينيّة والأوقاف، وزارة التّعليم، وزرة السّياحة مهمّة جرد وإحصاء التراث وأنواعه، وتكمن أهميّة هذه العمليّة، كما يصفها بعضهم في كون الجرد،

(1) Sauvegarde des Manuscrits de Tombouctou Proposition de Projet juin 2004. 2001/2002/2003/2004 édité par Alida Jay Boye avec les contributions d'Abdelaziz Abid (UNESCO), Stéphanie Diakité, Mohamed Gallah Dicko et autres. P. 1.

(2) لسويد (بشير): مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، تونس، م.س، ص 388.

(3) Sauvegarde des Manuscrits de Tombouctou Proposition de Projet juin 2004. Ibid. P. 1.

أي التعرّف على مواد التراث مطيّة حفظها أولاً، وإعدادها للاستفادة منها، أو التمتع الغنيّ بها ثانيا».[1]

ويمكن للطّالب الباحث أن يقسّم المباحث إلى مطالب، ويقسّم المطالب إلى فروع وإلى أجزاء. وبإمكان الباحث أن يقسّم الفصول إلى أقسام، كما نلاحظه في البحوث القانونيّة، وخاصّة في المخطوطات قسمٌ للتحقيق، وقسمٌ للدّراسة قصد إبراز جوانب مهمّة تتعلّق بالتراث المخطوط.[2]

وعليه، يجب الأخذ في الحسبان، أنّ دور مالي في تجديد البنية التحتيّة للمعهد العالي للبحوث والدّراسات الإسلاميّة أحمد بابا، بفضل علاقاتها الاتفاقيّة مكّن المعنيين بمجال التراث المخطوط من رقمنة هذا التراث للتطوير، وهذا قد يؤدّي إلى تحديث مراكز أخرى في غرب ووسط وشرق أفريقيا في إطار خدمات التواصل التعاوني، لذلك لا أشك في وجود علاقة تعاون بين مالي والمغرب والجزائر وجنوب أفريقيا، والبلدان الأخرى المهتمّة بالمخطوطات. وكلّ ذلك من أجل تسليط الضوء على الكميّة الهائلة من هذا التراث المخطوط المخزون في مالي، والاستمرار في الحفاظ عليه من الضّياع، الأمر الّذي يستدعي وقفة عند واقع قيمة وأهمّيّة مخطوطات مالي.

(1) حمدادو (بن عمر): دور التراث المخطوط في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة، مجلّة الدّراسات الإسلاميّة، ع: 71، شوال 1439هـ/ جوان 2018م، ص 130.

(2) بوزغيبة (محمّد): درس تكوينيّ في الدكتوراه بعنوان: «منهج إعداد أطروحة وقانون الانتحال، ج 1»، بتاريخ 18/03/2016م. بجامعة الزيتونة، المعهد العالي لأصول الدّين

الفصل الثّاني
أهميّة مخطوطات مالي

إنّ مبادئ العقليّة والخلقيّة الّتي يكتسبها الإنسان هي المحرّك لتوجّهاته نحو رغباته، ولا يخفى علينا أنّ التراث المخطوط له قيمة وأهمّية تبرز لنا دور الإنسان في مالي حضاريّا وعلميّا في الحياة، لذلك سأبيّن أهميّة المخطوطات في هذا الفصل بغية إثبات كيفيّة إحياء مخزون التراث الثّقافي من المخطوطات على مستوى الأهمّيّة العلميّة، والاجتماعيّة، وتليها الأهميّة السّياسيّة، لأنّ العناية بالمخطوطات تمكّننا من استنطاق حضارة مالي وتاريخها على المستوى الاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والفكريّ، والدينيّ والأدبيّ، وغيرها من المستويات ذات الصّلة بالتراث المخطوط.[3]

المبحث الأوّل
الأهميّة العلمّية

نشعر بقيمة التراث المخطوط في مالي لكونه مصنوعا من مواد وأدوات متعدّدة، لا تخلو من الورق والرَّق والقماش، وكما يكتب هذا التراث بأحبار نباتيّة محليّة أو من أماكن أخرى، ويكتب أيضاً بمواد تشبه الذهب والفضة، بالإضافة إلى أننا نشعر بقيمته، كرصيد لأفكار ومعارف وحضارة وتاريخ أمّة معيّنة، وتمثّل انعكاسا لماضيها.

وعلى كل حال، فإنّ قيمة المخطوطات، سواء في مالي أو في البلدان العربيّة الأخرى، تكمن في كونها تراثا ثقافيّا وعلميّا ضخما من عدّة جوانب. لذلك تبرز أهمّية هذه المخطوطات علميّا من خلال الاطّلاع على تاريخ مالي بوجه عامّ، والوقوف على دور العلماء في تعليم العلوم بشتّى مجالاتها، الّتي لا تخلو من مخطوطات، كتراث علميّ ثقافيّ وإسلاميّ له أهمّيّته، الّتي لا تعدّ ولا تحصى.

(3) حمدادو (بن عمر): دور التراث المخطوط في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة، م.س، ص 130.

إنّ المتتبع لقيمة وأهمّيّة هذا التراث، لا شك أنّه يكتشف من خلاله إمكانيّة العثور على بصمات العصور القديمة، الّتي لم تكن الكتب والمؤلّفات على شكل ما نستخدمها اليوم بكل سهولة مع توفّر أدوات الكتابة والتأليف. وممّا لا شك فيه أيضاً، أنّ كثرة المخطوطات قد تبيّن لنا حقيقة، وهي أنّ الكتابة بدأت في القرن الثّامن الهجري، وفي القرن الثّاني عشر الهجريّ، انتشر الخطّ العربي في المنطقة، وأصبح ذا شعبية كبيرة لدرجة أنّ العديد من اللّغات الأفريقيّة، قد تمّ تحويلها إلى أحرف عربيّة. وهكذا، انتشرت المخطوطات بين القرنين الثّامن والثّاني عشر الهجريين بأسلوب واضح بفضل قيمتها وأهمّيّتها.[1]

إضافة إلى أنّه بين القرنين الخامس عشر والسّابع عشر، كان هناك تدفق كبير في جامعة سانكوري، طلاب من جميع أنحاء العالم، كما أشار إليه بعض العلماء خلال زيارتهم إلى تمبكت في بداية القرن العاشر الهجريّ. مع العلم، أنّ علماء أفريقيا كتبوا العديد من الكتب في الشّعر أو النثر في مختلف مجالات العلوم والفنون، وكانت المكتبات مليئة بالكتب، الّتي تناولت الحياة الاجتماعيّة لهذه المناطق، لأنّ العلماء هم الّذين أعطوا الكتب أهميتها، وشجعوا على الإنتاج والاهتمام بها.[2]

وحريّ بنا أن نتطرّق أيضاً إلى أهميّة مخطوطات مالي وقيمتها، لنكتشف أنّ بداية نشأة المخطوطات القديمة كانت مع بداية عصر التدوين عند ظهور العلماء المجتهدين الذين سعوا إلى تدوين العلوم على اختلافها، فلمّا اتسعت رقعة الدّولة الإسلاميَة، واحتاج النَاس إلى اكتساب العلم، وكان لا بدَ من طريقة للحفظ والنّشر.

ويبدو أنّ ما ميّز تلك الفترة هو ظهور الأئمة الأربعة بها وهم: الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشّافعي والإمام أحمد بن حنبل. واشتدّت الحاجة إلى تدوين العلوم المأخوذة عنهم وفتاويهم وآرائهم، واشتدّت الحاجة أيضاً إلى علوم اللغة العربية، الّتي تدعم علوم الدّين بشكل متين، فكان تدوين علوم النحو والصّرف والبلاغة، وكذلك علم الحساب.

وعليه، فقد كانت قارّة أفريقيا مشهورة بحاجتها إلى العلوم، رغم أنّها وصفت بشعب متوحش بلا ثقافة أو ماض تاريخيّ، وأنّ الحضارة الأفريقيّة العظيمة تعرف بالحضارة الشفويّة. واليوم، نحن بحاجة إلى تناول تاريخ أفريقيا لتعميق ونشر ثقافتها بشكل أفضل. ونحتاج إلى معرفة ماضينا بشكل أفضل من أجل تحديد مدى تطوّرنا المعاصر بشكل واضح، حتى نتمكّن من الإسهام في الحضارة العالميّة، للمساعدة في حل التحديات المعاصرة الكبرى، الّتي لم تتمكّن التنميّة الصناعيّة من حلّها.

ولهذا السبّب، إضافة إلى أهمّيّة المخطوطات، قررت اليونسكو في إطار دراسة الثّقافة الأفريقيّة، أن يتمّ إعداد مشروع إعادة كتابة التاريخ العام لأفريقيا. وهكذا أيضاً، عقدت عدّة اجتماعات للخبراء في بلدان مختلفة من أجل تحديد بعض الشّروط وكيفيّة العناية بالعلوم الإنسانيّة.[3]

(1) Alfadoulou (Abdoulaye): Contribution à l'archivage électronique et à la valorisation des maniscrits ouest-africains en langue arabe. Thèse de doctorat de l'université de Lion 2. 2019. P. 30.

(2) Alfadoulou (Abdoulaye): Contribution à l'archivage électronique et à la valorisation des maniscrits ouest-africains en langue arabe. Op. Cit. P. 31.

(3) Alfadoulou (Abdoulaye): Contribution à l'archivage électronique et à la valorisation des maniscrits ouest-africains en langue arabe. Op.cit. P. P. 28.

ومن أهميّة المخطوطات في مالي خاصّة على مستوى البحث العلميّ، أنّ الباحثين والطلاب تمكّنوا من اكتشاف الكتابات القديمة، وعمليّات الفهرسة الحديثة، وبصمات العلماء من أنحاء العالم، وأصبح اهتمام سكّان مالي بتراثهم واضحا بشكل متزايد. ولا شك في أنّ الرغبة في معرفة قيمة مخطوطات مالي دفعت بعض بلدان العالم للاهتمام بتراث منطقة تمبكت، كما ثبت في الوثائق أنّ لوكسمبورغ ساهم من أجل ضمان صون التراث الثقافيّ المكتوب بخطّ اليد في منطقة تمبكت، وكما تشكّل هذه الثروة الهائلة في مالي مصدر فخر. وأهمّيّة المخطوطات بين سكّان أفريقيا عامّة، وفي مالي بصفة خاصّة حقيقة ثابتة، لأنّ كل شيء مكتوب بالحروف العربيّة يتخذ طابعا مقدّسا لدى الماليين. ومن هنا، يمكن القول بأنّ هذا التراث له قيمة وأهمّيّة علميّة عظمى، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ المخطوطات ليست في مأمن من أيّ خطر، لأنّ هناك العديد من العوامل الضارّة الأخرى مثل المخاطر البيولوجيّة، وأقصد الحشرات، والعوامل الكيميائيّة، منها: الحموضة، والرطوبة، والعوامل الطبيعيّة، مثل الحرارة، والنّار، والماء، والرياح، والغبار وغيرها من العوامل الّتي لا تمنعنا من ملامسة الأهميّة العلميّة.[1]

وفي واقع الأمر، يبدو أنّ حكومة لوكسمبورغ ساعدت مالي بـ: 4،000،000 يورو، وغيرها من مساعدات الدول الأخرى، الّتي مكّنت مدينة تمبكت، أن تعود بشكل متزايد إلى الاهتمام بفضل إعادة اكتشاف تراثها الثقافي الهائل. إضافة إلى أنّ من أهميّة هذه المخطوطات، أنّ منها المكتوبة بالعربيّة أو بالفولانية، وهي لغة الفولاني، تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وهي بقايا إمبراطورية سابقة لمالي والماضي المزدهر لهذه المدينة على حافة الصّحراء، وكانت مهتمّة بالتّعليم، لا سيما في مجالات علم الفلك والموسيقى وعلم النبات، أو حتى القانون والعلوم والتاريخ.

وتشير بعض الوثائق أيضاً إلى أنّ هناك ما يصل إلى آلاف من المخطوطات في شمال مالي، لذلك اهتمّت منظمة اليونسكو ببرنامج حماية عامّة لهذه المخطوطات منذ عام 1999م، من أجل الحفاظ عليها وتعزيز الوصول إلى مجموعات أخرى موجودة في مختلف المكتبات الخاصّة والعامّة.

وقد ساهمت منظمة التعاون الإنمائي منذ عام 2004م، في لوكسمبورغ في هذه المبادرة من خلال مشروع بالشراكة مع اليونسكو، قبل تكليف استمرار الدعم الجديد على نطاق واسع لشركات أخرى، حفاظا على هذه الأهميّة العلميّة، وتعزيزا لدعم الحفظ الماديّ والرقميّ للتراث المخطوط، الّذي يصعب لنا أن نحدّد كل ما يتعلّق بأهميتها. وكل ذلك من أجل دمجها في تطوير السياسات والاستراتيجيات والبرامج للتنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة المستدامة.[2]

المبحث الثّاني
الأهميّة الاجتماعيّة والسياسيّة

مكّنت المخطوطات من توفير خدمات متنوّعة لمجموعات من أفراد المجتمع المالي ليخدموا من أجل إثراء المكتبات وإيجاد مصادر ومراجع حديثة تشمل العلوم المختلفة، الّتي تشعرنا بوجود علاقة بين الماضي والحاضر، كالتعرّف على عادات وتقاليد الشّعوب، والبيئة الّتي عاشوا فيها، وعلى الحضارات السّابقة.

(1) https://www.unesco.org/fr/articles/mali-les-manuscrits-de-tombouctou

(2) https://luxdev.lu/fr/activities/project/MLI/015

وهذا دليل على أهمّيّة التراث المخطوط في مالي وعلاقته بمواقف بعض العلماء من الثّقافة والحرفة، وإنتاج المعرفة في الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة، حيث قال: «كانت صناعة الخطّ ومواد الكتابة، وفنون تعليمها وتعلّمها، وطرق حذاق الخطّاطين (الوزير محمّد بن مقلة، ت 328هـ، وابن البوّاب، ت 413هـ)، قد أخصبت ضربا من الثّقافة الماديّة محورها الكتاب، الّذي كان أداة لإنتاج المعرفة ومصدر رزق وحرفة، وعنصر زينة وحسن، وأمارة على رفعة المنزلة الاجتماعيّة، وإن ظلّت صناعة الكتاب وظيفة مشتركة بدرجات متفاوتة بين النّاسخ والنّاقل، والشّارح والمفسّر، والمهذّب والمشذّب، والمختصر والمكمّل، والواصل والمتمّم، والرّاوي والمحدث، والحافظ والمملي، والمقرئ والمعلّق والمعقّب، فضلا عن المصنّف المؤلّف».[1]

ويبدو أنّ بائع الكتب المغربي أحمد بولعارف، هو من فضّل الاستقرار في تمبكت في نهاية القرن التّاسع عشر لإنشاء ورشة استنساخ المخطوطات الخاصّة به، والّتي باعها في جميع أنحاء أفريقيا، وساهم في خلق خدمات ومهن جديدة، تتعلّق بالنّاسخ، وكان يعدّ الشّخص المسؤول عن نسخ النصّ. وهي مهنة نبيلة للغاية، لأنّها تهدف إلى نشر العلم وترسيخه. وقد كرّس بعض سكّان المنطقة بشغف لمهنة النّاسخ. بمعنى يكتب النّاسخ النصّ من مسودة نصّ أصليّ، نصّ تمّ تجميعه من الأصل بواسطة المؤلّف. واستمرّت هذه المهنة دون انقطاع حتى اليوم. وكانت تمبكت مدينة للنشر ورمزا للمساهمة الأفريقيّة في الثّقافة العالميّة بفضل أهمّيّة المخطوطات. ولكن، منذ ظهور المطبعة أصبح مستوى هذه المهنة في خطر، وازداد الأمر سوءا مع ظهور آلات التصوير والميكروفيلم والرقمنة. ورغم ذلك، لا يزال هناك بعض الأشخاص الذين ما زالوا يفضلون هذه المهنة المتعلّقة بالمخطوطات. وعليه، فإنّ النّاسخ يشارك من خلال مهنته في تعزيز وحماية التراث الثقافي والتاريخي. ولا تخلو ورشة عمل الناسخ من القلم، أي قلم القصب، كأداة أساسيّة للناسخ، وكذلك الحبر، وسائل الإعلام. أي الدعامات الرئيسة، الّتي توضع عليها الكتابة، كشفرات كتف الإبل والأقمشة وغيرها. ومع ذلك، فقد كان التوزيع الهائل للورق من القرن الرّابع عشر، القادم من شرق المغرب العربي ومن الغرب، هو الّذي سمح بتطور كبير في ممارسات الكتابة. إضافة إلى أنّ الورق والأجهزة اللوحيّة هما اليوم من الدعائم، الّتي توضع عليها الكتابة. وكذلك الجمهور، بحيث احتفظت النخبة الحضريّة بالكتاب والمعرفة، الّتي يقدّمها بتقدير كبير؛ لأنّ أبرز التخصصات الّتي تتناولها المخطوطات، هي التاريخ والتصوّف الإسلامي والفقه الإسلامي، والأدب العربي، وعلم التنجيم، والشّعر واللغات العربيّة والأفريقية، والطب الشّعبي. وخاصّة ما نسميّها بمهنة الرقابة La censure، إذ كان العلماء وأعمالهم أيضاً هدفا للأنظمة المختلفة، الّتي نجحت في أفريقيا عبر القرون. ومن هنا، تجدر الإشارة إلى أنّ عهد الملك سوني علي بير (1464 - 1492)، هو الّذي تمّت الإشارة إليه في المصادر التاريخيّة. وقيل بأنّه كان ضدّ بعض العلماء آنذاك، لأنّه أوجب الرقابة على أعمالهم، وأجبر العديد منهم على النزوح الجماعيّ واستقرّوا في بلاد الهوسا. وكان للغزو المغربي لإمبراطورية سنغاي (1591-1599) تداعيات وخيمة على الحياة الفكريّة في تمبكت. وفي تلك الفترة تمّ ترحيل بعض هؤلاء العلماء وصودرت أعمالهم من بينهم الشهير أحمد بابا، (1556-1627) الّذي فقد مكتبته بالكامل أثناء ترحيله إلى مراكش. وأدّت الاستراتيجيّة السياسيّة

(1) الدريسي (فرحات): تاريخ تطوّر صناعة الورق والكتاب في بلاد المغرب والأندلس، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، تونس، م.س، ص 406.

والتّأثير الثّقافي إلى إنشاء سلسلة من القيود الاجتماعيّة والثّقافيّة، التي تهدف إلى التحكّم في تداول المخطوطات ونسخها. ومنها مهنة المحافظة: La Conservation، إذ تظل الأخطار المناخيّة هي العدوّ الرئيس للمخطوطات. وضعت ظروف التخزين والتحكّم في درجة الحرارة المحيطة ضغطا على المخطوطات. ويمكننا أن نعدّ أن المجموعات العامّة أقل تضرّرا بالعوامل المناخيّة. إضافة إلى أنّ من أبرز الأهميّة الّتي يمكن ذكرها هنا، هي نجاح استراتيجية حماية تتكون من إرسال المنقبين بشكل فرديّ، أو في مجموعات صغيرة، إلى حاملي المخطوطات الذين أرادوا بيعها مقابل تعويض مالي، وتمّ الترميم الماديّ للمخطوطات. وفي عام 2000م تمّ تكديس مخطوطات المعهد فوق بعضها على الرفوف. ولم تكن حالة حفظها مرضيّة. فكانت نقطة التحوّل ناجحة بعد وصول خبراء جنوب إفريقيا، الذين غيّروا أساليب العمل بشكل جذريّ. ونظموا سلسلة من الدورات التدريبيّة لفنيي المعهد خاصّة في مجالات الحفظ الوقائي والترميم، وبشكل عامّ تنظيم ورشة العمل والرفوف بالمكتبة مرورا بمعرض المخطوطات، ولا يخلو واقع مخطوطات اليوم من الحماية الرقميّة، والفهرسة، والأنشطة العلميّة المتعلّقة بها، والنشر، والتدريب الجامعيّ، وترويج هذا التراث الضخم.[1]

وفي إطار هذه الأهمّيّة أيضاً، فقد تمّ أيضاً الاحتفاظ بالمكتبات الخاصّة في ظروف معيّنة. وغالبا ما تكون ضحايا للأضرار الطبيعيّة مثل هجوم النّمل الأبيض والفيضانات، الّتي تعقب الأمطار الغزيرة، البيوت مبنيّة من الطّين الّذي يواجه أحيانا صعوبة في مقاومة نزوات الطّبيعة. ويوجد عدد كبير من المخطوطات في حالة متقدّمة من التدهور، رغم أهميتها فبعضها للأسف غير قابل للاسترداد. كما يمكن استرداد بعضها بالقيام بعمل مضاعفة النسخ أو الميكروفيلم، أو أيّ إجراء آخر يحتمل أن يحفظ النسخ الأصليّة من التدهور التدريجيّ، الّذي لا يمكن إصلاحه. ويجب أن يضاف إلى ذلك نسيان الوثائق والفساد، وعدم اهتمام المسؤولين المحليين، ويوجد عمل هائل من البحث المنهجيّ للمخطوطات، الّتي يتعيّن القيام بها. ولكن، ليس فقط في المراكز القديمة ذات المهنة الفكريّة أو التجاريّة مثل تمبكت، وجيني، وغاو، وأغاديز، وساي، وسوكوتو، وكاثينا، وزامفارا، ومدن شمال أفريقيا مثل فاس، توات، أدرار، وبعض واحات الصّحراء. لذلك، استنادا إلى ما سبق، لا شكّ في أنّ تمبكت مدينة ساهمت في فتح مراكز تجاريّة بظل أهمّيّة مخطوطاتها، وعلاقتها مع الشّعوب العربيّة، وبالاحتكاك بينهم وبين أهالي التّجار الأفارقة من شمال أفريقيا، الّذين قاموا بدور مهمّ في تعليمهم بعض المسائل الفقهيّة في الإسلام، وخاصّة ما يتعلّق بالأوزان والمقاييس والبيع والشّراء.[2]

وبهذا، على سبيل المثال، لا يخفى علينا اليوم، أنّ قضيّة البيع، هي مشهورة في باب المعاملات، الّتي تشمل الالتزامات والعقود والقانون العقاري، لأنّها ميادين قابلة التّعامل عليها بين النّاس، ولأنّها تشمل وسائل عديدة منها أيضاً: الهبة والوصيّة، والرّهن والكراء، بالإضافة إلى عقود عامّة وخاصّة في إطار الإلزام بغية تحقيق نتيجة معيّنة.[3] ولكن، لا أظنّ أنّ مخطوطات مالي تخلو من هذا الجانب.

(1) Institut des hautes études et de recherches islamique Ahmed Baba. Le Cinquentenaires de L'IHERI-ABT, un heuron au service de la collecte, de la conservation et de l'exploitation des maniscrits anciens. Deuxième Edition, juin 2021. Pp. 19-40.

(2) حمّاد (نزيه): معجم المصطلحات الماليّة والاقتصاديّة في لغة الفقهاء، دار القلم دمشق، سوريا، ودار البشير، جدّة، السّعوديّة ط 1، 1429هـ/2008م، ص 358.

(3) اللّجمي (محمّد): قانون الأسرة، الشّركة التّونسيّة للنّشر وتنمية فنون الرّسم، تونس، ط 1، 1428هـ/2008م، ص 37.

المبحث الثّالث

مكانة المكتبات الأهليّة من المخطوطات في واقع مالي اليوم

تحتوي المكتبات الموجودة في المنازل وفي المساجد على مخطوطات قيّمة بأعداد كبيرة. ولا يمكن أن ننسى منطقة الشّمال وخاصّة التزام علماء تمبكت وسكّانها بالإسهام لحماية المكتبات وجمع المخطوطات وصيانتها لتكون منتشرة في أنحاء أفريقيا.[1] وتوجد العديد من المكتبات الخاصّة في تمبكت. من بينهن أربع مفتوحة رسميّا، وترحّب بالسّياح والباحثين والطلاب. وهي مكتبة ماما حيدرى، تأسّست مكتبة عائلة حيدرى منذ قرون. ثمّ أعادوا تنظيمها. ويبدو أنّ عدد مخطوطاتها يبلغ أربعة آلاف مخطوطة. وفيها مخطوطات غنيّة بالتّعليم والتقاليد الدينيّة، وفتاوى ومجموعات شعريّة، ووثائق تجاريّة وغيرها. وتمّ نشر كتالوج من ثلاثة مجلدات من قبل مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ومن المكتبات نذكر مكتبة محمود فوندو كاتي، وتعود أصول هذه المكتبة إلى القرن الرّابع عشر. وبعد وفاة مؤسّسها تولّى ابنه الأوّل إسماعيل بن محمود كاتي جمع مخطوطات جيني، وتينديرما، وكورسانب، وغوندام. وتحوي هذه المكتبة حوالي سبعة آلاف مخطوطة غير مفهرسة، يديرها إسماعيل جاجي حيدرة. ومنها مكتبة الونجاري، وهي بقايا مكتبة محمّد باغيوغو الونجاري (1523-1595).

اليوم، وبمبادرة من أحد أعضاء عائلة الونجاري، وافق جميع أحفادهم على دمج جميع المحفوظات في مكان واحد يحمل اسم مكتبة المخطوطات الونجاري، وحسب بعض المعطيات أنّ هناك ما يقرب من أربعة آلاف مخطوطة لم يتم فهرستها بعد. إضافة إلى مكتبة محمّد طاهر، وهي تحتوي على ما يقرب من ثلاثة آلاف مخطوطة لا تزال محفوظة في صناديق. وعلى كل حال، تمكّن سكّان مدينة تمبكت من حماية وإبراز قيمة تراثهم التاريخيّ الضخم بمساعدة الباحثين، وأمناء المكتبات لما لها من الأهمّيّة.

وهذا يؤكّد لنا على سبيل المثال وجود علاقة بين مالي وتونس في مجال الإسهام من أجل الإنتاج وتقدّم المعرفة الإنسانيّة والعناية بالمكتبات، إذ لا شك في عناية الباحثين بالمكتبة القيروانيّة، وما كانت تذخر به من نفائس متعدّدة في العلوم والفنون، وعنايتهم بآراء علماء القيروان والثّقافة القيروانيّة عبر العصور.[2]

ويقال بأنّ سكّان تلك المنطقة تمكّنوا من إخفاء المخطوطات القديمة، الّتي لا تقدّر بثمن لمنع تعرّضها للتلف أو النهب من قبل المتمردين. ولذلك أيضاً، تمّ إخفاء بعض النصوص المهدّدة بالانقراض للأجيال تحت البيوت الطينيّة وفي الكهوف الصّحراوية لمنع الغزاة من وضع أيديهم عليها. وقد تمّ نقل كثير من مخطوطات مالي إلى أماكن آمنة. لذلك، يمكن أن نقارن هذا الكنز الثّقافي العظيم، من حيث الأهمّيّة بمخطوطات الشّعوب الأخرى.[3]

(1) Alfadoulou (Abdoulaye): Contribution à l'archivage électronique et à la valorisation des maniscrits ouest-africains en langue arabe. Thèse de doctorat de l'université de Lion 2. 2019. P. 32.

(2) العلّاني (محمّد الحبيب): في العناية بالكتاب، المكتبة القيروانيّة أنموذجا، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، م.س، ص 347.

(3) https://www.jeuneafrique.com/176576/culture/mali-d-importants-manuscrits-anciens-de-tom-bouctou-sauv-s-de-la-destruction/

من هنا، ينبغي الاعتراف باهتمام مكتبات مالي بالمخطوطات، كدور في الوقت الراهن، الّذي يحتاج إلى تعزيز القدرات ودعم الشبكة الإقليميّة للجهات القائمة على حماية هذه الثروة، وتسهيل سبل الاستفادة منها من أجل التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة. وكل ذلك أيضاً، من أجل ترسيخ المعارف في هذا الإطار، لأنّ المكتبات لها علاقة مباشرة بالقائمين على إدارة المخطوطات. وأقصد دولة مالي في إطار الوزارة القائمة على الشّؤون الثّقافيّة، والوزارة المكلفة بالتّعليم العالي والبحث العلمي. مع العلم، أنّ معهد الدّراسات العليا والبحوث الإسلاميّة أحمد بابا في تمبكت هي المؤسّسة الوطنيّة أكثر فعاليّة في ميدان هذا التراث الضخم. ولا ننسى المجتمع المدني أيضاً، كقائم على الإدارة من خلال عدّة جمعيات من أبرزها: (سافانا)، وهي جمعيّة حماية وتقويم المخطوطات للدفاع عن التراث الإسلاميّ، الّتي تأسّست منذ عام 1996م، مشهورة باتفاقيّة من السّلطة الماليّة، وبعلاقتها مع بعض الشركاء خارج مالي. ومعلوم أنّ اليونسكو، [1] هو الشّريك الفنيّ الأبرز والمموّل الأكثر نشاطا للتراث المخطوط في مالي. ومشهور بالدّفاع عن المخطوطات ومهما يكن من أمر، فلا يخلو هذا البحث من نتائج وتوصيات.

(1) "Lors de la crise malienne de 2012 et 2013, d'importants dommages ont été causés sur le patrimoine culturel du pays. À Tombouctou, 4.203 manuscrits ont été brûlés ou volés au sein de l'Institut des Hautes Études et de Recherches Islamiques Ahmed Baba (IHERI-ABT). Les communautés locales organisées autour de l'ONG SAVAMA-DCI (sauvegarde et valorisation des manuscrits pour la défense de la culture islamique), ont pu exfiltrer de Tombouctou la quasi-totalité des manuscrits, dont 22.450 de l'IHERI-ABT. Il demeure cependant confronté à de nombreux défis aujourd'hui à savoir"... Visitez: https://fr.unesco.org/fieldoffice/bamako/formation_manuscrits.

الخاتمة:

بعد التّعريف بواقع مخطوطات مالي وأهمّيّتها وقيمتها وخصائصها، يمكن القول إنّ هذا البحث يحتاج منا بعض النتائج والاقتراحات، لذلك فإنّ ما يمكن استخلاصه، هو أنّ مالي تصنّف ضمن بلدان العالم في خدمة الزاد الحضاريّ الثّقافي الهائل للأجيال القادمة، لكون موقعها الجغرافيّ موقعا يسهّل الالتقاء بين الماليين والشّعوب الأخرى من أنحاء العالم.

ونستنتج أنّ مالي تميّزت بالسّبق الزمنيّ في تقدّم العلوم الإنسانيّة من خلال مختلف أنواع التراث المخطوط، وهذا دليل على وجود صلة بين ثقافتها الأفريقيّة والثّقافة الإسلاميّة، الّتي تميّزت بها البلدان العربيّة، مثل تونس والجزائر وموريتانيا ومصر، والكويت وفلسطين، ولبنان والعراق، والسّودان والمملكة العربيّة السّعوديّة، وليبيا، وخاصّة المغرب بوجود بصمات الفقيه المالي أحمد بابا وغيره من العلماء.

ولا تزال مخطوطات مالي موزعة في العديد من العائلات والمكتبات والأماكن الأخرى، بمعنى أنّ هذا التراث قد حظي منذ القدم بمساهمة أصحابه في الحفاظ عليه، ولكن لا بدّ من المواصلة في التّعريف واستنطاق نصوصه للتطوير وتحقيق المصلحة العامّة، بعد توافر إمكانات العناية به وحفظه من الضياع.

ومن النتائج أننا اكتشفنا من خلال الوثائق، والمسائل الّتي تناولتها في هذا البحث، أنّ هناك بعض المنظمات العالميّة وبعض الدّول في خدمة

المخطوطات، وخاصّة جنوب أفريقيا تسعى من أجل تطوير مجال المخطوطات في منطقة أفريقيا جنوب الصّحراء وفق طرق حديثة، تمكّن النّاس من التّعريف بهذا التراث بكل سهولة.

إضافة إلى أنّ مالي قد تحمّل على عاتقها مسؤوليّة الحفاظ على هذا التراث وحمايته من الضياع، الّذي تعرّض له في أزمة 2012م، من خلال سيطرة بعض الجماعات الإرهابيّة على الشّمال، لأنّ تلك الجماعات قد تسبّبوا في ضياع عدد كبير من المخطوطات بالسّرقة والنهب.

وقد اكتشفنا في هذا البحث أنّ بعض المدن في مالي اشتهرت بخدمة التراث المخطوط، رغم إمكاناتها المحدودة، لذلك في إطار التوصيات والاقتراحات، نرجو مواصلة عناية مالي بتلك المدن، وإسهامها في خدمة علم المخطوطات مع البلدان الأخرى المعنيّة بهذا المجال.

ونرجو أن تستمر مالي في إصدار التشريعات المتعلّقة بتراثها، سواء في منطقة الشّمال، أوغيرها من المناطق الأخرى لمصلحة الأجيال.

ولا تخلو توصياتي من توجيه الدّعوة إلى النظام المالي والجامعات والمعاهد العليا والجمعيات والمنظمات، أن تسهر معا من أجل توفير فرص عقد المؤتمرات والندوات لدراسة التراث المخطوط وتحقيقه وفهرسته بالوسائل الحديثة، وكل ما يتعلّق بصيانة المخطوطات لمصلحة الأجيال، حفاظا على هويّة الأمم المعنيّة بهذا المجال.

وأن تسعى مالي في تعزيز العلاقات مع البلدان المشهورة بخدمة المخطوطات، منها بريطانيا وتونس والجزائر والمغرب ومصر والسودان وموريتانيا والعراق والمملكة العربيّة السعوديّة ولبنان وفلسطين والبحرين واليمن والإمارات والكويت والسنغال وليبيا وبوكينا فاسو وساحل العاج وغينيا كونا كري، والجمعيات والمنظمات الدوليّة من أجل توفير فرص البحوث الأكاديميّة للباحثين، وهذا لا يتحقّق إلّا بمراجعة البرامج والمناهج الدّراسيّة وتحديثها قصد ضمان الاستمراريّة وتطوير مجال المخطوطات على الصعيد العالمي.

المصادر والمراجع باللّغة العربيّة والفرنسيّة:

1- بوزغيبة (محمّد): درس تكوينيّ في مرحلة الدكتوراه بعنوان: منهج إعداد أطروحة وقانون الانتحال، ج 1. بتاريخ 2016/03/18م. بجامعة الزيتونة، المعهد العالي لأصول الدّين.

2- حمّاد (نزيه): معجم المصطلحات الماليّة والاقتصاديّة في لغة الفقهاء، دار القلم دمشق، سوريا، ودار البشير، جدّة، السّعوديّة ط 1، 1429هـ/2008م.

3- حمدادو (بن عمر): دور التراث المخطوط في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة، مجلّة الدّراسات الإسلاميّة، ع: 71، شوال 1439هـ/جوان 2018م.

4- الدريسي (فرحات): تاريخ تطوّر صناعة الورق والكتاب في بلاد المغرب والأندلس، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة بتونس.

5- رويس (منير): المصنّفات التّربويّة بإفريقيّة في العهد الوسيط، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، تونس، دراسات وأبحاث في قضايا الفكر الإسلامي، ع: 12، السّنة: 1431هـ/2009 – 2010م.

6- الزمخشري (أبي القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد، ت 538هـ): أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ/1998م، ج 1.

7- بن عبد اللّه (الحبيب): الأبعاد الأسطوريّة في العقائد الموريكسيّة، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة، تونس، دراسات وأبحاث في قضايا الفكر الإسلامي، ع: الخامس عشر، السّنة: 1437 – 1438هـ/2016 – 2017م.

8- العلّاني (محمّد الحبيب): في العناية بالكتاب، المكتبة القيروانيّة أنموذجا، مقال في التّنوير، مجلّة علميّة يصدرها المعهد العالي لأصول الدّين، جامعة الزيتونة.
9- علون (فريال)، سعيد (محمّد)، سيمون (جورج)، وساسين (ميشال): القاموس عربي فرنسي، قاموس عام، لغويّ علمي، مكتب الدّراسات والبحوث، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 2، 1425هـ/2004م.
10- عواد (كوركيس): أقدم المخطوطات العربيّة في مكتبات العالم، المكتوبة منذ صدر الإسلام، سنة 500 هـ- 1106م، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهوريّة العراقيّة، سلسلة المعاجم والفهارس (46)، 1982م.
11- غيث أحمد (مطير سعد): الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وأثرها في مجتمع السّودان الغربي، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط 1، 1426هـ / 2005م.
12- فلوسي (مسعود): محاضرات في تحقيق المخطوطات لطلبة الدّراسات العليا، جامعة الحاج لخضر، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإسلاميّة، باتنة، الجزائر، 2007م - 2008م.
13- اللّجمي (محمّد): قانون الأسرة، الشّركة التّونسيّة للنّشر وتنمية فنون الرّسم، تونس، ط 1، 1428هـ/2008م.
14- لومير (جاك): مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنيّة، مراكش، المعرب، ط 1، 1427هـ/2006م.
15- ندوة علميّة نظّمها المعهد العالي لأصول الدّين ووحدة فقهاء تونس، ونادي الباحثين الشّبان بجامعة الزّيتونة بمناسبة مرور عشر سنين على وفاة شيخ المحقّقين الدكتور محمّد أبو الأجفان رحمه اللّه. يوم الأربعاء 12 أكتوبر 2016م، بقاعة ابن خلدون بالمعهد العالي لأصول الدّين بتونس.
16- ندوة فكريّة بعنوان: قانون يهوديّة الدّولة: دلالات، ومقتضيات، بمقرّ مركز مسارات للدّراسات الفلسفيّة والإنسانيات، بتونس يوم: /20/أكتوبر/2018م.
17- الهنتاتي (نجم الدّين): المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5هـ/11م، د.ط، 1424هـ/2004م، منشورات تبر الزّمان، تونس.

1- Alfadoulou (Abdoulaye): Contribution à l'archivage électronique et à la valorisation des maniscrits ouest-africains en langue arabe. Thèse de doctorat de l'université de Lion 2. 2019.
2- Histoire générale de L'Afrique, IV. L'Afrique du XIIe au XVIe siècle. Directeur du volume D. T. Niane (UNESCO). Publié en 1987 par l'Organisation des Nations Unies pour l'éducation, la science et la culture, Paris.
3- Institut des hautes etudes et de recherches islamique Ahmed Baba. Le Cinquentenaires de L'IHERI-ABT, un heuron au service de la collecte, de la conservation et de l'exploitation des maniscrits anciens. Deuxième Edition, juin 2021.
4- Meltzer (Lalou), Hooper (Lindsay) and klinghardt (Gerald): A catalogue of selected manuscripts from the exhibition. Timbuktu Script and Scholarship, 2008.
5- Raymond (Marquis): Thèse de doctorat, l'Université de Lausanne Lausanne, Faculté de droit et des Scuences criminelle, école des sciences criminelles , institut de police scientifique. Etude de caractères manuscrits: de la caractérisation morphologique à l'individualisation du scripteur. Lausanne 2007.
6- Sauvegarde des Manuscrits de Tombouctou Proposition de Projet juin 2004. 2001/2002/2003/2004 édité par Alida Jay Boye avec les contributions d'Abdelaziz Abid (UNESCO), Stéphanie Diakité, Mohamed Gallah Dicko et autres.

1- https://archivesetmanuscrits.bnf.fr/ark:/12148/cc135432
2- https://luxdev.lu/fr/activities/project/MLI/015
3- https://sotor.com
4- https://www.alukah.net
5- https://www.jeuneafrique.com/176576/culture/mali-d-importants-manuscrits-anciens-de-tombouctou-sauv-s-de-la-destruction/
6- https://www.unesco.org/fr/articles/mali-les-manuscrits-de-tombouctou
7- https://www.fm6oa.org
8- https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/manuscrit/49283
9- https://fr.unesco.org/fieldoffice/bamako/formation_manuscrits

أهمية الضبط الببليوجرافي للمخطوطات

ودوره في إتاحتها بالإشارة إلى المخطوطات السودانية بدار الوثائق القومية

د. عفاف محمد الحسن إبراهيم - السودان

جامعة الخرطوم كلية الآداب

الأستاذة نجوى محمود الحاج - السودان

دار الوثائق القومية/الخرطوم

مستخلص

تتعدد مصادر المعلومات في مؤسسات حفظها، وتختلف أشكالها وطرق تبويبها وتنظيمها، إلا إن المخطوطات تعد من أهم هذه المصادر ويعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتاباتهم العلمية المختلفة. ولا يمكن الوصول إليها ولمحتوياتها إلا عن طريق تبويبها وتنظيمها حسب القواعد والأسس المتبعة في ذلك.عليه تتناول الدراسة واقع تبويب المخطوطات وتنظيمها بدار الوثائق القومية.

مشكلة البحث وتساؤلاته تمثلت في أن الضبط الببليوجرافي يعد من أهم وسائل تنظيم وإتاحة المخطوطات في أماكن حفظها ويصعب الحصول عليها وعلي محتوياتها في حالة إهمال الجهات المعنية بتبويب وتنظيم هذه المخطوطات، تناقش الدراسة مشكلات الضبط الببليوجرافي وأهميته في عمليات الإتاحة.

أسئلة البحث:

- مدى مساهمة الضبط الببليوجرافي للمخطوطات في إتاحتها والوصول إليها.
- كيف يساعد الضبط الببليوجرافي في إظهار قيمة المخطوطات العلمية والمعرفية.
- هل توجد مخطوطات بالأرشيف الوطني السوداني.
- هل يتم ضبط ببليوجرافي لمخطوطات دار الوثائق بالسودان.

أهداف البحث:

- التعريف بالمخطوطات وأهميتها.
- توضيح الدور الكبير الذي يؤديه الضبط الببليوجرافي في التنظيم والترتيب والإتاحة.
- التعريف بمقتنيات دار الوثائق السودانية من المخطوطات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أهمية المخطوطات نفسها وضرورة تبويبها كما تأتي أهمية البحث في التعريف بأهمية الضبط الببليوجرافي في عملية الإتاحة.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة.

الكلمات المفتاحية: الضبط الببليوجرافي – المخطوطات – الإتاحة – المخطوطات السودانية.

abstract:

The importance of bibliographic control of manuscripts and its role in Making them available (With reference to Sudanese manuscripts at the National Archives)

Introduction:

There are many sources of information in the institutions of their preservation, and their forms and methods of classification and organization vary, but manuscripts are one of the most important of these sources and researchers and historians rely on them in their various scientific writings. It and its contents can only be accessed by classifying and organizing them according to the rules and principles followed in this regard.

Search problem:

Bibliographic control is one of the most important means of organizing and making manuscripts available in their places of preservation and difficult to obtain and their contents in the event that the concerned authorities neglect to classify and organize these manuscripts. the study discusses the problems of bibliographic control and its importance in the processes of availability.

Research Questions:

- The extent to which the bibliographic control of manuscripts contributes to their availability and access
- How bibliographic control helps to show the value of scientific and cognitive manuscripts
- Are there any manuscripts in the Sudanese National Archives?
- Is a bibliographic control of the manuscripts of the Archives House in Sudan?

Research Objectives:

- Introducing manuscripts and their importance
- Clarify the great role played by bibliographic control in the organization, arrangement and availability
- Introducing the Sudanese Archives' manuscript holdings

Importance of Research:

The importance of the research lies in the importance of the manuscripts themselves and the need to classify them, as the importance of the research comes in introducing the importance of bibliographic control in the process of availability.

Research Methodology:

The research adopts the historical method, the descriptive analytical method, and the case study method.

Keywords: Bibliographic control - Manuscripts - Accessibility - Sudanese manuscripts.

أهمية الضبط الببليوجرافي للمخطوطات ودوره في إتاحتها

بالإشارة إلى المخطوطات السودانية بدار الوثائق القومية

مقدمة:

تتعدد مصادر المعلومات في مؤسسات حفظها، وتختلف أشكالها وطرق تبويبها وتنظيمها، إلا إن المخطوطات تعد من أهم هذه المصادر ويعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتاباتهم العلمية المختلفة. ولا يمكن الوصول إليها ولمحتوياتها إلا عن طريق تبويبها وتنظيمها حسب القواعد والأسس المتبعة في ذلك.

تعرف الدراسة بالمخطوط وأهميته وتاريخه وتتناول قيمته العلمية والمعرفية كما تتناول مشاكل الحفظ وكيفية معالجتها

وتتناول الدراسة الضبط الببليوجرافي للمخطوطات والمتمثلة في وسائل وآليات وضوابط التبويب، حيث يعد تبويب المخطوطات المرشد والدليل الذي يقود إلى المخطوط ومعرفة مكان وجوده وإلى أي موضوع من موضوعات المعرفة ينتمي ولذلك فإن تنظيم المخطوطات من الأهمية بمكان بالنسبة للمستفيدين الذين يعتمدون في دراساتهم وبحوثهم عليها وكذا بالنسبة للعاملين على حفظها.

تناولت الدراسة عملية تصنيف المخطوطات مع الإشارة إلى التصنيف الأمثل لها والاختلافات الواردة في ذلك. وفى الشق الآخر من عمليات الضبط الببليوجرافي أوردت الدراسة كيفية فهرسة المخطوطات ومعايير هذه الفهرسة والى أي مدى يمكن تطبيقها.

أفردت الدراسة حيزًا للمخطوطات في السودان وركزت على المخطوطات بالأرشيف الوطني السوداني من حيث حجمها ومصادرها.

تناولت الدراسة التغطية الموضوعية لهذه المخطوطات المحفوظة بطريقة رسمية لدى الأرشيف الوطني وطرق ضبطها.

تأمل الدراسة الوصول إلى عدد من النتائج ومن ثم وضع عدد من التوصيات التي تسهم في تسهيل وتيسير الوصول إلى المخطوطات من قبل الباحثين.

المخطوطات: تعريفها، نشأتها، موضوعاتها:

كلمة مخطوطة في اللغة مشتقة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية. أما المخطوط اصطلاحًا فهو: المكتوب باليد. وتعرف الموسوعة الأمريكية المخطوط (في المجلد الثامن عشر بصفحة 241) ما ترجمته بأنه: (المكتوب باليد في أي من أنواع الأدب سواء كان علي ورق أو على أي مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها).

وفي الموسوعة العربية العالمية جاء تعريف المخطوطة بأنها: (مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد، أو بآلة مثل آلة الطباعة أو الحاسوب الخاص وتستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما والنسخة المطبوعة كما يشير المصطلح لأي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي[1].

وورد التعريف في موسوعة علم المكتبات والمعلومات كما يلي (إن لفظة مخطوط في

(1) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ 1999م، ص458.

الولايات المتحدة تطلق علي كل المواد المكتوبة باليد، ويتضمن هذا الأمور المكتوبة علي الألواح الطينية القديمة والحجارة ومخطوطات العصور المتوسطة وعصر الثورة سواء كانت علي شكل كتاب أو كراسة)[1].

لقد عرف العرب الكتابة قبل ظهور الإسلام الذي رفع قدرها ومكانتها. وجاء في كتاب المخطوطات العربية فهرستها علميًّا وعمليًّا حول تاريخ المخطوط العربي إن التأريخ للتدوين والتأليف بعد ظهور الإسلام (لا نستطيع أن نؤرخ للتدوين والتأليف إلا بعد ظهور الإسلام، فقد كان المسلمون الأوائل يعتمدون الذاكرة في استظهار وحفظ القران الكريم، ولكن وجد في عهد الرسول ﷺ من قام بتسجيل القران الكريم وبعض الأحاديث الشريفة بالخط الكوفي الذي كان يعتبر من الخطوط المفضلة لكتابة وحي القرآن)[2].

وكان المسلمون في أول عهدهم يحفظون ما ينزل علي رسول الله الكريم في صدورهم كما يحفظون أقواله وأحاديثه ﷺ، ثم اتجه المسلمون للتدوين حفاظًا على دينهم فبدأوا يدونون القرآن الكريم ثم أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

كان التدوين أحد وسائل المحافظة على القرآن الكريم والسنة النبوية بل أحد أدوات انتشار الإسلام ونشره وتداوله خارج الجزيرة العربية.

يقوم بالتدوين محترفون متخصصون يسمون في تلك العهود بالنساخ، ولم يكن التدوين للعلوم الإسلامية فحسب، بل هناك تدوين لجوانب أخرى في التجارة والأدب وغيرها.

ونتيجة لحركة التدوين والنسخ ظهرت العديد من المؤلفات بخلاف القرآن الكريم وأحاديث النبي المرسل.

تغطي المخطوطات العديد من الموضوعات، ويمكن القول إن أهم الموضوعات التي غطتها هذه المخطوطات تتمثل في كتاب الله الكريم الذي عني به المسلمون كثيرًا حفظًا وتدوينًا ونسخًا، وكل ما يتصل بعلوم الكتاب والسنة تفسيرًا وشرحًا حفاظًا على هذا الدين وتعليم ونشر الدعوة الإسلامية في بقاع الأرض.

لم تقتصر الكتابة وتدوين العلوم علي علوم القرآن والسنة فقد عرفت المخطوطات بتغطيتها لعلوم الأدب في الشعر والقصص والنوادر والفكاهة وغيرها من فنون الأدب.

كما دون وألف العرب والمسلمون كثيرًا في مجالات العلوم الدنيوية في المجالات المختلفة في الطب والفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم التي برع فيها العرب والمسلمون.

مشكلات حفظ المخطوطات:

بالرغم من الأعداد الهائلة للمخطوطات العربية والإسلامية، إلا أن الكثير منها لا يحفظ في المكان المناسب او المخصص لذلك تحتفظ العديد من الجهات سواء أفراد أو أسر أو غير ذلك بالعديد من الأوراق المخطوطة داخل منازلهم بطريقة غير علمية وغير سليمة، وتعاني كثير من دور الوثائق ومؤسسات حفظ التراث المخطوط من عدم تفهم هذه الفئات لخطورة الاحتفاظ بهذا الإرث في غير موضعه الصحيح.

يعتقد الكثيرون أن ورثتهم من المخطوطات يجب ألا تخرج من مكانها إلى أي موقع آخر، والغالبية

(1) Encyclopedia of library and information science. Edited by Allen Kent and Harold lancour. New york. dillesk. 1968..

(2) كليب، فضل جميل وفؤاد محمد خليل، المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً، عمان ندار جليل، 2006م، ص32.

تعامل هذه الوثائق والأوراق المخطوطة بقدسية كبيرة ولا تترك أحدًا يقترب منها. كل ذلك يؤدي وبمرور الوقت إلى تلفها إما جزئيًّا أو كليًّا، ويحرم الكثيرين من معرفة محتوياتها الموضوعية. ويأتي هنا دور المؤسسات التراثية والوثائقية في توعية المجتمع بأهمية هذه المخطوطات وضرورة إيداعها بالمستودعات القياسية والمعيارية والتي تتوافر فيها ظروف الحفظ الآمنة والمثالية، إلى جانب الالتزام والخضوع لشروط المودعين في إتاحتها وكيفية الاستفادة منها، أضف إلى ذلك ضمان بقاء عمرها أطول فترة ممكنة. ذلك أن تلك المخطوطات بغض النظر عن محتوياتها الموضوعية فان لها قيمة تراثية تاريخية وقد ساهمت بشكل أو بآخر في البناء الحضاري على المستوى المحلي أو الإقليمي أو حتى العالمي. فهناك أوراق مخطوطة لكثير من الاكتشافات وبعضها تحمل معلومات وآراء في بعض العلوم. وكثير منها في مجالات الأدب بأنواعه الشعر والقصة والفكاهة وغيرها وبالتأكيد تتناول موضوعات مختلفة تهم المجتمع أفرادًا ومؤسسات.

فالمخطوطات العربية تتنوع أشكالها وموضوعاتها، نحسب أن لها إسهامًا كبيرًا في البناء الحضاري للأمة العربية والإسلامية. ولا أدل على ذلك من كتاب الله الكريم الذي غير وجه الكون كله وارتقى بالإنسان وأممه أينما كانت من وهدة الجهل والتخلف والفوضى إلى تقنين حياة الإنسان وتهذيبها والسمو بها. كما أن تدوين وكتابة وتخريج أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم كانت بعد كتاب الله يستند عليها في كثير من أمور الدين الإسلامي. فالكتاب والسنة أساس دين الإسلام ومن ثم جاءت بقية العلوم التي تم تدوينها في تفسير القرآن وكتب الفقه والعبادات وغيرها من العلوم التي اختطت منذ فجر الإسلام وما تلاها من عهود المخطوطات.

ولذلك فمن الضروري الحفاظ على التراث المخطوط في البيئة المناسبة من حيث المباني، فيجب ان تتطابق مباني حفظ المخطوطات مع المواصفات والمعايير العالمية من حيث مواد البناء، والأرضيات، والتهوية والمنافذ، وحتى الموقع الجغرافي نفسه، والمكان الذي تبنى عليه المستودعات علي ألا يتأثر بالرطوبة الزائدة او الحرارة وألا يكون بالقرب من الأنهار أو المجاري وغيرها من الشروط التي يجب توافرها في مباني حفظ الوثائق والمخطوطات.

من المعروف أن الوثائق المخطوطة تحتاج إلى عناية أكثر من غيرها من الوثائق، لذلك فدرجة حرارة ورطوبة مستودع الحفظ المعيارية والمنصوص عليها في اللوائح الدولية وتطبيقها يجب مراعاتها للحفاظ هذا التراث الثمين.

ونسبة للأهمية القصوى لهذه المحفوظات، يجب مراعاة احتياطات الأمان اللازمة من أوعية الحفظ، الدخول والخروج للمستودعات، إلى جانب توفير احتياطات مضادات الحريق والسرقة مع كاميرات للمراقبة والتي يجب أن تواكب أحدث التقنيات بغرض ضمان تأمين هذه الثروة.

إن تدريب الوثائقيين والقائمين علي أمر هذا التراث، من الأهمية بمكان حيث يعد العنصر البشري هو الأهم في عملية الحفاظ على التراث المخطوط، فإن تدريبه ورفع حسه الأمني والوثائقي يأتي بنتائج إيجابية تنعكس على المخطوطات في حفظها وتأمينها وصيانتها ومعالجتها فنيًا.

وهناك عدد من الوسائل والأدوات التي تحفظ

المخطوطات وتيسر الوصول إليها ويمكن شرح وتفسير ذلك من خلال الضبط الببليوجرافي لها.

الضبط الببليوجرافي للمخطوطات:

الضبط الببليوجرافي للمصادر أو أوعية المعلومات عبارة عن نظام لضبط المخزون من الأوعية يتلخص في إعداد بيان موجز لهذه الأوعية ثم تنظيم هذه البيانات في شكل أدوات ببليوجرافية كالفهارس والكشافات وغيرها بغرض تسهيل استرجاعها للاستفادة منها.

التصنيف:

يعتبر التصنيف واحد من الأدوات والوسائل التي يتم عن طريقها فرز المتشابه وإبعاد المختلف وبالتالي وضع وجمع كل المتشابه في مكان واحد والمخطوطات كواحدة من مصادر المعلومات يطبق عليها التصنيف المتبع في المؤسسة الموجود بها والذي يناسب تلك المؤسسة من حيث حجم المقتنيات والتغطية الموضوعية وغيرها من الأسس التي على ضوئها يتم اختيار نوع التصنيف.

في الغالب الأعم تستخدم المكتبات ودور الوثائق نوعا من التصانيف الحاصرة للمجموعات والمصادر المكتبية كتصنيف ديوي العشري أو العشري العالمي أو غيرها. وهذه قد تؤدي الغرض إلى حد ما ولكنها تناسب المصادر الأخرى أكثر من المخطوطات، فالمخطوطات ذات طبيعة خاصة ومواضيعها متعددة ومتنوعة وذلك ما دعا أستاذنا محمد فتحي عبد الهادي إلى ضرورة إيجاد نظام تصنيف خاص بالمخطوطات وأضاف عبد الهادي في الأسباب إن المخطوطات العربية كبيرة العدد ولا يكاد يوجد لها مثيل في تراث أي أمة من الأمم وتمثل خصوصية التراث العربي والإسلامي، كما أن النظم التي تم ذكرها آنفًا رغم شموليتها لا تصلح بالنسبة للمخطوطات العربية والإسلامية علي اعتبار أنها معدة في الأساس لتراث غير هذا التراث الضخم.

واقترح د. محمد فتحي عبد الهادي في بناء نظام تصنيف المخطوطات أن يتم تحديد الأقسام الرئيسية وترتب بطريقة منطقية، إنشاء أقسام فرعية، إعداد قوائم إضافية بالأماكن والفترات الزمنية وغيرها، ربط المواضيع بالحروف الدالة عليها ثم إعداد كشاف هجائي للنظام. جاءت وجهة نظر الدكتور عبد الهادي من خلال بحثه في الندوة التي نظمها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في 1998 وجاءت توصيته أن يتبنى المعهد الفكرة ويرعاها ويعهد بها إلى لجنة مختصة.

تأتي صعوبة تطبيق التصانيف الحاصرة علي المخطوطات خاصة فيما يسمي بالمجاميع والتي قد تكون لمؤلف واحد وموضوعات مختلفة أو عدد من المؤلفين وأيضاً موضوعات مختلفة فيحتار المصنف الي أي مجال من مجالات المعرفة يتم التصنيف أو يأخذ الكتاب الواحد أكثر من رقم تصنيف وهو في مكان واحد مما يصعب استرجاعه.

وقد لاحظنا أن المخطوطات تتم معاملتها كالكتب وتطبق عليها نظم تصنيف الكتب في غالبية الدول العربية خاصة التصانيف الحاصرة منها.

يعني تصنيف المخطوطات تقسيمها إلى مجموعات موضوعية بطريقة مقننة، ومن ثم تتجمع المخطوطات التي تتناول موضوعًا واحدًا معًا في مكان واحد.

وهذا التقسيم الموضوعي يجب أن يتم اعتمادًا على خطة أو نظام معد لهذا الغرض، مع ملاحظة أن الترتيب الموضوعي للمخطوطات يمكن أن يتم على أرفف المكتبة، كما يمكن استخدامه أيضًا رفي ترتيب السجلات الببليوجرافية للمخطوطات في فهرس أو قائمة ببليوجرافية.

ويعرف قانون التراث المخطوط «التصنيف» أن تصنف على حسب الجهة الواردة منها جغرافيًّا،

أو زمنيًّا، أو باسم مالكها؛ أو مودعها، ثم بعد ذلك يتم تصنيفها موضوعيًّا، ويتم ترتيبها هجائيًّا.

يتطلب التصنيف عمومًا خلفية موضوعية عريضة للمصنف وبناءً عليه فإن تصنيف المخطوطات يحتاج إلى مصنف على دراية بفن التصنيف وعلى معرفة جيدة بالتراث العربي الإسلامي، فان تصنيف مخطوطات الشريعة الإسلامية ومذاهبها مثلًا يتطلب أن يكون المصنف على معرفة جيدة بدقائق هذا الموضوع حتى يكون تصنيفه صحيحًا.

طرق تصنيف المخطوطات:

توجد طريقتان لتصنيف المخطوطات:

الأولى هي تطبيق نظام تصنيف عام أو متخصص كما هو أو بعد إدخال بعض التعديلات عليه.

والطريقة الثانية إعداد نظام تصنيف خاص يناسب طبيعة مجموعة المخطوطات.

إن نظم تصنيف المخطوطات قد تكون في شكل من الأشكال التالية:

- قوائم ببليوجرافية تشتمل على مخطوطات مصنفة وفق موضوعاتها، بصرف النظر عن وجود هذه المخطوطات في مكتبة ما أو في مكتبات بعينها.
- فهارس مخطوطات مصنفة بمكتبة واحدة أو لعدة مكتبات معًا.
- مخطوطات مرتبة على أرفف مكتبة ما وفق نظام تصنيف معين، بصرف النظر عن وجود أو عدم وجود فهرس منشور لها.

الفهرسة (الوصف المادي):

تعد الفهرسة من أهم هذه النظم المستخدمة في ضبط الأوعية وفهرسة المخطوطات وتبويبها بمثابة المرشد والدليل الذي يقود إلى توضيح الملامح المادية لها ومعرفة مكان وجودها وبمعني آخر تعني وصف المخطوط.

يعرف الأستاذ محمد عصام الشنطي فهرسة المخطوطات «إن الفهرسة هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة كبيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزاءها وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ونوع الخط وذكر التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضوعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها وغير ذلك من الموضوعات المفيدة عن المخطوطة وبدون تصنيف المخطوطات وفهرستها وطبع هذه الفهارس ونشرها تظل المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة سرًّا لا يستطاع معرفته أو الوصول إليه إلا بطريق الصدفة أو الحظ وفهرسة المخطوطات من أصعب الأعمال العلمية، وهي تختلف كثيرًا عن فهرسة الكتب المطبوعة، ويحتاج هذا العمل إلى صبر وأناة، وإلى خبرة طويلة ودربة ومهارة. كما يحتاج إلى أرضية صلبة ومتسعة من الثقافة العربية والعلوم المختلفة، التي تساعد على التعرف على المخطوطات عند فحصها من الداخل وقراءة نصوصها قراءة دارس مدقق. وخاصة إذا كانت المخطوطة مبتورة الأول أو الآخر، أو معنونة باسم خاطئ، أو منسوبة إلى غير مؤلفها. ولابد للمفهرس أن يستعين بأدوات عمل مساعدة، وهي مجموعة من المصادر الأساسية التي توثق اسم المخطوطة أو نسبتها إلى مؤلفها، أو تكشف عن غموض بعض المخطوطات وتساعد على حل معضلاتها. وكذلك يمكن الرجوع إلى أمهات كتب التاريخ والتراجم والطبقات.[1]

(1) الشنطي، عصام محمد، المخطوطات العربية: أماكنها، الاشتغال بها، فهرستها، تصنيفها ومشكلاتها ، المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات وآفاق البحث، الدار البيضاء، ولادة، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، 1990.

قواعد فهرسة المخطوطات:

هناك محاولات عربية لتقنين قواعد فهرسة للمخطوطات، ولكن أغلب هذه المحاولات اعتمدت علي المجهودات الفردية أو علي قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية وتختلف المحاولات مما يشكل عقبة في وجه توحيد حقول الوصف.

قواعد الفهرسة العالمية للمخطوطات:

يرجع تاريخ إصدار قواعد للفهرسة للعام 1841تم (دليل المتحف البريطاني) ثم توالت الإصدارات والتعديلات بغرض تحسين وتوحيد العمل المكتبي والتوثيقي، ففي العام 1961 صدر ما يعرف بقاعدة باريس بإشراف منظمة اليونسكو والإفلا. وفى 1969 تم تطوير هذه القواعد ومراجعتها من خلال مؤتمر كوبنهاجن. وصدر التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي (ISBD) في 1971 شاملًا لمختلف أنواع الأوعية، واستمرت التعديلات ومع التطور التقني المتسارع، كان التوجه لإصدار قواعد جديدة للفهرسة لمواكبة هذا التطور ومتوافقة مع تقانة المعلومات وكانت الثمرة قواعد وصف المصادر وإتاحتها RDA والتي تم إنشاؤها علي مبادئ وأسس قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية AACR2 والذي يختص الفصل الرابع منها بقواعد الفهرسة الوصفية للمخطوطات.

صدرت القواعد الجديدة والتي تسمى بوصف المصادر وإتاحتها في العام 2010م والذي يميزها ارتباطها وتركيزها على المصادر الرقمية أو المرقمنة وبدأ العمل بها في مكتبة الكونغرس في 2013م وهي قواعد جديدة للفهرسة والبديل لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية ويصفها الدكتور عمر سليمان بأنها:

- معيار للمحتوي وليست للترميز.
- صممت للاستخدام المباشر online.
- صممت لوصف جميع أنواع المصادر ولا يوجد فصل خاص بمواد معينة كما هو الحال في قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية.
- صممت لتكون أكثر مرونة.
- صممت لتكون أكثر سهولة وهى في ذات الوقت معيارًا للعرض[1].

إشكاليات فهرسة المخطوطات:

تعد إشكاليات فهرسة المخطوطات الأكثر تعقيدا من غيرها بالرغم من أنها تشترك مع غيرها من المطبوعات في مواجهة مشكلة المداخل وكيفية كتابة الأسماء العربية القديمة، ذلك إن بيانات الوصف الببليوجرافي للمخطوط أشد تفصيلًا وتنوعًا. وهي مشكلة لا تنفرد بها المخطوطات وحدها وإنما تنسحب على كتب التراث العربي المخطوط منها والمطبوع على السواء فالمدخل إذا كان بالمؤلف أو بالعنوان يجد المفهرس شيء من الصعوبة، فبينما اشتهر بعض المؤلفين العرب باسمه مثل الحسن البصري وجابر بن حيان وإسحق الموصلي، نجد أن بعضهم الآخر قد عرف بكنيته مثل أبي حنيفة وأبي الأسود الدؤلي، والبعض الآخر عرف بلقبه كالجاحظ والطبري والرازي والفيروز أبادي والقلقشندى والكندي.[2]

أما العنوان فهو أيضًا يسبب إشكالية أخرى، فقد يشتهر المخطوط بعنوان غير عنوانه الأصلي مثل المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وشهرته خطط المقريزي. وقد يكون للمخطوط أكثر من عنوان بمعنى أن تحمل نسخ الكتاب الواحد عناوين مختلفة. وإشكالية أخرى أن تحمل

---

(1) فضل الله، عمر سليمان، وصف المصادر والوصول إليها: قواعد الفهرسة الجديدة، الخرطوم، مكتبة الشريف الأكاديمية، 2013، ص11.

(2) الحلوجي، عبد الستار، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001م، ص32.

النسخة الواحدة من المخطوط أكثر من عنوان فمثلًا واحد علي الغلاف وآخر في المقدمة وثالث في الخاتمة، وكل واحد من الثلاثة مغاير للعنوانين الآخرين. وهذا الإشكال الأخير يمكن علاجه ووضع احتمالية أن تكون الإضافة متأخرة ويمكن استبعاده.

هناك إشكالية أخرى تتعلق بتاريخ المخطوط، فأحيانًا كثيرة لا نجد تاريخ النسخ أو يكون التاريخ غير صحيح نتيجة لطريقة الكتابة أو إسقاط بعض الحروف أو الأعداد.

يؤدي اختلاف المخطوط عن المطبوع في ما يعرف بالمجاميع. والمجموع هو عدد من المباحث او الرسائل تكون في شكل كتاب واحد لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين، وفي كثير من الأحيان لا يكتب العنوان الجامع ويكتب عنوان المبحث أو الرسالة الذي جاء أولًا أضف إلى ذلك مشكلة تصنيف هذا المجموع فقد يحمل أكثر من مجال من مجالات المعرفة مما يجعل تصنيفه تحت موضوع واحد صعبًا ولا يمكن بالطبع لكتاب واحد أن يأخذ أكثر من رقم تصنيف إلا إذا اعتبر كل واحد قائمًا بذاته، ويمكن حل إشكال الفهرس بعمل بطاقات إضافية للموضوعات الأخرى أو للمؤلفين الآخرين حسب ما يقتضي الأمر[1].

الإشكالات السابقة تتعلق بالمخطوط نفسه سواء كانت في المداخل أو التاريخ أو المجاميع، ولكن هناك إشكال آخر يتمثل في العنصر البشري، بالرغم من أن الإنسان هو الذي يؤلف ويفكر ويدون هذه الأفكار، وهو أيضاً المسئول الأول عن تنظيمها وترتيبها وحفظها ومن ثم إتاحتها وبثها ونشرها باستخدام الوسائل المختلفة والتي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

(1) الحلوجي، المصدر السابق، ص34.

إن التعامل مع المخطوطات وتنظيمها بفهرستها وتبويبها كما يقول الدكتور صلاح المنجد، يحتاج لأمرين هامين: الميل والحب والتفاني، ثم الاستعداد الفني والذي يتطلب المعرفة العميقة والإلمام بالعلوم الأخرى والتي سماها الدكتور (الشروط الثقافية لفهرسة المخطوطات).

يعود الاختلاف في فهرسة ووصف المخطوطات العربية لعدم وجود تقنين عربي موحد في الوصف.

مقترحات بعض المهتمين بفهرسة المخطوطات:

طريقة الدكتور صلاح الدين المنجد:

حصر الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه قواعد فهرسة المخطوطات العربية الحقول الرئيسية لفهرسة المخطوط في أحد عشر حقلًا نسردها باختصار.[2]

- **اسم المخطوط:** إثبات اسم المخطوط كما ورد في الصفحة الأولى من الكتاب ويتم التأكد من العنوان بقراءة المقدمة أو آخر الكتاب وللتأكد من صحة العنوان علي المفهرس الرجوع إلى كتاب كشف الظنون أو الفهرست أو التراجم وغيرها مما يتم التأكد به.
- **اسم المؤلف:** يذكر كما ورد في المخطوطة دون زيادة ويتم التأكد منه بالرجوع لكتب التراجم والطبقات ويتبع اسم المؤلف تاريخ وفاته بين قوسين بالتاريخ الهجري وما يقابله من الميلادي وإذا لم يوجد يذكر العصر الذي عاش فيه.
- **فاتحة المخطوط:** وهذا يضمن معرفة بداية المخطوط والتأكد من صحته.
- **خاتمة المخطوط:** ويذكر فيها آخر جملة قبل تاريخ النسخ واسم الناسخ.

(2) المنجد، صلاح الدين، قواعد فهرسة المخطوطات، ط، بيروت، 1976، ص60.

- **عدد الورقات ونوع الورق:** يذكر عدد ورقات المخطوط إذا كان مرقمًا وإذا لم يكن مرقمًا يتم ترقيمه وإذا صعب ذلك يتم تقدير عدد الصفحات وتتم مسطرته أي ذكر عدد الأسطر في كل ورقة وقياس الصفحات، وطول السطر، وعرض الهامش، ونوع الورق.
- **نوع الخط وألوان الحبر:** وهذا يتطلب معرفة من المفهرس بأنواع الخطوط فيذكر الخط الذي كتب به المخطوط علي الصحة، ولا يجوز أن يكتب كتب بخط جيد مثلاً وإذا المخطوط بخط المؤلف يذكر ذلك. وإذا كانت الحروف مشكلة يشير إلى ذلك، ويذكر أن كان الخط مقروء أو غير مقروء كبير الحرف أو دقيقه. وإذا كانت العناوين بخط أكبر أيضًا يذكر ذلك. كما يتم ذكر لون الحبر وإذا كانت هناك ألوان متعددة.
- **اسم الناسخ وتاريخ النسخ:** يذكر النص الذي يشير إلى تاريخ النسخ واسم الناسخ ويلحق بتاريخ النسخ الهجري السنة الميلادية بين قوسين. وإذا وجد تاريخ وفاة الناسخ يذكر. أما إذا لم يكن مؤرخًا فيقدر عمره بالاستناد إلى ما يوجد في الصفحة الأولي أو الأخيرة من تملكات أو عبارات وقف وتحبيس، أو سماعات، أو من خطه.
- **الجلد:** يتم وصف الجلد إذا كان المخطوط مجلد بالجلد.
- **مصدر المخطوط:** يذكر المفهرس المصدر الذي أتي منه المخطوط إذا كان هبة أو وقف أو غيره.
- **الملاحظات العامة:** وهذه مهمة فيجب أن يذكر فيها حالة المخطوط إذا كانت جيدة أو سيئة أو غيره وهل النسخة مخرومة أو ناقصة أو مصححة، أو في هوامشها تعليقات وتصحيحات. وإذا كان في آخرها إجازات وغيرها من الملاحظات الواجبة الذكر.
- **المصادر:** يذكر المفهرس المصادر التي رجع إليها للتأكد من صحة الكتاب أو تحقيق اسم المؤلف، وتاريخ وفاته وترجمته وغيرها.

وبالرغم من الاختلاف في فهرسة المخطوطات إلا إن هناك قواسم مشتركة وحقول أساسية لا يمكن تجاوزها وقد تؤدي الغرض من تطبيقها بالمؤسسة المعينة، إلا إن التوحيد ضرورة ملحة.

ونشير هنا إلى مشروع الفهرس العربي الموحد والذي يذلل كثير من العقبات ويعطي حلولًا للاختلافات في طرق الترميز والوصف. وهو واحد من برامج البنى التحتية في مجال المكتبات والمعلومات ويهدف إلى تسهيل تبادل المعلومات الببليوجرافية بين المكتبات علي الخط المباشر مما يساهم في تجنب التكرار وبالتالي تبادل المعارف وإتاحة المخزون الكبير من الفكر العربي والإسلامي.

الفكرة الأساسية للمشروع من أجل إيجاد صيغة أو إطار للعمل المشترك للمكتبات العربية لتحقيق المشاركة في الموارد وتوحيد القواعد والتقنيات في عمليات الفهرسة والتصنيف.

كما يوفر المشروع للمكتبات العربية عدد من الخدمات الببليوجرافية المختزنة في الفهرس الموحد لفهرسة مجموعاتهم من خلال ما يسمى بالفهرسة المنقولة أو نقل نسخة التسجيلة إلى قاعدة الفهرسة المحلية أو الإسهام في الفهرس الموحد من خلال إضافة تسجيلات.

عموماً هو واحد من المشروعات التي يمكن أن توحد قواعد بيانات المصادر بالمكتبات ومراكز

المعلومات العربية مما يتيح قدرًا أكبر للإتاحة وتبادل المصادر وتداولها علي الخط المباشر لا سيما إن هذا الفهرس قد انتشر تطبيقه في عدد من مؤسسات المعلومات بالبلاد العربية.

ثم يأتي بعد الضبط الببليوجرافي للمخطوطات من تصنيف وتبويب وفهرسة وترتيب عملية الإتاحة التي يمكن تناولها في الآتي:

الهدف الأساسي من حفظ الوثائق (ويدخل هنا في الوثائق المخطوطات) في إتاحة استخدامها من قبل الأجيال الحالية والقادمة. كما تقوم خدمات الإتاحة بربط الوثائق بالمستفيدين، فهي توفر المعلومات للمستفيدين حول الجهات المختلفة ومقتنياتها، كما أنها تؤثر على ثقة المستفيدين في المسئولين عن حماية المؤسسة الأرشيفية والخدمات التي يقدمونها. ويقوم الأرشيفيون بدعم ثقافة الانفتاح، ولكنهم يفرضون القيود التي تمليها القوانين والسلطات الأخرى، والأخلاقيات أو شروط الجهات المانحة. وفي حالة صعوبة تجنب القيود المفروضة على الوثائق، يجب أن تتسم تلك القيود بالوضوح، وأن تكون محددة المجال والزمان. ويشجع الأرشيفيون الأطراف المسئولة على صياغة كل مصادر السلطة وقواعد الإتاحة بوضوح وثبات، ولكن في حالة غياب الخطوط الاسترشادية الواضحة، يوفر الأرشيفيون الإتاحة الملائمة من خلال النظر في الأخلاقيات المهنية، والمساواة، والعدالة، والمتطلبات القانونية. كما يضمن الأرشيفيون مهمة تطبيق قيود عادلة ومنصفة في إتاحة الوثائق المقيدة، وفي الوقت نفسه يتم السماح بالاستخدام الممكن والأوسع نطاقًا، وذلك مع الالتزام بالقيود المفروضة والإزالة السريعة للقيود التي لم يعد لها مبرر. ويلتزم الأرشيفيون بمبادئ الإتاحة فيما يتعلق بصياغة وتنفيذ السياسات الخاصة بعملية الإتاحة.

جاء فى مبادئ إتاحة الوثائق، أن الغرض من مبادئ إتاحة الوثائق أنها تقدم للأرشيفين خطًا أساسيًّا دوليًّا رسميًّا لقياس سياستهم المتبعة في عملية الإتاحة وممارساتهم، ووضع إطار لاستخدامهم عند تبنى قواعد الإتاحة الجديدة أو تعديل القواعد الحالية. وحدد نطاق مبادئ إتاحة الوثائق ليشمل حقوق الإتاحة الخاصة بالمستفيدين والمسئوليات التي يتولاها الأرشيفين فيما يتعلق بإتاحة الوثائق والمعلومات المتعلقة بها. ([1]) تتلخص مبادئ إتاحة الوثائق الصادرة من لجنة أفضل الممارسات والمعايير/مجموعة العمل المعنية بعملية الإتاحة بالمجلس الدولي للأرشيف وقامت باعتمادها الجمعية العمومية السنوية في 24/أغسطس/2012 والتي قامت بترجمتها إلى العربية أماني محمد عبد العزيز المدرس المساعد بقسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات بكلية الآداب /جامعة القاهرة. ومن أهمها:

- يتمتع المستفيدون بحق الحصول على وثائق الجهات الحكومية كما يتعين على الجهات العامة والخاصة إتاحة وثائقهم لأقصى درجة ممكنة.
- تعرف المؤسسات الأرشيفية بما يوجد لديها من مقتنيات أرشيفية بالإضافة إلى المواد المقيدة (السرية) وتعمل على الإفصاح عن القيود التي تؤثر على إتاحتها.
- تعتمد المؤسسات المعنية بحفظ المواد الأرشيفية على نهج نشط للإتاحة.
- تضمن المؤسسات المعنية بحفظ المقتنيات الأرشيفية وجوب وضوح القيود المفروضة على الإتاحة لفترة زمنية محددة بالإضافة إلى الاعتراف بحق الخصوصية، وكذلك احترام حقوق ما لكي الوثائق الخاصة.
- تتم إتاحة الوثائق الأرشيفية وفقا لأسس تتسم بالمساواة والتكافؤ.
- تضمن المؤسسات المعنية بحفظ المقتنيات الأرشيفية لضحايا الجرائم الخطيرة، وبموجب القانون الدولي لإتاحة الوثائق، توفير الأدلة اللازمة لإثبات حقوقهم الإنسانية وتوثيق

(1) المجلس الدولي للأرشيف، محمد عبد العزيز، أماني(ترجمة)، مبادئ إتاحة الوثائق، 2012، ص6.

انتهاكاتهم، حتى إذا كانت هذه الوثائق غير متاحة للمستفيدين.

- حق المستفيدين في التقاضي بسبب منع إتاحة الوثائق لهم.
- قيام المؤسسات المعنية بحفظ المقتنيات الأرشيفية بضمان أن القيود العملية لا تمنع إتاحة الوثائق.

تتيح هذه المبادئ للمستفيدين حقوق الاطلاع وإمكانية جمع البيانات والمعلومات اللازمة وتحليلها والاستدلال بها واستخدامها بالكيفية التي يريدونها للمساهمة في إثراء الفكر والإنتاج الفكري وإثبات الحقوق وغيرها من الفوائد التي يجنيها المستفيد والتي تعود على الفرد والمجتمع. وبالتالي تساهم مؤسسات الأرشيف بمد المستفيدين بالوثائق (المخطوطات) اللازمة والتي تكون تغذيتها الراجعة في شكل كتب وأطروحات علمية وبحوث وغيرها تساهم وبأشكال مختلفة في التنمية المستدامة بالدولة.

الدراسة الميدانية:

المخطوطات في السودان:

من المعروف أن السودان بلد حضارات قديمة وعريقة أسهمت بفكرها على إنسان السودان، وقد ساعد علي ذلك الهجرات المختلفة والتي أثرت بدورها في التركيبة الدينية والثقافية والاجتماعية، أضف إلى ذلك اختلاط المهاجرين وتزاوجهم مع السكان الأصليين مما نتج عنه تمازج وإضافات جديدة في النواحي المختلفة. وقبل دخول الإسلام للسودان كانت هناك ممالك مسيحية في عدد من مناطق السودان لها إرثها ومعتقداتها الدينية. وبعد دخول الإسلام للسودان بالطرق والاتجاهات المختلفة، ازدهرت حركة الكتابة والتدوين ومن ثم قامت دور العلم المختلفة في المساجد والمدارس الدينية لتعليم الإسلام ونشر تعاليمه وبالتالي كتابة وتدوين علوم القران والسنة النبوية.

ثم ازدهرت الكتابة والتدوين في السودان خاصة في عهد الممالك والسلطنات الإسلامية التي نشأت وقامت علي مختلف أزمانها. وصاحب قيام هذه الممالك الإسلامية حركة في التأليف والكتابة، كما برز العديد من العلماء الذين دونوا وألفوا في مجالات المعرفة المختلفة، بل أصبحت الوثيقة واحدة من أهم أدوات الحكم والإدارة.

يعد السودان من الدول ذات الحظ الوافر بتأثر الثقافة العربية والإسلامية، ويرجع ذلك لموقعه الجغرافي المميز، فمن الناحية الشرقية يطل علي البحر الأحمر الذي يفصل بينه وبين الأراضي المقدسة أو بلاد الحجاز، كما أنه يقع في الناحية الجنوبية لجمهورية مصر العربية التي تعتبر بوابة السودان الشمالية والتي عن طريقها انتقلت الحضارة الإسلامية والعربية لأعماق السودان البلد الأفريقي.

دخل الإسلام إلي السودان مبكرًا في عهد الخليفة عثمان بن عفان ومن ثم الوالي عمرو بن العاص، ففي العام 31هـ أبرمت الاتفاقية الشهيرة والخاصة بتأمين التجارة بين مصر والسودان، وقد كانت الاتفاقية بين عبد الله بن أبي السرح وملك النوبة. ومن ثم انتشر الإسلام إلى داخل السودان.

ترتبط نشأة المخطوط السوداني بتاريخ الكتابة والتدوين، فقد عرف السودانيون الكتابة قبل دخول العرب السودان وكانوا يستخدمون اللغة المروية.

يزخر السودان بأعداد كبيرة جدًّا من المخطوطات ويتولى العناية بها عدد من المؤسسات ومكتبات الجامعات وبعض الأسر والمؤسسات الخاصة إلا أن أهم هذه الجهات دار الوثائق القومية ونورد هنا تعريفًا مختصرًا للأرشيف الوطني السوداني كأهم مؤسسة تعتني بالمخطوطات.

المخطوطات بالأرشيف القومي السوداني (دار الوثائق القومية):

عني أهل السودان ومن خلال حضاراتهم المختلفة بالتدوين والكتابة، كما ذكرنا سابقًا، ونتيجة لهذه العناية المبكرة بالتدوين والكتابة والاهتمام بالعلم، وبروز عدد من العلماء في المجالات المختلفة، إنتاج العديد من الكتب المخطوطة، وساهم الإسلام وانتشار دعوته كثيرًا في هذا المجال. ونتيجة لهذا النشاط نجد أعدادًا كبيرة من المخطوطات منتشرة بمناطق السودان المختلفة، وتختلف كمياتها من منطقة لأخرى، ويرجع ذلك لعوامل كثيرة ليس هنا مجال ذكرها.

كانت دار الوثائق القومية في السودان تقوم بوظائف المكتبة الوطنية وتؤدي مهامها، حتى صدر في تسعينات القرن الماضي قرار قيام وإنشاء المكتبة الوطنية. ويتولى العناية بالتراث المخطوط في السودان، هذه الدار التي ترجع بداية نشأتها إلى أوائل القرن الماضي، حيث يعتبر العام 1916 بداية الاهتمام والالتفات لأهمية وجود وإنشاء جهة للعناية بالتراث السوداني، وكان التركيز في بادئ الأمر علي الوثائق الرسمية، وذلك عندما خطط السكرتير المالي لإنشاء جهاز مركزي لحفظ المكاتبات المالية التي كانت عرضة للضياع أو التراكم. ورأت الفكرة النور في عام 1921، عندما كونت لجنة محفوظات السودان برئاسة السكرتير القضائي، وتم إنشاء مكتب للّجنة في العام 1948.والذي تعاقب علي إدارته عدد من موظفي السكرتارية إلى أن تولي مهامه المرحوم بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم والذي قام بتطوير المكتب وجمع العديد من الوثائق وأسس للأرشيف السوداني بطريقة علمية بإصدار القوانين واللوائح والتنظيم والتحويل لها.

إذن هذه البيئة الصالحة للحفظ، كان لا بد لها من العناية بالتراث غير الرسمي والوثائق الخاصة بما فيها المخطوطات، فكانت دار الوثائق القومية لها اليد الطولى في العناية بالمخطوطات وجمعها وفهرستها وتصنيفها وإقناع الكثير من ملاكها بضرورة إيداعها لدى الأرشيف القومي السوداني.

هناك عدد من المؤسسات في السودان أيضاً تعنى بالتراث المخطوط وحفظه وصيانته، منها المؤسسات التعليمية والجامعية كمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الخرطوم، وجامعة إفريقيا العالمية، وعدد من المكتبات الخاصة والتي تعمل عمل المكتبات العامة مثل مكتبة البشير الريح بأم درمان، وغيرها من المؤسسات والمكتبات داخل ولاية الخرطوم وفي الولايات الأخرى.

وبالرغم من وجود كل هذه المؤسسات التي تهتم بالتراث المخطوط، إلا أن دار الوثائق القومية تبذل جهودًا كبيرة في جمع المخطوطات وترتيبها وفهرستها ومن ثم إتاحتها للمستفيدين، وتبذل جهودًا أكبر في إقناع أصحاب المخطوطات الخاصة والتي لا تزال بحوزة الأسر والأهالي في إيداعها بالأرشيف القومي السوداني. وتدرك دار الوثائق القومية أن الأعداد الكبيرة من هذا التراث لم يتم الحصول عليه بعد، وهذا في اعتقادنا يمثل خطرًا كبيرًا على هذا الإرث المخطوط والموجود خارج نطاق الحفظ الرسمي، وهذا من أهم أسباب تلفه وضياعه وطمس ما يوجد به من معلومات. فالغالبية ممن يحتفظون بهذا الإرث لا يهيئون له الظروف المناسبة للحفظ وكثير منهم يعامل هذه المخطوطات بقداسة كبيرة تمنع الوثائقيين من تحويلها أو إيداعها وحفظها بالمستودعات الأرشيفية أو حتى الاقتراب منها نهائيًّا.

وعلي الرغم من كل هذه العقبات يبذل القائمون علي أمر الأرشيف القومي الجهود في جمع المخطوطات بتكوين اللجان وإطلاق الحملات الإعلامية مما أسفر عنه جمع عدد مقدر من هذا التراث، وقد ساعد في ذلك تصميم مستودعات جديدة للحفظ بالمواصفات والمقاييس المطلوبة.

التغطية الموضوعية:

تحفظ دار الوثائق القومية بمستودعاتها آلاف المخطوطات في شتى مجالات المعرفة مسجلة

على قوائم وصفية تساعد في الوصول إليها.

وتغطي هذه المخطوطات مجالات مختلفة أهمها القرآن الكريم حيث توجد مجموعة مخطوطات منفصلة تسمى مجموعة المصاحف إلى جانب وجود المصاحف في المجموعات الأخرى من المخطوطات، العلوم الدينية المختلفة من فقه وسيرة وغيرها، مخطوطات إثبات الحقوق كمخطوطات صكوك الأرض في عهد دولة سنار، ومخطوطات سياسية كمراسلات الملوك والأمراء في العهود المختلفة وأكثرها في فترة الدولة المهدية، المخطوطات المالية كمخطوطات ووثائق بيت المال في المهدية، مخطوطات أدبية دواوين الشعر والقصص ومختلف فروع الأدب، وهناك مخطوطات علمية أيضاً كالمخطوطات في مجال الطب والفلك.

وتعتبر دار الوثائق القومية من أغنى المراكز العلمية التي اهتمت بجمع وحفظ المخطوطات، والتي تم جمعها من الأفراد والأسر والبيوتات الدينية وذلك عن طريق التصوير والإهداء والشراء، مما أسهم في إثراء الدار بالكثير من تلك المخطوطات والمجموعات الخاصة.

توجد بالدار بعض من مخطوطات مملكة الفونج (1504 – 1821) وهي عبارة عن وثائق تمليك أراضي (حجج سلطانية) وبعض الخطابات التي كتبها ملوك وسلاطين الفونج ولكن أهم هذه المخطوطات مخطوطة تاريخ ملوك سنار والحكم التركي المصري والتي تعرف بمخطوطة (كاتب الشونة) التي يرجع تاريخ كتابتها على ما قبل 1878 تقريباً.

هذه المخطوطة تم ترشيحها لتكون ضمن سجل ذاكرة العالم وتم قبولها مبدئيًّا وستعقد ورشة بخصوص المواد المرشحة في الأردن في الفترة من 5 – 7 سبتمبر 2022م

فيما يلي نماذج لمخطوطات محفوظة بدار الوثائق القومية

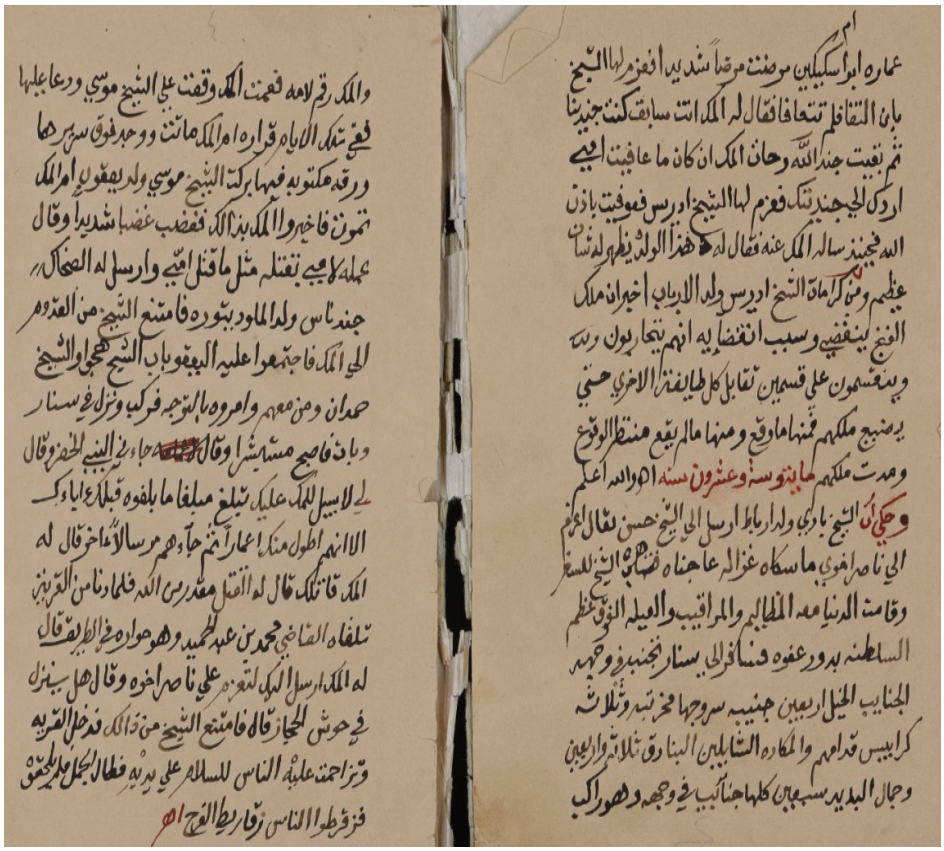

مخطوطة تاريخ ملوك سنار

مخطوطة تمليك في فترة الفونج

نجد أن مجموعة المهدية من أكبر المجموعات الخطية المتكاملة، عبارة عن 136 صندوق تضم أعدادًا كبيرة من المخطوطات تتفاوت عدد صفحاتها وأحجامها.

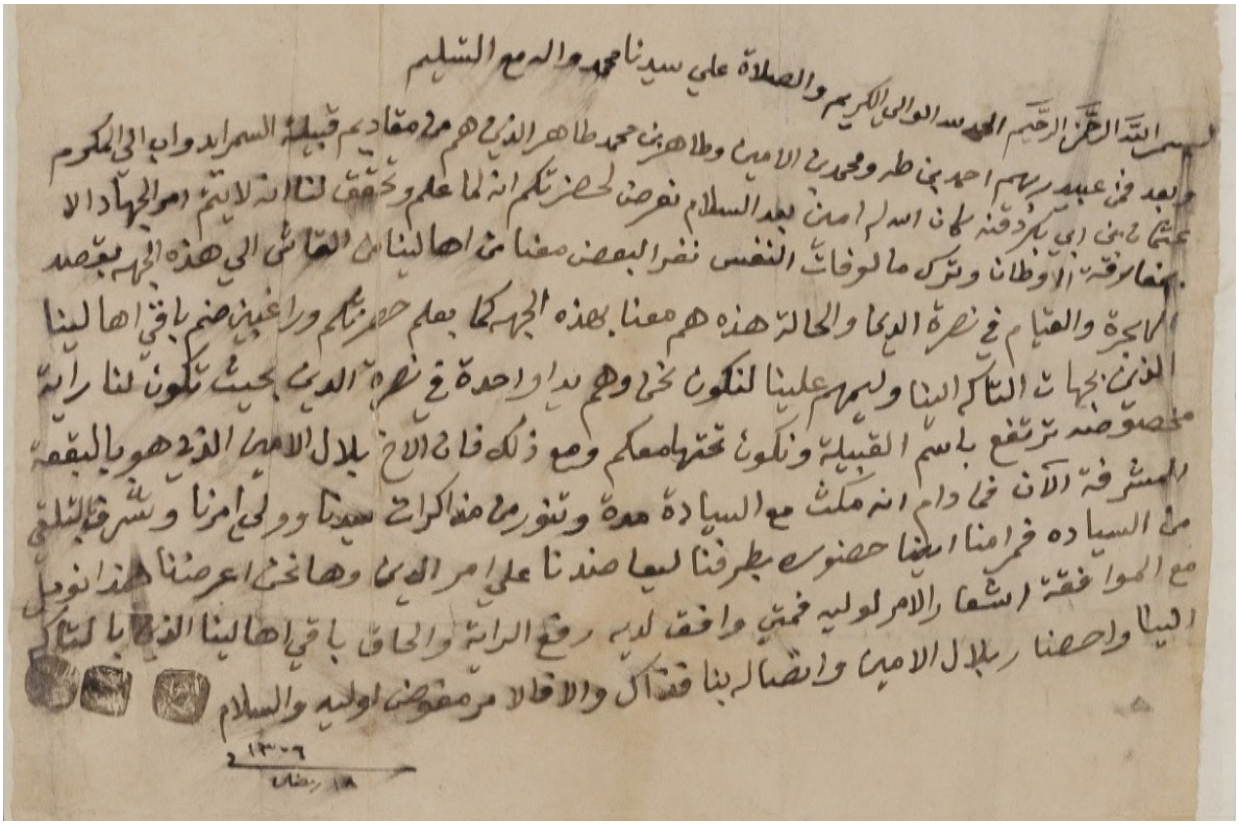

نموذج لخطاب من مجموعة المهدية

تقدر المخطوطات العامة التي تم فصلها في العام 2001م من مجموعة المتنوعات بأكثر مسن 2500 مخطوط حتى الآن، إلا أن هنالك مخطوطات أخرى ضمن مجموعة (المجموعات الخاصة) وهي أكثر من 300 مخطوط، مجموعة المصاحف والأمانات حوالي 69 مخطوط، والمجموعة الدينية 164 مخطوط إلى جانب عدد من المجموعات التي تم تحويلها واستلامها وهي قيد المعالجة.

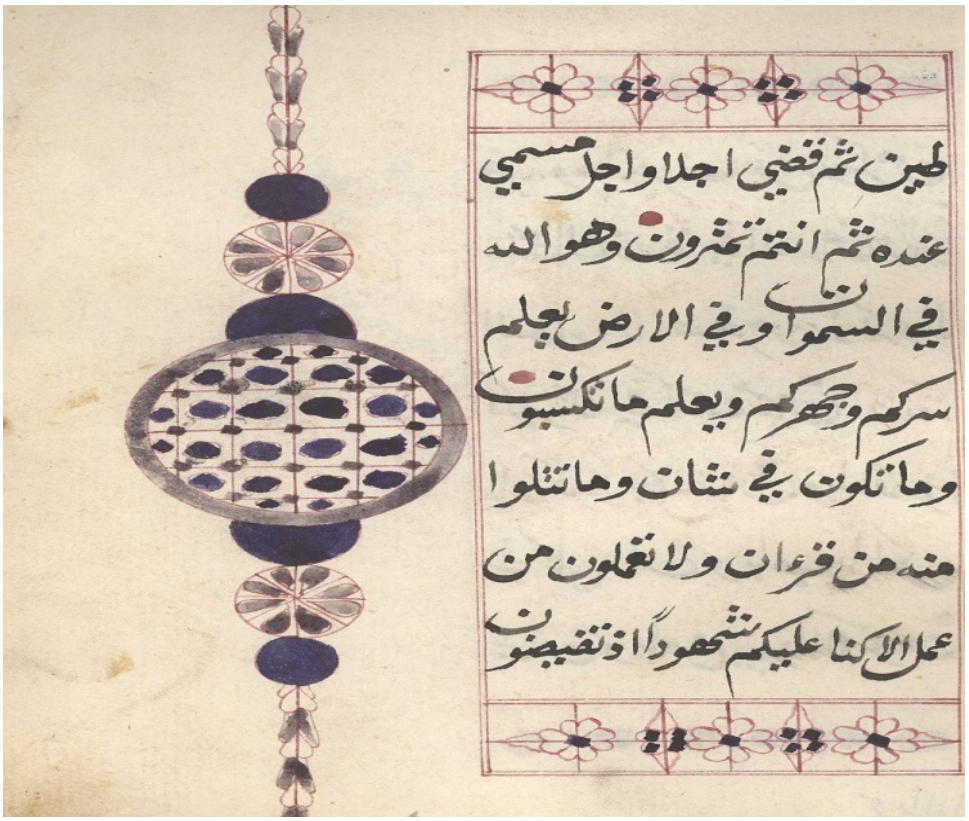
طين ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده ثم انتم تمترون وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف
يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من
قرن مكناهم في الارض ما لم
نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم
مدرارا وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا
من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون
قل سيروا في الارض ثم انظروا
كيف كان عاقبة المكذبين قل
لمن ما في السموات والارض قل
لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين
خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن في الليل والنهار
وهو السميع العليم قل اغير الله
اتخذ وليا فاطر السموات والارض
وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت
ان اكون اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم
من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه
وذلك الفوز المبين وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يمسسك بخير فهو على كل
شيء قدير وهو القاهر فوق عباده
وهو الحكيم الخبير قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون
ان مع الله آلهة اخرى قل لا
اشهد قل انما هو اله واحد وانني
بريء مما تشركون الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب
بآياته انه لا يفلح الظالمون
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ومنهم من
يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم
وقرا وان يروا كل آية لا
يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك
يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين
وهم ينهون عنه وينأون عنه
وان يهلكون الا انفسهم وما
يشعرون ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وانهم لكاذبون وقالوا ان هي
الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال اليس هذا
بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله حتى اذا
جاءتهم الساعة بغتة قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما
يزرون وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو وللدار الآخرة
خير للذين يتقون افلا
تعقلون قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا
يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا حتى
اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من
نبإ المرسلين وان كان كبر
عليك اعراضهم فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء فتأتيهم
بآية ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين انما يستجيب الذين
يسمعون والموتى يبعثهم الله
ثم اليه يرجعون وقالوا لولا
نزل عليه آية قل ان الله
قادر على ان ينزل آية ولكن
اكثرهم لا يعلمون وما من
دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من
شيء ثم الى ربهم يحشرون
والذين كذبوا بآياتنا صم
وبكم في الظلمات من يشأ
الله يضلله ومن يشأ يجعله
على صراط مستقيم قل ارأيتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة اغير الله تدعون ان
كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان
شاء وتنسون ما تشركون
ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فاخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون
فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء
حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم وختم على قلوبكم
من اله غير الله يأتيكم به
انظر كيف نصرف الآيات
ثم هم يصدفون قل ارأيتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة او
جهرة هل يهلك الا القوم
الظالمون وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن
آمن واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين
يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون قل لا اقول لكم
عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول لكم اني
ملك ان اتبع الا ما يوحى
الي قل هل يستوي الاعمى
والبصير افلا تتفكرون
وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس
لهم من دونه ولي ولا
شفيع لعلهم يتقون ولا
تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله بأعلم
بالشاكرين واذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة انه من عمل منكم
سوءا بجهالة ثم تاب من
بعده واصلح فانه غفور
رحيم وكذلك نفصل الآيات
ولتستبين سبيل المجرمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله قل لا
اتبع اهواءكم قد ضللت اذا
وما انا من المهتدين قل اني
على بينة من ربي وكذبتم به
ما عندي ما تستعجلون به
ان الحكم الا لله يقص الحق
وهو خير الفاصلين قل لو
ان عندي ما تستعجلون به
لقضي الامر بيني وبينكم
والله اعلم بالظالمين وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى
اجل مسمى ثم اليه مرجعكم
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
وهو القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون ثم
ردوا الى الله مولاهم الحق
الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن انجانا من
هذه لنكونن من الشاكرين
قل الله ينجيكم منها ومن كل
كرب ثم انتم تشركون قل
هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او
من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس
بعض انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون وكذب
به قومك وهو الحق قل لست
عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر
وسوف تعلمون واذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وإما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين وما على
الذين يتقون من حسابهم من
شيء ولكن ذكرى لعلهم
يتقون وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحياة الدنيا وذكر به ان
تبسل نفس بما كسبت ليس
لها من دون الله ولي ولا
شفيع وان تعدل كل عدل لا
يؤخذ منها اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما
كانوا يكفرون قل ادعو من
دون الله ما لا ينفعنا ولا
يضرنا ونرد على اعقابنا
بعد اذ هدانا الله كالذي
استهوته الشياطين في الارض
حيران له اصحاب يدعونه
الى الهدى ائتنا قل ان هدى
الله هو الهدى وامرنا لنسلم
لرب العالمين وان اقيموا
الصلاة واتقوه وهو الذي
اليه تحشرون وهو الذي
خلق السموات والارض
بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم
ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة وهو الحكيم الخبير
وإذ قال ابراهيم لابيه آزر
اتتخذ اصناما آلهة اني اراك
وقومك في ضلال مبين وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا
احب الآفلين فلما رأى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر فلما افلت قال يا
قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين وحاجه قومه
قال اتحاجوني في الله وقد
هدان ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا
وسع ربي كل شيء علما
افلا تتذكرون وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم
اشركتم بالله ما لم ينزل به
عليكم سلطانا فاي الفريقين
احق بالامن ان كنتم تعلمون
الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون وتلك
حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء
ان ربك حكيم عليم ووهبنا
له اسحاق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل ومن
ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى
وإلياس كل من الصالحين
واسماعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين ومن آبائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء من
عباده ولو اشركوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة فان يكفر
بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين
اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده قل لا اسألكم
عليه اجرا ان هو الا ذكرى
للعالمين وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء قل
من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس
تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا وعلمتم ما
لم تعلموا انتم ولا آباؤكم
قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وهذا كتاب انزلناه
مبارك مصدق الذي بين يديه
ولتنذر ام القرى ومن حولها
والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلاتهم
يحافظون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء
ومن قال سأنزل مثل ما انزل
الله ولو ترى اذ الظالمون في
غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على
الله غير الحق وكنتم عن
آياته تستكبرون ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة
وتركتم ما خولناكم وراء
ظهوركم وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم
وضل عنكم ما كنتم تزعمون
ان الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ذلكم
الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا ذلك تقدير
العزيز العليم وهو الذي جعل
لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون وهو
الذي انشأكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون وهو
الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا به نبات كل شيء
فاخرجنا منه خضرا نخرج
منه حبا متراكبا ومن النخل
من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان
في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون
وجعلوا لله شركاء الجن
وخلقهم وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع
السموات والارض انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء وهو بكل
شيء عليم ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه وهو على كل شيء
وكيل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر
فلنفسه ومن عمي فعليها وما
انا عليكم بحفيظ وكذلك
نصرف الآيات وليقولوا
درست ولنبينه لقوم يعلمون
اتبع ما اوحي اليك من ربك
لا اله الا هو واعرض عن
المشركين ولو شاء الله ما
اشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظا وما انت عليهم بوكيل
ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم كذلك زينا لكل
امة عملهم ثم الى ربهم
مرجعهم فينبئهم بما كانوا
يعملون وأقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءتهم آية
ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وما يشعركم انها
اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم
يؤمنوا به اول مرة ونذرهم
في طغيانهم يعمهون ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما
فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون
أفغير الله ابتغي حكما وهو
الذي انزل اليكم الكتاب
مفصلا والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ان
كنتم بآياته مؤمنين وما لكم
ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد فصل لكم ما حرم
عليكم الا ما اضطررتم اليه
وان كثيرا ليضلون بأهوائهم
بغير علم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم
وباطنه ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون ولا تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم وان
اطعتموهم انكم لمشركون
أومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها كذلك زين
للكافرين ما كانوا يعملون
وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها
وما يمكرون الا بأنفسهم وما
يشعرون واذا جاءتهم آية
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله الله
اعلم حيث يجعل رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله وعذاب شديد بما
كانوا يمكرون فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما
يصعد في السماء كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا
يؤمنون وهذا صراط ربك
مستقيما قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون ويوم يحشرهم
جميعا يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس وقال
اوليائهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا قال
النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك
حكيم عليم وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على انفسنا وغرتهم الحياة
الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ذلك ان
لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون ولكل
درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون وربك
الغني ذو الرحمة ان يشأ
يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء كما انشأكم من ذرية
قوم آخرين ان ما توعدون
لآت وما انتم بمعجزين قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من
تكون له عاقبة الدار انه لا
يفلح الظالمون وجعلوا لله
مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل
اولادهم شركاؤهم ليردوهم
وليلبسوا عليهم دينهم ولو
شاء الله ما فعلوه فذرهم
وما يفترون وقالوا هذه
انعام وحرث حجر لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم وانعام
حرمت ظهورها وانعام لا
يذكرون اسم الله عليها
افتراء عليه سيجزيهم بما
كانوا يفترون وقالوا ما في
بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه
شركاء سيجزيهم وصفهم
انه حكيم عليم قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهو الذي انشأ جنات
معروشات وغير معروشات
والنخل والزرع مختلفا اكله
والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه كلوا من ثمره
اذا اثمر وآتوا حقه يوم
حصاده ولا تسرفوا انه لا
يحب المسرفين ومن الانعام
حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم
الله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين
ثمانية ازواج من الضأن
اثنين ومن المعز اثنين قل
آلذكرين حرم ام الانثيين
امما اشتملت عليه ارحام
الانثيين نبئوني بعلم ان
كنتم صادقين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل
آلذكرين حرم ام الانثيين
امما اشتملت عليه ارحام
الانثيين أم كنتم شهداء اذ
وصاكم الله بهذا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد في ما اوحي الي
محرما على طاعم يطعمه الا
ان يكون ميتة او دما مسفوحا
او لحم خنزير فانه رجس او
فسقا اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان
ربك غفور رحيم وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر
ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما او الحوايا او ما
اختلط بعظم ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ولا يرد بأسه عن
القوم المجرمين سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا
قل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا ان تتبعون الا
الظن وان انتم الا تخرصون
قل فلله الحجة البالغة فلو
شاء لهداكم اجمعين قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون ان
الله حرم هذا فان شهدوا
فلا تشهد معهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا بآياتنا
والذين لا يؤمنون بالآخرة
وهم بربهم يعدلون قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم
ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم
وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا الا
وسعها واذا قلتم فاعدلوا
ولو كان ذا قربى وبعهد
الله اوفوا ذلكم وصاكم به
لعلكم تذكرون وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون ثم آتينا
موسى الكتاب تماما على
الذي احسن وتفصيلا لكل
شيء وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون أن
تقولوا انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا وان
كنا عن دراستهم لغافلين
أو تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم
فقد جاءكم بينة من ربكم
وهدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بآيات الله وصدف
عنها سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب بما
كانوا يصدفون هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة او
يأتي ربك او يأتي بعض
آيات ربك يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها
خيرا قل انتظروا انا
منتظرون ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء انما امرهم
الى الله ثم ينبئهم بما
كانوا يفعلون من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وهم لا يظلمون
قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم دينا قيما
ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين قل ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول
المسلمين قل أغير الله
ابغي ربا وهو رب كل شيء
ولا تكسب كل نفس الا عليها
ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو
الذي جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليبلوكم في ما آتاكم
ان ربك سريع العقاب وانه
لغفور رحيم
الم
المص
كتاب انزل اليك فلا يكن
في صدرك حرج منه لتنذر
به وذكرى للمؤمنين اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء
قليلا ما تذكرون وكم من
قرية اهلكناها فجاءها بأسنا
بياتا او هم قائلون فما كان
دعواهم اذ جاءهم بأسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين
فلنسألن الذين ارسل اليهم
ولنسألن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين
والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا بآياتنا يظلمون
ولقد مكناكم في الارض
وجعلنا لكم فيها معايش
قليلا ما تشكرون ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين قال ما منعك
ألا تسجد اذ امرتك قال انا
خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين قال فاهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر
فيها فاخرج انك من الصاغرين
قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين قال
فبما اغويتني لاقعدن لهم
صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين
قال اخرج منها مذءوما
مدحورا لمن تبعك منهم
لاملأن جهنم منكم اجمعين
ويا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان ليبدي لهما
ما وري عنهما من سوآتهما
وقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين فدلاهما بغرور
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما ألم انهكما
عن تلكما الشجرة وأقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين
قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى
حين قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون
يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير
ذلك من آيات الله لعلهم
يذكرون يا بني آدم لا
يفتنكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما
انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا
يؤمنون واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها قل ان الله
لا يأمر بالفحشاء أتقولون
على الله ما لا تعلمون قل
امر ربي بالقسط واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين له الدين
كما بدأكم تعودون فريقا
هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون
الله ويحسبون انهم مهتدون
يا بني آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل
هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة
كذلك نفصل الآيات لقوم
يعلمون قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغي بغير
الحق وان تشركوا بالله ما
لم ينزل به سلطانا وان
تقولوا على الله ما لا
تعلمون ولكل امة اجل فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون يا بني
آدم اما يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي فمن
اتقى واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها
خالدون فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او
كذب بآياته اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب حتى
اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله قالوا ضلوا
عنا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين قال
ادخلوا في امم قد خلت من
قبلكم من الجن والانس في
النار كلما دخلت امة لعنت
اختها حتى اذا ادارأوا فيها
جميعا قالت اخراهم لاولاهم
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم
عذابا ضعفا من النار قال
لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وقالت اولاهم لاخراهم فما
كان لكم علينا من فضل
فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون ان الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من
جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون
ونزعنا ما في صدورهم من
غل تجري من تحتهم الانهار
وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قالوا نعم فأذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها
عوجا وهم بالآخرة كافرون
وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا اصحاب الجنة ان
سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون وإذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين ونادى
اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما
اغنى عنكم جمعكم وما
كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان
الله حرمهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا
فاليوم ننساهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا وما كانوا
بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم
هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون الا تأويله يوم
يأتي تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا او
نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون
ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش
يغشى الليل النهار يطلبه
حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بأمره
ألا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا
يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان
رحمت الله قريب من
المحسنين وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي
رحمته حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا سقناه لبلد
ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا كذلك
نصرف الآيات لقوم يشكرون
لقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قال
الملأ من قومه انا لنراك في
ضلال مبين قال يا قوم ليس
بي ضلالة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من
الله ما لا تعلمون أوعجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على
رجل منكم لينذركم ولتتقوا
ولعلكم ترحمون فكذبوه
فانجيناه والذين معه في
الفلك واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوما
عمين وإلى عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره أفلا
تتقون قال الملأ الذين كفروا
من قومه انا لنراك في سفاهة
وانا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا
لكم ناصح امين أوعجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على
رجل منكم لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق
بصطة فاذكروا آلاء الله
لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما
كان يعبد آباؤنا فأتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم
رجس وغضب أتجادلونني في
اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان
فانتظروا اني معكم من
المنتظرين فانجيناه والذين
معه برحمة منا وقطعنا دابر
الذين كذبوا بآياتنا وما
كانوا مؤمنين وإلى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في ارض الله
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب اليم واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم في الارض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا فاذكروا آلاء
الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال الملأ الذين
استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن آمن منهم
أتعلمون ان صالحا مرسل من
ربه قالوا انا بما ارسل به
مؤمنون قال الذين استكبروا
انا بالذي آمنتم به كافرون
فعقروا الناقة وعتوا عن
امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جاثمين
فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين ولوطا اذ قال
لقومه أتأتون الفاحشة ما
سبقكم بها من احد من
العالمين انكم لتأتون الرجال
شهو

كثير من مخطوطات دار الوثائق القومية والتي حولت من بعض الجهات أو الأفراد، تعاني من سوء الحالة المادية وتلف كثير من أجزائها وتم إنقاذ ما يمكن إنقاذه باستخدام بعض الطرق الكيمائية حتى لا تنتقل العدوى لغيره وترميم البعض. إلا أن هناك أيضًا أعداد كبيرة بحالة لا بأس بها ويجب استعجال معالجتها وصيانتها.

إن تعدد الجهات التي تقتني المخطوطات وتحتفظ بها واحدة أيضًا من مشكلات فهرسة المخطوطات، حيث لا يوجد تنسيق محكم بين هذه المؤسسات العامة والخاصة منها في طرق وأساليب الفهرسة. إلا أن دار الوثائق القومية وانطلاقًا من مهامها واختصاصاتها بالعناية بالتراث السوداني تحاول إيجاد حلول لهذه الإشكالات ومن ذلك التعاون بينها وبين المؤسسات ذات الصلة مثل اليونسكو ومعهد المخطوطات العربية والذي أثمر في وضع منهجية خاصة بفهرسة المخطوطات لدي الدار وقد وفقت دار الوثائق في إعداد فهرس انتقائي لبعض مخطوطاتها التي يرجع أقدمها إلى فترة الفونج في القرن السادس عشر الميلادي وهي تشمل مخطوطات في التاريخ واللغة والطب والفلك والفقه والعبادات وغيرها. وللفهرس ثلاث كشافات بالموضوعات والعناوين والأسماء للمؤلفين والنساخ.

الثروة الثمينة من المخطوطات بالسودان شجعت عدد من علماء السودان للاستفادة منها والذين بذلوا جهودًا كبيرة في تحقيق بعضها ونشره كأمثال العالم البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم الذي حقق عددًا من المخطوطات على رأسها كتاب الفونج والأرض، والفور والأرض والذي تم نشره ضمن سلسلة أبحاث السودان في عام 1975. ومن علماء السودان في هذا المجال البروفيسور يوسف فضل حسن والذي حقق عددًا من المخطوطات بعضها مشتركًا مع غيره وأخرى بمفرده مثل تحقيقه للكتاب القيم طبقات ود ضيف الله ومخطوطة كاتب الشونة أو تاريخ ملوك سنار السابق ذكره.

إتاحة المخطوطات بالأرشيف القومي السوداني:

لتنوع المخطوطات بدار الوثائق القومية في موضوعاتها وتغطيتها الزمنية، تتيح الدار الاستفادة من هذه المقتنيات الثمينة والتي لا تفرض عليها أيًّا من القيود حيث يتم الاستفادة منها عن طريق الفهرس المطبوع والذي يحوي بيانات أساسية عن المخطوط مزودًا برمز الاسترجاع. ذلك للمخطوطات التي تحصلت عليها الدار بالطرق المختلفة.

هناك بعض المخطوطات تلتزم دار الوثائق بشروط المودعين لها حيث لا تتم إتاحتها إلا بعد إذن أصحابها أو ورثتهم وهذه قليلة مقارنة ببقية مجموعة المخطوطات.

فيما يلي استمارة لفهرسة المخطوطات بدار الوثائق القومية (الأرشيف الوطني السوداني):

دار الوثائق القومية

استمارة فهرسة المخطوطات.

1- اسم المؤلف (تاريخ الميلاد – تاريخ الوفاة).
2- عنوان المخطوط.
3- مكان النسخ.
4- اسم الناسخ.
5- عدد الأوراق.
6- عدد الأسطر.
7- الحجم.
8- أول المخطوط.
9- آخر المخطوط.
10- الجوانب الشكلية (الزخارف، ألوان الخطوط، التجليد إلخ).
11- وصف المخطوط.
12- المرجع الرمز.
13- الملاحظات.

الخاتمة

ناقشت الدراسة أهمية الضبط الببليوجرافي للمخطوطات ودوره في الحفاظ عليها ومن ثم إتاحتها. واستعرضت الدراسة الإشكاليات التي تواجه المخطوطات بدار الوثائق القومية في عمليات الضبط الببليوجرافي وكيفية تجاوزها، كما قدمت الدراسة نماذج من المخطوطات المحفوظة بالدار ونموذج لحقول الوصف للمخطوط (استمارة فهرسة).

توصلت الدراسة لعدد من النتائج؛ وهي:

(1) هناك ذخيرة كبيرة من التراث العربي والإسلامي المخطوط في شتى أنحاء العالم.

(2) يعاني التراث المخطوط ضعف العناية الكافية به.

(3) إشكاليات الضبط الببليوجرافي تحول دون الاستفادة من مخزون المخطوطات.

(4) يوجد بالسودان كميات كبيرة من المخطوطات ولكنها خارج الحفظ الرسمي والعلمي.

(5) يعتني الأرشيف الوطني السوداني بالمخطوطات المحفوظة لديه ويسعى في جمعها من مناطق السودان المختلفة وتحول إمكانياته دون الحصول على الأكثرية منها.

ومن ثم وضعت الدراسة عدد من التوصيات تمثلت في:

(1) زيادة العناية بالمخطوطات في البلاد العربية والإسلامية.

(2) تبني الدول العربية تنفيذ وتطبيق قانون حماية التراث المخطوط الذي تم اعتماده أخيرًا من قبل الوزراء المسئولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بالرياض في 2022/12/7م. والذي أعده معهد المخطوطات العربية.

(3) أن تتبنى دار الوثائق القومية بالسودان مسئولية جمع وحفظ وصيانة وترميم المخطوطات كاملة بالتعاون مع الجهات ذات الصلة.

(4) تكثيف الحملات الإعلامية والتوعية بأهمية حفظ المخطوطات في أماكنها المناسبة وليست البيوت والجرار أو غيرها من مواعين الحفظ غير الملائمة.

(5) توحيد أسس الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بالوطن العربي أو تبني طريقة معهد المخطوطات العربية وتعميمها.

المصادر والمراجع

كتب عربية

1- الحلوجي، عبد الستار، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001م.

2- الشنطي، عصام محمد، المخطوطات العربية: أماكنها، الاشتغال بها، فهرستها، تصنيفها ومشكلاتها ، المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات وآفاق البحث، الدار البيضاء، ولادة، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، 1990.

3- فضل الله، عمر سليمان، وصف المصادر والوصول إليها: قواعد الفهرسة الجديدة،، الخرطوم، مكتبة الشريف الأكاديمية، 2013.

4- كليب، فضل جميل وفؤاد محمد خليل، المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، عمان ندار جليل، 2006.

5- المجلس الدولي للأرشيف، محمد عبد العزيز، أماني(ترجمة)، مبادئ إتاحة الوثائق، 2012.

6- المنجد، صلاح الدين، قواعد فهرسة المخطوطات، ط2، بيروت، 1976.

7- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ 1999م.

كتب أجنبية

1- Encyclopedia of library and information science. Edited by Allen Kent and Harold lancour. New York. dillesk. 1968..

أوراق علمية

1- كرار، علي صالح، واقع المخطوطات العربية في السودان مشكلات الحفظ والفهرسة والإتاحة والنشر، ندوة المخطوطات العربية في السودان، دار الوثائق القومية بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونسكو ومعهد المخطوطات العربية، الخرطوم، فبراير 2001م.

جهـــود معـهــد أحمــد بـابـا

في صيانة المخطوطات القديمة وتحقيقها ودراستها

د. بوبكر دي باسارو توري - مالي

رئيس قسم التعليم في تخصص مهنة الكتاب بمعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية

الكلمات المفتاحية:

التراث، الثقافة، إمبراطورية سنغاي، المخطوطات القديمة، معهد أحمد بابا، تمبكتو، صيانة المخطوط، تحقيق المخطوط.

ملخّص البحث:

مدينة تمبكتو من مدن الثقافة الإسلامية ذات مزيج إفريقي- عربي وهي مسجلة في لائحة التراث العالمي للإنسانية لمنظمة اليونسكو عام 1988م، وذلك لما تحتضنه من فنون معمارية سودانية-ساحلية فريدة من نوعها، وكذلك لما أفضت بها للإنسانية من عدد هائل من المخطوطات القديمة في شتى مجالات العلم، وخاصة عندما كانت المدينة في قمة ازدهارها بين القرنين: الخامس عشر والسادس عشر، ومعهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتمبكتو خزينة هذا الموروث الثقافي والتراث المكتوب.

أسعى في هذا البحث إلى إبراز دور هذا المعهد المختص في المخطوطات في جمهورية مالي في تقييم المخطوطات القديمة في إفريقيا جنوب الصحراء.

خصصت في هذا البحث تمهيدا للحديث عن مدينة تمبكتو التاريخية وثقافتها في الفن المعماري وفي تعليم العلوم الإسلامية في الكُتّاب وفي المساجد، وأيضاً ثقافة نسخ المخطوطات والحركة العلمية حولها.

وألحقته بمبحثين: في الأول قدّمت معهد أحمد بابا وعرفت بمهامه في مجال صيانة المخطوطات وتقويمها وكذلك في مجال تكوين الطلبة وأصحاب المكتبات الخاصة.

في المبحث الأخير عرضت جهود المعهد في تحقيق المخطوطات وفهرستها ونشر بعضها.

وذيّلت البحث بالنتائج والتوصيات.

مقدّمة:

للمخطوطات والوثائق والدراسات التاريخية دور مهم في حياة الأمم والشعوب؛ ذلك لأنها تراث ثقافي وتاريخي يمثل أبعاد المجتمعات روحيا وفكريا وأصالتها حضاريا وثقافيا، وله انعكاسات إيجابية مؤثرة في صياغة واقعها ومستقبلها، لاسيما من ناحية التميز الحضاري المرتبط بحجم الإنجازات العلمية والمعرفية للأسلاف.

وهكذا فإن المخطوطات القديمة بالنسبة لجمهورية مالي كنوز لا تقدر بثمن، ومصادر لا تنضب، نظرا لعلاقتها بتاريخ مالي السياسي والروحي والثقافي.

شهدت مدينة تمبكتو التاريخية وما جاورها، منذ سبعة قرون، ظهور تراث الثقافة الإسلامية الإفريقية المكتوب، والذي يرمز إلى الثروة الهائلة للمكتبات الخاصة بالمخطوطات العربية التي لا تزال موجودة حتى اليوم في وادي النيجر ومناطقه الصحراوية الداخلية.

وفي السبعينات من القرن الماضي أنشئ معهد أحمد بابا لمهمة الحفاظ على هذا التراث الثمين، وذلك بجمع وصيانة وتوثيق هذه المخطوطات القديمة ولتستغل لأهداف سامية.

أسعى في هذا البحث إلى إبراز دور هذا المعهد المتخصّص في جمع وتقويم المخطوطات القديمة في إفريقيا جنوب الصحراء، وذلك لأنّ معهد أحمد بابا رغم مكانته في مجال المخطوطات فإنه مجهول لدى كثير من المثقفين في العالم الإسلامي بصفة عامة وفي إفريقيا بصفة خاصة، فيكون فرصة لفتح المجال للتعامل بين معهد أحمد بابا والمراكز البحثية الأخرى في **مجال التاريخ والتراث والثقافة الإسلامية والإفريقية.**

وقسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين كالآتي:

التمهيد: مدينة تمبكتو وخصوصيتها الثقافية.

المبحث الأول: التعريف بمعهد أحمد بابا ومهامه.

المبحث الثاني: جهود معهد أحمد بابا في تحقيق المخطوطات والفهرسة والدراسة.

تمهيد: مدينة تمبكتو وخصوصيتها الثقافية

مدينة تمبكتو من مدن الثقافة الإسلامية ذات مزيج إفريقي-عربي وهي مسجلة في لائحة التراث العالمي للإنسانية لمنظمة اليونسكو عام 1988[1]، وذلك لما تحتضنه من تراث معماري سوداني ساحلي فريد من نوعه، ولما أفضت بها للإنسانية من عدد هائل من المخطوطات القديمة في شتى مجالات العلم.

تمثل مساجد تمبكتو معالم ثقافية حيوية مهمّة، فمسجد «جينكريبر» الواقع في أقصى غرب المدينة يعدّ معلما تاريخيا حضاريا بارزا في المنطقة، وقد تمّ بناؤه سنة 1327م من قبل المعماري الأندلسي أبو إسحاق الساحلي بأمر سلطان إمبراطورية مالي «منسا موسى» الذي استقدمه معه من الحجاز عند عودته من الحج، ويصنّف المسجد من طرف اليونيسكو ضمن قائمة التراث العالمي. ويعدّ مسجد «سيدي يحي» الواقع في قلب المدينة أحد أقدم مساجد المدينة وقد تمّ بناؤه حوالي سنة 1440م من طرف الشيخ المختار حماه الله. مسجد ثالث رافق ذكره تاريخ المدينة وهو مسجد «سنكوري» وكان أكبر وأشهر معلم علمي وثقافي لمدينة تمبكتو.

بني مسجد سنكوري في الحقبة التي كانت إمبراطورية سنغاي تحكم المنطقة وعرف حكامها بحرصهم على العلم وتشجيعهم للعلماء، فأصبح مسجد سنكوري مركزا علميا كبيرا إلى مستوى جامعة متعدد التخصصات، وتوسعت بذلك الحركة العلمية في المدينة وفي مدن علمية أخرى كجيني وغاو، وتطوّرت معها صناعة المخطوطات.

(1) https://whc.unesco.org/fr/list/119.

أسهم السلاطين في إرسال البعوث العلمية إلى معاهد المغرب، كما هاجر علماء إلى تمبكتو واستوطنوا بها، فكانت هناك حركة علمية كبيرة بين تمبكتو وإقليم ودان بليبيا، ووقع تبادل علمي بين علماء تمبكتو ومصر ومن مشاهير العلماء الذين تبادلوا المدارسة مع فقهاء مصر: أحمد بن عمر أقيت ومحمود بن عمر أقيت والعاقب بن محمد محمود أقيت وغيرهم. وكان لطلاب العلم من غربي إفريقيا رواق بالأزهر، عُرف بـ «رواق التكرور».

وكذلك أقام بعض علماء تمبكتو بالحجاز للدراسة والعبادة، لا سيما في المدينة المنورة بمساندة سلاطين إمبراطورية سنغاي في تغطية نفقات إقامتهم، ومثال ذلك أنّ الحاج أسكيا الحاج محمد، اشترى حدائق في المدينة ووقفها على أهل تكرور[1].

وبناء على هذا فجامعة سنكوري تمثل نقطة أساسية للكشف عن المخطوطات وانتشارها، لأن كل جامعة لابد لها من مراجع ومصادر، وأثريت مكتبات تمبكتو بمؤلفات علماء أجلاء أمثال أحمد بابا فعرف عصره إقبالا مهما على الجمع للمخطوطات كما ذكره هو في «كفاية المحتاج» قائلا: «وأنا أقل عشيرتي كتبا نهب لي ألف وستمائة مجلد»، وكان العلماء يهتمون بإنشاء المكتبات الخاصة، وحكي أن كُتُب أحدهم قد زادت على الألفين، وأن عمر أقيت، قد خلف أكثر من سبعمائة مجلد[2].

الكشف عن المخطوطات كان بانتشار عام بتجارتها لما فيها من ربح وبالتالي كانت حرفة النسخ أيضاً مفيدة في هذا القطر، وقد أشار إلى ذلك الحسن الوزاني أثناء حديثه عن تمبكتو قائلا: «ويباع هنا الكثير من الكتب المخطوطة التي تأتي من بلاد البربر، ويجنى من هذا البيع ربح يفوق كلّ بقية السلع»[3]، وفي الحقيقة لا تكاد تجد في تمبكتو أسرة إلا ولها مكتبة مخفية للمخطوطات القديمة.

كما انتشر بيع الأوراق المستوردة من الخارج عن طريق القوافل من أوروبا إلى إفريقيا الشمالية كليبيا ومنه إلى ما وراء الصحراء وإلى تمبكتو وما حولها من المدن الساحلية، حيث إن هذا القطر الصحراوي الساحلي لم يكن فيه مصنع أو طاحونة للورق، وجميع أصناف الورق المستعملة من صناعة أوروبا ما عدا صنف واحد وربما كان من صناعة مصر، ويعرف بعلاماته المائية الموجودة داخلها باللغة العربية وهي كلمة [يا نصيب]، وهناك أوراق غليظة وغير غليظة لا يعرف مصدرها إذ ليست عليها العلامات المائية، ومعظم مخطوطات تمبكتو نسخت بين القرن السادس عشر والتاسع عشر الميلادي، وقد توجد وثائق نسخت قبل هذا العهد، ولكن باشر علماؤها التأليف وعكفوا عليه في القرن الثامن أو التاسع الهجري[4].

ويجدر بالذكر أن العلماء قاموا بالتأليف والضبط بالعربية باللغات المحلية حتى قلّ أن نقف على كتاب من أمّات الكتب المدروسة أو المقرّرات إلا علّقوا عليها أو شرحوها أو

(1) موقع: «موسوعتي» https://mawsoati.com.
(2) موقع: «موسوعتي» https://mawsoati.com

(3) الوزان، الحسن بن محمد الزياتي (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة 2005، ص 541.
(4) محمود محمد ددب الملقب حمو الأرواني التنبكتي: المخطوطات العربية والمكتوبة بالحرف العربي في منطقة الساحل الإفريقي، غير منشور، ص11.

نظموها، وذلك إما باللغة العربية أو المحلية، وكتبوا مكاتبات عديدة تدور حول مجال العلوم والفنون كلّها. وتحتوي مكاتبهم على أهم حياة هذا القطر وما كانوا يعيشونه، وكيف عالجوا مشاكلهم وغيرها من التقييدات والتنبيهات.

إنّ معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتمبكتو من أكبر وأوثق خزائن هذا الموروث الثقافي والتراث المكتوب.

المبحث الأول: التعريف بمعهد أحمد بابا ومهامه

معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، معهد حكومي ذو صبغة علمية وتكنولوجية وثقافية، له استقلالية ذاتية ومالية تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وما وصل إليه المعهد اليوم فهو ثمرة مسيرة تقدّمٍ طويلة.

أ. مراحل نشأة المعهد:

إنّ هذا التراث التاريخي المكتوب، المحفوظ منذ قرون من جيل إلى جيل، هو كنز ثقافي وعلمي بتمبكتو يشهد على الحضارة الإفريقية المكتوبة. وضياعها تمثّل ضياع جزء هائل من ثروة ثقافية للمجتمع البشري كله، **ولذا وضعت منظمة اليونسكو مشروع كتابة تاريخ أفريقيا العام على الطاولة اعتمادا على هذه المخطوطات القديمة، لكونها أوثق من المصادر الشفوية، فنظمت اجتماعا لمناقشة الموضوع عام 1966م بأبيدجان وشاركت فيه شخصيات بارزة في مجال التاريخ والثقافة الإفريقية بما فيهم: جوزيف كي زربو**(Joseph Ki-Zerbo)، **آمدو حمباتي باه** (Amadou Hampâté Ba)، **وجبريل تمسير نيان** (Djibril Tamsir Niane)، **ثم في عام 1967م التقى خبراء من عدة دول أفريقية وعدة دول أوروبية في تمبكتو لدراسة «المصادر المكتوبة لتاريخ أفريقيا»، خرج المشاركون من هذا الاجتماع بتوصية إنشاء هيئة تتكلف بجمع وتنظيم تلك المصادر، وعيّنت مدينة تمبكتو على إثره لاحتضانها،**

اقتصر دور اليونسكو في هذا المشروع على التزويد بوسائل العمل من تدريب وتوثيق من أجل تعزيز البحوث التاريخية.

تنفيذا لهذه التوصية ولأهمية المشروع أنشأت الحكومة المالية «مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث» في 23 يناير 1970م، وتمّ تدشينه في نوفمبر 1973، وسرعان ما قام المركز بتكوين أول مجموعة وثائقية وتبِعَته ترتيبات هادفة إلى تصليح وصيانة المخطوطات القديمة، وذلك بوضع النوى الأولية للأقسام المكلّفة بالجمع وتنظيم الوثائق وصيانة المخطوطات القديمة.

ومرّ هذا المركز بمراحل كثيرة حتى عام 1999م حيث تحوّل إلى «معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتمبكتو» طبقا للمرسوم رقم P-RM/99-044 الصادر في 30 سبتمبر 1999م، وبذلك أصبح معهدا تابعا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ذا صبغة علمية وتكنولوجية وثقافية، له استقلالية ذاتية ومالية، وكما وقع تعديل آخر في لوائحه الداخلية وفي طريقة إدارته عام 2016م.

ب. مهام المعهد ونشاطاته:

أسندت الحكومة المالية إلى معهد أحمد بابا مهام جمع المخطوطات وصيانتها واستغلالها علمياً والتكوين في مجال العلوم المتعلقة بالمخطوطات.

وفي هذا الشأن يهتمّ المعهد بـ:

- جمع وصيانة وتصليح واستغلال ونشر المخطوطات بالأحرف العربية سواء أكانت باللغة العربية أو بأي لغة إفريقية أخرى تعنى بالثقافة وبالتاريخ الإفريقيين.

- الإسهام في البحث في مجال الثقافة العربية الإفريقية وتنميتها، وكذلك في دراسة القيم الثقافية الإسلامية ونشرها؛ وذلك عبر المشاركة في الدراسات المتعلقة باللغة العربية في مالي وتطويرها والتي تكون في مجال البحوث الإسلامية وخاصة من خلال المخطوطات القديمة.

- القيام ببحوث بعثات الخبراء في مجالات اختصاصاته؛ ويكون ببحوث ميدانية لخبراء المعهد وتكوينهم للفنيين الآخرين عند الحاجة.

- القيام بالتعليم الجامعي؛ وبدأ المعهد تكوين الطلبة عام 2018م مرحلة الشهادة التقنية الجامعية، أي سنتين بعد الثانوية، وذلك في تخصصات ثلاث: (علم المخطوطات، صيانة المخطوط وترميمه، والتصوير الرقمي والإدارة الإلكترونية للمخطوطات).

المبحث الثاني: جهود معهد أحمد بابا في تحقيق المخطوطات والفهرسة والدراسة

عمل معهد أحمد بابا من أجل تطوير وتعزيز الموروث الثقافي وذلك من خلال الأعمال التي ساهمت في الصيانة والمحافظة على المخطوطات القديمة التي تم جمعها منذ إنشاء المعهد، وكما سعى إلى إبراز علاقة التاريخ الأفريقي بالمصادر الأصلية المكتوبة[1].

لا غرو أن المعهد اكتسب خبرة كبيرة في ميدان المخطوطات، لكن التحدي الكبير الذي يواجهه هو الاستغلال العلمي للمخطوطات، حيث إن الغاية القصوى وراء هذه عمليات الجمع والصيانة تتمثل في جعل محتويات هذه المخطوطات في متناول الباحثين والقراء للاستفادة منها.

والبحث في هذا الميدان يتطلب شيئين أساسيين هما: تحقيق المخطوطات وفهرستها، من أجل تقديم المخطوط تقديما صحيحا وتوفير أهم بيانات تلك المخطوطات الموجودة في المكتبات للباحثين لتسهيل الوصول اليها.

أثبتت عملية الجرد الأخيرة وجود ثمانية وثلاثين ألفا وسبعمائة وإثنان وثلاثين (38,732) مخطوطاً على الأقل في خزانة معهد أحمد بابا، وتمّ فهرسة حوالي تسع آلاف (9,000) من تلك المجموعة ونشرت في خمسة أجزاء بواسطة مؤسسة الفرقان بلندن وذلك منذ النصف الأخير من التسعينات أي ما بين 1995-1998[2].

---

(1) Institut Ahmed BABA (IHERI-ABT): LIVRET Le cinquantenaire d'un fleuron au service de la collecte, de conservation et de l'exploitation des manuscrits anciens. janvier 2021, P3.

(2) معلومة من محمد القاضي سليمان مايغا: وكيل خزانة المخطوطات بمعهد أحمد بابا، أواخر شهر يناير 2023م.

يسعى المعهد إلى مواصلة عملية فهرسة ونشر ما تبقى من المخطوطات، أي تسعة وعشرون ألفا وثلاثمائة وستة وأربعين مخطوطاً (29,346 مخطوطاً)، وهناك مباحثات مع شركاء في هذا الخصوص.

•الأعمال المنجزة في التحقيق والنشر:

رغم الظروف الاقتصادية الصعبة تمكّن المعهد من تحقيق مخطوطات عديدة، ومن أبرزها:

1- تاريخ الفتاش لمحمود الكعتي.

2- إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل تكرور وأهل شنقيط.

3- السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية.

4- تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي.

5- ما وقع في التكرور السوداني بين تنبكت وجنى.

6- ثلاث رسائل في حل النزاعات.

7- ديوان الملوك في تاريخ سلاطين السودان.

هذه الكتب وغيرها تم تحقيقها ونشرها من قبل المعهد، وكما أنّ هناك كتبا محققة لم تنشر بعد، منها: معاونة الإخوان في مباشرة النسوان، الفتح الرباني في أمثلة فرائض الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، رسالة المختار الكبير حول إمامة الجامع الكبير بتمبكتو، تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المسلمين للحاج عمر تال.

•البحوث العلمية والمؤلفات:

إلى جانب هذه الإنجازات قام المعهد بمبادرات من أجل النهوض بالمخطوطات القديمة وتتمثل في إنشاء مجلة علمية «سنكوري» وتأسيس «جائزة أحمد بابا للبحوث حول المخطوطات القديمة» وتأليف الكتب معتمدة على المخطوطات وتنظيم محاضرات.

أ. المجلة العلمية سنكوري: هي مجلة علمية محكمة أنشأها معهد أحمد بابا عام 1985م، وقد نشرت المجلة مقالات ذات قيمة منها ما يتعلق بالمخطوطات وأهميتها.

ب. جائزة أحمد بابا للبحوث حول المخطوطات: وتنظم كل عامين، وهي جائزة مفتوحة للباحثين الماليين في الداخل والخارج، وكانت نسختها الأولى في عام 2014م.

ج. البحوث والمحاضرات: للبحث العلمي مكانة مركزية في معهد أحمد بابا، وقد حقق أعمالا كثيرة في هذا المجال وتثبت ذلك البحوث الجماعية والفردية في المعهد ومؤلّفات باحثيه، أضف إلى ذلك تنظيم المحاضرات والندوات.

نظّم المعهد محاضرات حول المخطوطات وواقعها في مالي، كما قام بمؤتمرات دولية بالشراكة مع منظّمة اليونسكو أو مع معاهد جامعية أخرى، أذكر على سبيل مثال: المؤتمر الدولي بالشراكة مع اليونسكو حول المخطوطات القديمة في مالي؛ وذلك في يناير 2015م المؤتمر الدولي بعنوان «البحث العلمي حول المخطوطات القديمة في مالي: الواقع والآفاق» في نوفمبر 2019م، والمشاورة الدولية بالشراكة مع اليونسكو حول صيانة المخطوطات وتوافرها وتقويمها بمنطقة الساحل[1].

الخاتمة:

تمثّل المخطوطات القديمة بتمبكتو جزءًا مهمًا من تراثنا الثقافي الذي ورّثه لنا علماؤنا، هذا التراث التاريخي المكتوب، المحفوظ منذ قرون من جيل إلى جيل، هو كنز ثقافي وعلمي بتمبكتو يشهد على الحضارة الإسلامية الإفريقية المكتوبة، وأستنتج

(1) Institut Ahmed BABA: Le cinquantenaire P.38-39.

من خلال هذا البحث ما يلي:

- تكوّن التراث المكتوب بتمبكتو وما جاورها جراء حركة تلاقح فكري وثقافي بين علماء مختلف البقاع الإسلامية، فهو إذن جزء من التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية في إفريقيا بل وتراث للعالم وإن ضياعه يمثّل ضياع جزء هائل من ثروة ثقافية للمجتمع البشري كله.
- وجود جهود من أجل الحفاظ على تراثنا المكتوب لكنها تبقى غير كافية.
- إنّ منطقة الساحل جنوب الصحراء بصفة عامة ومدينة تمبكتو بصفة خاصة ساهمت في نشر العلوم الدينية وعلوما أخرى وتطويرها بعلماء أجلاء.
- مساهمة معهد أحمد بابا في حفظ التراث المكتوب وتقويمه ونشره.

التوصيات:

1. وضع هيئة تنسيقية بين المكتبات ومراكز المخطوطات القديمة لمعرفة مدى ثراء هذا التراث الإسلامي المكتوب ولتسهيل التبادل والتعامل بينها.
2. التعاون وتضافر الجهود بين المعاهد والمراكز البحثية التي تعنى بالمخطوطات القديمة من أجل تكثيف تحقيق كتب التراث وفهرستها، ما من شأنه نشر كنوزها وإنقاذها من الضياع.
3. توجيه الجهود إلى دراسات استكشافية عن أهمية تراثنا المكتوب في حاضرنا ومستقبلنا.

المصادر والمراجع:

1. محمود محمد ددب الملقب حمو الأرواني التنبكتي: المخطوطات العربية والمكتوبة بالحرف العربي في منطقة الساحل الإفريقي، غير منشور.
2. معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بتمبكتو: كتيب الخمسينية من إنشاء معهد أحمد بابا، ط1 يناير 2021 راجع كلمة المدير العام لمعهد أحمد بابا في كتيب الخمسينية.

Institut Ahmed BABA (IHERI-ABT): Le cinquantenaire d'un fleuron au service de la collecte, de conservation et de l'exploitation des manuscrits anciens. Edit1 janvier 2021.

3. الوزان، الحسن بن محمد الزياتي (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة 2005، ص 541.
4. موقع: «موسوعتي» https://mawsoati.com
5. موقع منظمة اليونسكو https://whc.unesco.org/fr/list/119